

الشيخ

عبد المنعم الفسطوي

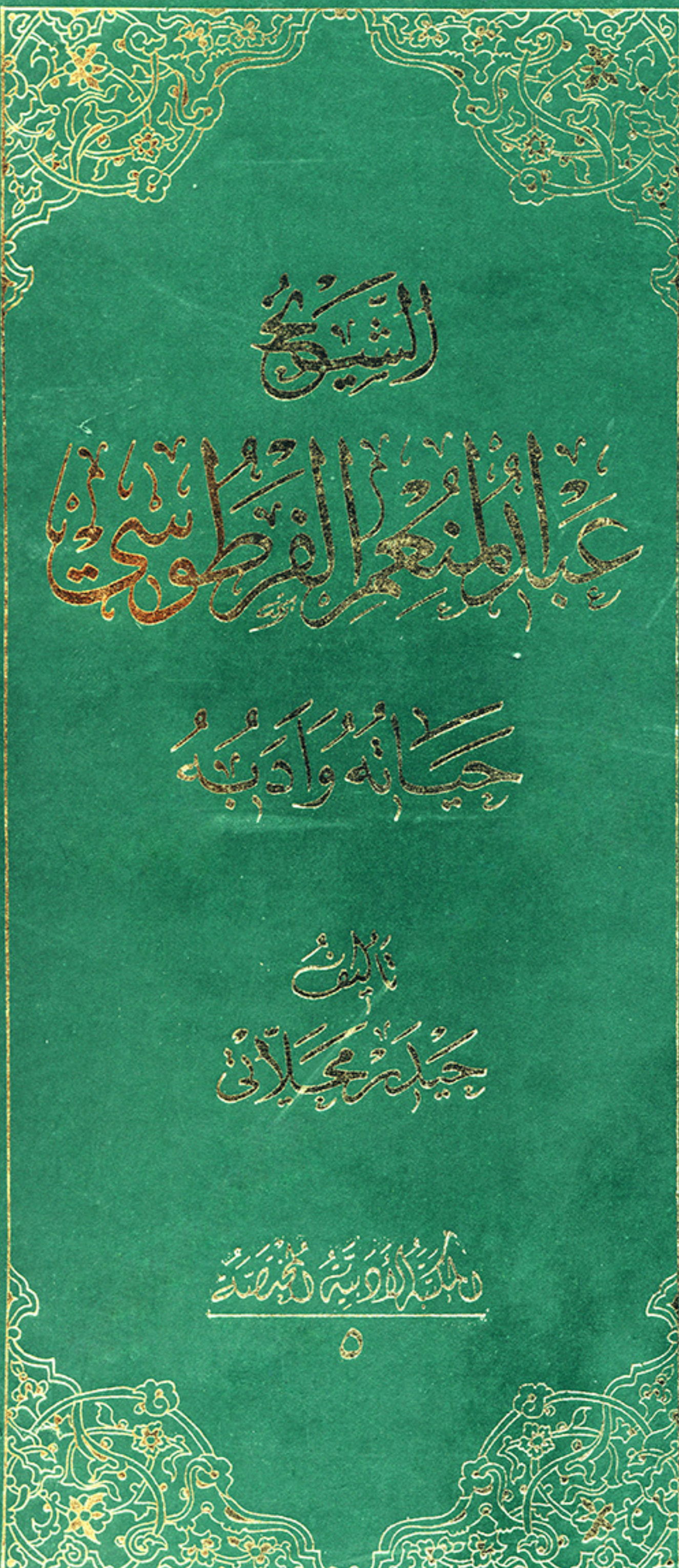
حياته وآدبه

تأليف

جميل مجلاي

دار الكتب العلمية بيروت

٥



التشريح

عبد المنعم الفرطوس

حجائه وأدبه

تأليف

عبد منعم الفرطوس

عبد المنعم الفرطوس

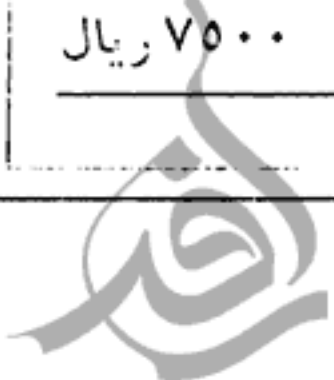
٥



شابك (ردمك) ٠ - ١٨٥ - ٣١٩ - ٩٦٤

ISBN 964 - 319 - 185 - 0

الكتاب :	الفرطوسي حياته وأدبه
المؤلف :	حيدر محلاتي
الناشر :	المكتبة الأدبية المختصة
الطبعة :	الأولى - ١٤٢٠ هـ ق
الفلم والالواح الحساسة (الزنك) :	تيز هوش - قم
المطبعة :	ستارة - قم
الكمية :	٥٠٠٠ نسخة
السعر :	٧٥٠٠ ريال



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



«هذا الكتاب هو في الأصل رسالة جامعية تقدّم بها صاحبها لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي من كلية اللغات بجامعة اصفهان. وقد نوقشت صباح يوم الأربعاء ٢٤ / ٥ / ١٤١٩ هـ الموافق ١٦ / ٨ / ١٩٩٨ م. وقد نال بها صاحبها وبفضل من الله وتوفيقه درجة الماجستير بمرتبة امتياز مع تقدير لجنة المناقشة والحكم».



كلمة المكتبة الأدبية المختصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.
لمدرسة النجف الأشرف في الأدب - شأن كل تكوينها العلمي الحضاري العتيق -
حضور طاع يمتدُّ إلى أجيال متلاحقة ساهمت في إشادة البنية الفارحة للكلمة.. الكلمة التي
اعتبرت ذاتها امتداداً لإعجاز أمير اللغة والبيان وإمام الفصاحة الفذة علي بن
أبي طالب عليه السلام، فما يكاد ينشأ الأديب النجفي في ظلّ وادي السلام المسكون بالعقريّة
حتى يتملكه هذا الجنوح الغريب إلى فتق المفردات ومعالجة الأفكار.. ربّما للمغناطيسيّة
الهائلة التي أودعها علي عليه السلام في تربته الواهبة إبداعاً ورؤيا يجذبان إليهما كلّ رفيفٍ
شعورٍ ونديّ قول..

وهكذا فالنجفي مسكونٌ - أبداً - بالشعريّة في الشعر والنثر كليهما على مرّ ألف عام
أو يزيدون، لا سيّما في قرننا الحاضر الأخير.

ولا أراني مبالغاً لو قلت ان مدرسة النجف أفرزت ركائماً هائلاً من النتاج الأدبي
يتعدى حتى نتاجها العلمي الشاخص في جهود علمائها الأفاضل، بل لصحّ لو قرّرنا ان آية
حاضرة علمية في التاريخ لم تتلبّسها هذه الروح الفريدة كالغريين.

وما برحت أصداء النديّ الخالد تتردّد في شرق العالم وغربه.. وما برحت أشباح
السّمّار تهوّم في الزمان والمكان تنأى لتقترب وتغيب لتشرق مطلع كلّ مصطبّح وأوان كلّ
مغتّبِق رغم الصمت والحزن والكبرياء الجريحة في يومها المرير هذا..

فلا غرو - اذن - والحال هذه ان يمتدّ الجذر الكبير حتى دوحة عبد المنعم
الفرطوسي الوارفة التي طالما تفيّاً ظلّالها كاتب هذه السطور المكلومة وغيره الكثيرون
- من قبل ومن بعد - لتحضر النجف بكلّ خيلائها وزبرجها في اللفظ والمعنى..

ولقد كان الشيخ الفرطوسي - فيما يمثّل من صفاته الجمّة - واعية الكلمة العلوية



المقدّسة بشقشقتِه التي هدّرتُ فما قرّرتُ حتى نصف قرنٍ من العطاءِ والجهادِ والاستبسالِ بين يدي أهدافها الكبيرة في نصرة الحقِّ والانتصافِ للهدى والامتياح من التبع السرمدي.. وهو - ازاء ذلك - يشكّل ظاهرةً شعريّةً امتلكت زمام الفرادة في ثرائها وحنفوانها حقّاً لها - لو كان ثمةُ نعمةٍ للعمى للحق - ان تُرصد ويُكتب عنها: بحثاً وتمحيصاً وتوثيقاً، لكنّها بعد ان أدّت ما عليها من ضريبة القول والموقف لم يشأ لها زمنها الذي عاشه شاعرُها إلا غمطاً وظلماً.. على انّ الفرطوسي كان وسيبقى حاضراً بكلّ جلاله وحِدائه المميّزين في الذاكرة حتى عند من لم يحضره أو يعاصره.. وكان من اولئك الذين شهدوه بعد زمنه - بتقليلٍ - فاكْتَنَفْتَهُ روحُ الفرطوسي وإبداعه: أحدُ أبناء حاضرة النجف الباحث الجامعي الدؤوب الاستاذ حيدر محلّاتي (الخفاف) من خلال دراسةٍ جادّةٍ موفّقةٍ رغم ندرة المصادر والإحالات عن موضوع البحث، شاءَ لها صبرُ صاحبها ومراسه الفتّي ان تتوافر على صفات النجاح والتوفيق بما يفتح الباب مشرّعاً على ارتياد عوالم الفرطوسي الرحبة.. وكان ان خرج منها بحصيلةٍ وافرة قرّبت الصورة إلى مدياتها الحقيقية عن العالم الشاعر الفرطوسي الموهوب، والمكتبة الادبية المختصة إذ تبادر إلى نشر مثل هذه الدراسة الرائدة تجد نفسها معنيّةً بخدمة رموز الأدب الولائي المبارك الذين مثلّ الفقيد الكبير - موضوع هذه الدراسة - واحداً من رموزه الشاخصين، كما تهيب بالأخوة الأدباء والباحثين ان يرفدوا بعطائهم ونتائجهم مسيرة هذه الكلمة الأدبية الطيبة حتى تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها.. عسى أن نكون نحن جميعاً من ذوي الزاد في مسيرة العروج إلى طهر أهل البيت عليهم السّلام وأتباعهم الخالدين.

مدير المكتبة الأدبية المختصة

فرات الأسدي

غرّة ربيع الثاني / ١٤٢٠هـ

المُقَرَّرَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فلم تزل مدرسة النجف في جميع أدوارها التاريخية حافلة بمشاهير الشعراء وأكابر الأدباء والعلماء ممن أسهموا مساهمة فعّالة في إحياء التراث العربي، وصيانتته من اللغات الدخيلة.

ولهذه المدرسة سجل حافل بأسماء تلاميذها الأذكياء والنوابغ ممن أثروا المكتبة العربية بروائع نتاجهم، وأمدوا الثقافة والمعرفة بجلائل آثارهم وعظيم أفكارهم وآرائهم.

ومن هؤلاء الشاعر الكبير الشيخ عبد المنعم الفرطوسي الذي لم تعرف النجف على مرّ عصورها مثيلاً له من حيث غزارة الشعر ووفرة النتاج الأدبي. فقد بلغت أبياته الشعرية التي نظمها طوال مسيرته الأدبية خمسين ألف بيت، الحدّ الذي لم ينازعه فيه شاعر لا من قديم ولا من حديث.

والغريب أنّ شاعراً كالفرطوسي وبهذا الكم الهائل من الإبداع الأدبي لم يعن باهتمام النقاد والمعنيين بشؤون الأدب، الأمر الذي دفعني إلى دراسة حياته،



والتعمق في شعره على الرغم من ضآلة المصادر وقلة المراجع المعنية بهذا الموضوع.

وقد ضمت الدراسة ثلاثة أبواب، تناول الباب الأول بيئة الشاعر أي مدينة النجف، ومالها من معالم تاريخية ودينية، بالإضافة إلى واقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي. وقد كان ضرورياً بحث هذه الجوانب من بيئة الشاعر باعتبار أن هذه البيئة لم تعد تشكل هاجساً عاطفياً لدى الشاعر لكونها مهد طفولته وموطن نشأته فحسب، بل ولأنها أصبحت تجسد في فكره مفهوماً حضارياً راقياً وواقعاً تاريخياً هاماً كما سيتضح من خلال البحث.

أمّا الباب الثاني فقد سلط الضوء على جوانب مختلفة مما يتصل بحياة الشاعر الخاصة من قبيل مولده ونشأته، أسرته وقبيلته، سيرته وخلقه، آثاره ومؤلفاته، وأعماله ونشاطاته في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية.

وفي الباب الثالث تركز الحديث على شعر الشاعر فضم أربعة فصول: الفصل الأول: في بدايات الفرطوسي الشعرية، والعوامل التي أثرت في شعره، بالإضافة إلى المراحل والأدوار التي مرّ بها الشاعر طيلة عمله الأدبي.

الفصل الثاني: حول الموضوعات الشعرية الرئيسية عند الشاعر، وهي: السياسة، والاجتماع، والعقيدة.

الفصل الثالث: في الأغراض الشعرية المتمثلة بشعر المديح، والثناء، والوصف، والغزل، وشعر التأريخ.

الفصل الرابع: تناول بالتفصيل ملحمة الشاعر الموسومة بملحمة أهل البيت عليهم السلام. وفيه حديث مفصل ومطول عن أوليات الملحمة وتاريخها، وكذلك ميزات ملحمة الشاعر، وما يتعلق بها من أحاديث وموضوعات.



وقد اعتمدت في اعداد البحث على عدة مصادر تفاوتت من حيث الأهمية والموضوع. من أهمها: كتاب «ماضي النجف وحاضرها» للشيخ جعفر آل محبوبة، وكتاب «شعراء الغري» لعلي الخاقاني، وكتاب «حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري» للدكتور عبد الصاحب الموسوي. وازضافة إلى هذه الكتب وكتب اخرى فقد بقي ديوان الشاعر وملحمته الشعرية أهم مرجعين اعتمدتهما طوال البحث.

أمّا منهجية العمل فقد حرصت في بادئ الأمر على أن يخرج البحث بموضوعية تامة ونزاهة كاملة بعيداً عن الأحكام التعسفية والنقد اللاذع الذي من شأنه أن يدخل البحث في متاهات لا تتماشى وروح البحث وصميم الدراسة. وجلّ عملي في البحث قائم على تحليل النصوص الشعرية ودراستها من الناحية الموضوعية في استقصاء يهدف في الوهلة الأولى الى تعيين مواطن اهتمام الشاعر، ثم تقييم نتاجه الأدبي تقيماً علمياً يبرز مدى قابليته وتفوقه في عالم الشعر والقريض.

ختاماً أتقدم بوافر شكري وجزيل امتناني لأستاذي المشرف الدكتور عبدالغني ايرواني زاده على ما بذله من جهد وما اسدى من نصح خلال إعداد الرسالة. كما واشيد بالجهود والملاحظات القيمة التي أبداها الأستاذ المساعد الدكتور نصرالله شاملبي عند اطلاعه على مسودات الرسالة.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا مما ينتفع به، أنه وحده ولي التوفيق. والحمد لله ربّ العالمين.



البيان الإعرابي

البيئة





١ - النجف قديماً وحديثاً:

النَّجْفُ في اللغة: «مكان مستطيل منقادٌ ولا يعلوه الماء، والجمع نجاف. ويقال هي بطون من الأرض في أسافلها سُهولة تنقاد إلى الأرض، لها أودية تنصبُّ إلى لينٍ من الأرض»^(١).

وقال ياقوت الحموي: «النجف بالتحريك... هو بظهر الكوفة كالمُسْنَاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها... وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت...»^(٢).

وللنجف جذور تاريخية عريقة يوم كانت جزءاً من حاضرة الحيرة التي تربع على عرشها المناذرة، وبنوا فيها منازلهم وقصورهم لما كانت تتمتع هذه البقعة بطيب المناخ، وحسن التربة، واعتدال الهواء. وقديماً قال فيها الشاعر^(٣):

لم يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ أَصْفَى هَوَاءً وَلَا أَعْدَى مِنَ النَّجْفِ^(٤)

١ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٩٥.

٢ - معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٣.

٣ - هو اسحاق بن إبراهيم الموصلي، توفي سنة ٢٣٥ هـ.

٤ - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج ٥، ص ٣٦٧.



وقد ورد لبقعة النجف عدة أسماء، منها:

الغري أو الغريان: وهو من الأسماء المتداولة الشائعة لبقعة النجف. وقد

ورد كثيراً في معاجم الحديث وقواميس اللغة وكتب التاريخ والأدب. والغري أو

الغريان: «تثنية الغري، وهو المطلبي. الغراء ممدود: وهو الغراء الذي يُطلى به...»

والغري نُصِب^(١) كان يذبح عليها العتائر^(٢)، والغريان: طربالان وهما بناءان

كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي

طالب رضي الله عنه»^(٣).

وادي السلام: من أسماء النجف المشهورة، وقد ورد في بعض الأحاديث

الدينية وعن لسان بعض الأئمة: وهذا الأسم يطلق اليوم على مقبرة النجف

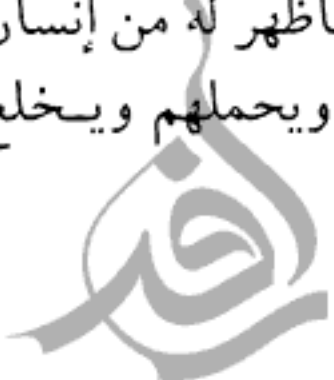
الشهيرة التي تضم بين ثناياها أجساداً من الأقباط الإسلامية أمّت النجف لتنال

جوار أمير المؤمنين علي عليه السلام. وفي هذه البقعة المقدسة يقول الفرطوسي من

١ - النَّصْب: صنمٌ أو حجر، كانت الجاهلية تنصبه، وتذبح عنده فيحمرُّ لُدم. (لسان العرب، ج ١٤، ص ١٥٦).

٢ - العتائر: جمع العتيرة، وهي الذبيحة التي كانت تُذبح للأصنام ويُصب دَمُها على رأسها. (لسان العرب، ج ٩، ص ٣٣).

٣ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٢٢، ويستطرد ياقوت في سرد قصة الغريين فيقول: «وأن الغريين بظاهر الكوفة، بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء، وكان السبب في ذلك أنه كان له نديمان من بني أسد، يقال لأحدهما خالد بن نضلة، والآخر عمرو بن مسعود، فثملاً فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة، ودفنهما حينئذ. فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه فيهما فغمه ذلك، وقصد حفرتهما وأمر ببناء طربالين عليهما، وهما صومعتان. فقال المنذر: ما أنا بملك إن خالف الناس أمري. لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس، ويوم نعيم. يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه، ويغري بدمه الطربالين فإن رفعت له الوحش طلبتها الخيل، وإن رفع طائر أرسل عليه الجوارح، حتى يذبح ما يعن ويظليان بدمه. ولبث برهة من دهره، وسمى أحد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه مآظير له من إنسان وغيره، وسمى الآخر يوم النعيم يحسن فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم».



قصيدة بعنوان «وادي السلام»:

على الذكواتِ البيضِ من جانبِ الوادي قِفا ساعةً واستنطقاً الأثرَ البادي
إلى أن يقول:

وياتربةً وادي السلامِ قرارها ومن حبَّها في كل قلبٍ هوىً بادي
سقاك الحيا من تربةٍ قد ترعرعت على حُبِّها نفسى بساعةٍ ميلادي
علقتُ بها طولَ الحياةِ وإنني سأبعث مَقرونًا بها يوم ميعادي^(١)

واكتسبت النجف أهمية وقداسة منذ أن احتضنت بين دفتيها جثمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فأصبحت ومنذ ذلك الحين مزاراً يُؤمُّ من كل حدب وصوب، وتربة يستشفى بها عليٌ حدِّ قول الشاعر^(٢):

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ملياً واسع سعيًا حوله وطف
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته تأمل الباب تلقى وجهه فقف^(٣)

هذا ما كانت عليه النجف قديماً. أمّا اليوم فهي مدينة واسعة تقع في سهل رملي على حافة الهضبة الغربية من العراق، التي عند نهايتها تقوم الحدود السعودية. يحدها من الشمال والشمال الشرقي مدينة كربلاء، ومن الجنوب والغرب منخفض بحر النجف، ومن الشرق مدينة الكوفة^(٤).

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٩٩.

٢ - هو الحسين بن الحجاج البغدادي، توفي سنة ٣٩١هـ.

٣ - محمد باقر الخوانساري: روضات الجنات، ج ٣، ص ١٦٢.

٤ - جعفر الدجيلي: موسوعة النجف الأشرف، ج ١، ص ١١٥.



أمّا عن مناخها فيقول جعفر آل محبوبة: «هواء صيفها حار يابس وفي الشتاء بارد قارص وعندما يشتد الحر في الصيف يلتجئ أهلها إلى سراديب منحوتة في الأرض نحتاً بديعاً»^(١)، ويقول في موضع آخر: «يهب الهواء الناشف الساكن الهادئ في فضاء النجف ولم يحمل معه ما تركه المياه المتعفنة والمستنقعات الوبيئة فتراه نسيماً خالصاً به ينتعش الحزين ويصبو الولهان ويستيقظ المستهام فيشير عواطف الوداد ويهيج هواجس الشوق فتتفجر براكين أرباب الغرام فترمي بقذائف الأفكار فتسبكها في بودقة الخيال فتنصب شعراً»^(٢). وتعتبر النجف من أهم الحواضر الإسلامية المقدسة بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف. وهي اليوم جامعة تربوية دينية، انتهت إليها مسؤولية تدريس علوم أهل البيت عليهم السلام وأحياء أمرهم ونشر مذهبهم، إضافة إلى ريادتها التاريخية في الحفاظ على التراث الإسلامي وصونه من الضياع والتلف.

٢ - الحياة الاجتماعية:

ورثت النجف طبيعة قبلية كانت قد استفحلت فيها القيم البدوية والأعراف السائدة في العشائر التي نزلت إليها. فسكان النجف ينتمي بعضهم إلى أعراب البوادي الرحالة القادمين من طوائف الحجاز، وبعضهم ينتمي إلى عشائر العراق القاطنة على ضفتي دجلة والفرات، بالإضافة إلى بعض العناصر المختلفة كالفارسي، والهندي، والتركي الذين تأثروا ببيئتهم الجديدة فأصبحوا جزءاً منها في عاداتها وتقاليدها وسلوكها الاجتماعي.



١ - ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٧.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣٨٨.

وفي مثل هذا المزيج من العادات والتقاليد والثقافات المتباينة كان لا بد أن تظهر صراعات ونزاعات بين المحلات المختلفة في المدينة الواحدة. ولعل العامل المحفز في تشديد هذه الصراعات هو روح العصبية القبلية التي ورثتها النجف منذ القدم يوم كانت تقع على حافة الصحراء وقد أصبحت مؤثلاً لتموين القبائل البدوية التي تتجول في الصحراء بالقرب منها. وكثيراً ما كانت المشاحنات والمنازعات تقع بين أهل النجف وتلك القبائل. وهذا يجعل أهل النجف يشعرون بضرورة وجود عصبية قوية بينهم لتساعدهم على مدافعة القبائل البدوية عند الحاجة^(١).

وفي هذا الصدد يقول علي الخاقاني: «ومعظم أهالي النجف يعيشون إلى اليوم بالعقلية القبلية وبطبيعة أهل البادية. والنجف لم تتأثر بالحضارة الحديثة ولم تلتفت إلى مقتضيات العصر كما يراد، وان تجرد الفرد من المسؤولية أدى به إلى فقدان مجتمع صالح يتعاون معه للقضاء على الرذيلة ومقاومة فاعلها...، لذا ترى التكتل الاجتماعي قائماً على قدم وساق، يزيده وينميه ضعف الوازع الديني والخلقي والنظامي، ولذا تراه ينضوي تحت راية من يدعي القوة»^(٢).

والنجف بصحرائها القاحلة وبدائها الجافية لم تكن بلدة زراعية بطبيعة الحال، فجفاف التربة وقلة الأمطار أعدم الزراعة فيها إلا القليل مما كان يزرع من الخضروات وبعض المحاصيل الزراعية التي لم تكن تسد حاجة المدينة من المواد الغذائية. فلذا عمّ الفقر والجوع بين الناس إلى حد كان لا يجد الشخص رغيف الخبز الذي يقتات به، وقد يقضي اليوم أو اليومين على الطوى دون أن يأكل ما يحفظ رmqه ويقيم أوده. وللشعراء في هذا الشأن خطب جليل. فقد أكثروا من شعر

١ - علي الوردي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ١٧٩.

٢ - شعراء الغري، ج ١٢، ص ٤٥٥.



الفقر وقصيد الجوع الذي كان يعبر عن بؤسهم وشقائهم وما كانوا يعانون من آلام وأسقام. من ذلك قصيدة «تنويمة الجياع» لمحمد مهدي الجواهري^(١) الذي صور فيها حالة الجوع التي استشرت في البلاد عامة:

نامي جياع الشعب نامي	حرسك آلهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي	من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود	يداف في عسل الكلام
نامي تزرع عرائس الأ	حلام في جنح الظلام
تتنوري قرص الرغ	يف كدورة البدر التمام
وتري زرائبك الفس	ساح مبلطات بالرخام ^(٢)

أما الصناعة فهي الاخرى لم تكن بأحسن حالاً من الزراعة. فقد كانت قائمة على بعض الأعمال اليدوية والصناعات الخفيفة الأخرى. وفي هذا الصدد يقول جعفر آل محبوبية: «ليس في النجف إلا الصناعات الوطنية التي تتلقاها الأبناء عن الآباء تراثاً وأخصها نسيج العباء.. وقد اشتهرت النجف بنسج العباء، وفيها معامل يدوية كثيرة منتشرة في محلات النجف... وفيها النجارة والصياغة والدباغة - فيها مدبغة كبيرة خارج البلدة تدبغ الأدم على اختلافها، ويصرف أكثرها في حاجة السكان لعمل الأحذية، والقرب، والدلاء الصغيرة التي تستعمل لمتح الماء من الآبار، والدلاء الكبيرة التي تستعمل لسقي البساتين. وفيها طرق النحاس معامل يدوية تصنع الأوعية والمراجل وسائر الأدوات والأواني البيتية - فيها سوق خاص للنحاسين (الصفارين) ومنه تجلب الأواني التي أكثر البلدان

١ - محمد مهدي الجواهري (١٩٠٢ - ١٩٩٧م) من أشهر شعراء العربية المعاصرين، وأحد أعلامها المبرزين. له ديوان ضخيم يقع في عدة أجزاء.

٢ - ديوان الجواهري، ج ٤، ص ٧٣.

العراقية. تصنع في النجف النواعير الحديدية التي ترفع الماء من الأنهر بطريقة فنية لسقي المزارع، وهذه تصرف في ضواحي النجف^(١).

وإن كانت النجف قد شهدت تدنياً في الزراعة والصناعة فإنها ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً في علاقاتها التجارية مع البلاد العربية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي ولتوسطها بين بادية الشام والجزيرة من جهة وبين بغداد والبصرة من جهة أخرى. فقديمًا كان التجار القادمون من الشام والحجاز يأتون ببضائعهم إلى النجف ليجدوا أمامهم بضائع الهند القادمة من البصرة وبضائع البلاد الأخرى القادمة من بغداد.

وعن موقع النجف التجاري يقول الدكتور مصطفى جمال الدين: «تقع النجف بين الريف العراقي المنتشر على ضفاف الفرات، وبين البادية الممتدة من العراق إلى الحجاز، وهي السوق المشتركة بين عشائر الريف وعشائر البادية، فمنتجات (المشخاب) و (الشامية) و (العباسية) و (الكوفة) وغيرها من الثمر، والحنطة، والشعير، والرز، تتجمع في (خانات) النجف لتُصدَّر بعد ذلك إلى بغداد، والبصرة، والموصل، ومنتجات البادية من (القادسية) و (الحيرة)... من الغنم والصوف والوبر، والسمن، والجلود، ترد إلى (مناخة) النجف لتُصدَّر إلى مناطق العراق الأخرى»^(٢).

وظلت النجف على هذه الحال بالرغم من التطورات التي شهدتها في أوائل القرن العشرين من انهيار نظام الحكم العثماني واستبداله بالحكم البريطاني وما رافقه من تطور في شتى مرافق الحياة. فكان لا بد من الاتصال بالعالم الجديد



١ - ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٤٠٣.

٢ - مصطفى جمال الدين: الديوان، ص ١٤.

والحضارة الجديدة، وكان لابد من التطوع الى إنماء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية واللحاق بالركب الحضاري الجديد. إلا أن ذلك لم يحصل في النجف ولم يلق ترحيباً من قبل أبنائها، وذلك لأنها كانت ولا تزال مدينة شديدة المحافظة والانغلاق، وقد ساعد على تأصيل هذه الميزة فيها محيطها الضيق، ومناخها الصحراوي القاسي، ومركزها الديني الهام.

ويفصل الدكتور مصطفى جمال الدين الحياة الاجتماعية في هذه المدينة المحافظة فيصفها بأنها ؛ «مدينة متحفظة أشد أنواع التحفظ، فالتزمت هو السمة البارزة في المجتمع النجفي، فلا يوجد في هذه المدينة ما كان يوجد في غيرها من المدن، كالمسارح، والنوادي، والسينمات وأمثال ذلك مما يلهي الشباب عن دراستهم، أو يُخرجهم عن تحفظهم، بل حتى (المقاهي) الصغيرة المبتوثة في بعض أنحاء المدينة - وهي خالية من كل شيء عدا الشاي، والقهوة، والرجيلة، وبعض المرطبات - يمتنع علينا، نحن شباب الدراسات الدينية، الجلوس فيها. وأذكر أنه لا يوجد فينا من يملك جهاز (راديو) مثلاً، لذلك كنا في الأربعينات ننزوي في صالة جمعية (الرابطة الأدبية) لنستمع أخبار الحرب العالمية الثانية من (الراديو) الذي أهدها لها الملك غازي مع المكتبة الثمينة»^(١).

وبغض النظر عن السلبيات التي قد تبعثها مثل هذه البيئة المقيدة، فإن الجانب الايجابي قد يطغى عليها في كثير من الأحيان. فقد عرف النجفي بصفات كريمة مثل حسن الضيافة وكرم الطبع وسخاء النفس التي اصبحت جزءاً من طبيعته لا يمكن له الفكاك عنها. وهذه صفات قلما نجدها في المدن الكبرى. وكذلك اتصف النجفي - ولكثرة احتكاكه بالآخرين - بسرعة التعرف وقوة

١ - المصدر السابق، ص ١٧.



الامتزاج التي تحصل عادة من رحابة الصدر، ودمائة الخلق المتصفة برقة الطبع وخفة الروح. وثمة خصيصة أخرى تجلّت وبوضوح في طبع النجفي وهي نخوته وفتوته وسرعة اجابته في النجدة. وقد انعكست هذه الظاهرة على حياته الاجتماعية وتجسدت في تعامله وسلوكه مع أبناء وطنه^(١).

والطريف أن مجتمعاً منغلقاً ومحافظةً كالنجف كان من أكثر المجتمعات انفتاحاً في تقبله النقد السليم والفكرة السليمة، ولعل ذلك يعود إلى عاملين، كما يقول الدكتور مصطفى جمال الدين، هما: القراءات المتنوعة للكتب والصحف والمجلات التي كانت ترد النجف من مختلف البلدان كمجلة العرفان والمقتطف والمقطم والهلال وغيرها من صحف العالم الاسلامي، بالاضافة الى الصحف والمجلات التي كانت تنشر في النجف.. وثقافات الوافدين على النجف من مختلف الأقطار الاسلامية للتحصيل في مدارس النجف الدينية.. فقد ساعد هذان العاملان على بث روح المنطق والدرك المتقابل بالاضافة الى الجرأة والشجاعة في ابداء الرأي الصريح والنقد البناء مما يندر تحققه في المجتمعات المنغلقة والمتزمتة. والشواهد في هذا الصدد كثيرة، أذكر على سبيل المثال موقف الشيخ صالح الجعفري^(٢) الذي وجه نقداً لاذعاً لوفود المسلمين المجتمعين في مكة لاداء مناسك الحج، مذكراً إياهم بصمود الزعيم الهندي (غاندي) في تحديه الاستعمار الذي قاد الى تحرير الهند. يقول مخاطباً:

قِفْ في (مِنَى) واهتفُ بمز دحم القبائل والوفودِ
حُجّوا فلستم بالغين بحجّكم شَرَفَ الهنودِ!

١ - للتوسع ينظر شعراء الغري، ج ١٢، ص ٤٥٤ - ٤٨١.

٢ - صالح الجعفري (١٩٠٨ - ١٩٧٩م) أديب معروف وشاعر شهير. له ديوان شعر (شعراء الغري، ج ٤، ص ٢٩٦).

حَجُّوا إِلَى اسْتِقْلَالِهِمْ وَحَجَجْتُمْ خَوْفَ الْوَعِيدِ
وَعِبَادَةَ الْأَحْرَارِ أَفْ ضَلُّ مِنْ إِطَاعَاتِ الْعَبِيدِ! (١)

ولدى حديثنا عن الحياة الاجتماعية في النجف لا بد أن نشير إلى المرأة وموقعها الاجتماعي في هذه البيئة المحافظة. فالذي يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى هو أن المرأة في المجتمع الإسلامي المحافظ ملتزمة بأحكام التشريع الإسلامي في حياتها الخاصة والعامة. ولعل المرأة النجفية أكثر نساء العراق التزاماً بأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك لرسوخ العقيدة الدينية في أوساط المجتمع النجفي وحرص أبنائه على توظيف الأحكام الإسلامية في شؤون الحياة كافة.

كانت المرأة النجفية تشكل جزءاً من بيتها، قلماً تختلط بغير ذويها إلا في المناسبات الدينية والمآتم الحسينية التي تقيمها النساء، أو في حفلات الأعراس. وكانت إذا أرادت الخروج من بيتها عند اقتضاء الحاجة لبست عباءة طويلة تستر تمام بدنها دون أن تُظهر زينةً أو تحدث إثارة. فهي تحرص على حجابها أشد الحرص وترى فيه سلامة دينها وكمال شخصيتها وتمام تربيتها وأخلاقها.

وحين ظهرت الدعوة إلى تعليم المرأة وإنشاء مدارس للبنات، جوبهت في بادئ الأمر بمعارضة شديدة ورد فعلٍ عنيفٍ من قِبَل الناس، لأنهم كانوا يعتقدون بأن خروج المرأة من بيتها وممارسة التعليم في الخارج يُبعدها عن القيم الأخلاقية السائدة والأعراف الاجتماعية الموروثة ممّا قد يؤدي في النهاية إلى

١ - مصطفى جمال الدين: الديوان، ص ٢٣، ٢٤.



فسادها وخروجها عن طريق العفة والحياء.

و مع مرور الزمان انشق الناس في امر تعليم المرأة الى فريقين. فريق ايد فكرة التعليم من خلال التمسك بالشرعية الاسلامية والمحافظة على الشؤون الدينية، وفريق دعا الى التعليم من خلال تبرج المرأة وسفورها. وقد لعب الشعراء دوراً هاماً في قيادة الفريقين. ففي النجف اهتم شعراؤها بفكرة التعليم من خلال محافظة المرأة على سترها و حجابها، بينما راح بعض الشعراء كالرصافي والزهاوي يدعون الى فكرة التعليم من خلال تبرج المرأة وسفورها.

والجدير بالذكر ان بعض علماء النجف ايدوا مسألة تعليم المرأة وتحمسوا لهذه الفكرة شريطة أن تكون ضمن اطار التعاليم الاسلامية والأعراف الاجتماعية السائدة، ومن اولئك الشيخ محمد رضا الشيبيني^(١) الذي ضجّ من تفشي الجهل والخمول بين الفتيان والفتيات:

كم فتى في العراقِ أضحى مُقلّاً من كمالٍ وكم فتاة مُقلّة
ركسا في غيابة الجهل حتى لم يسع جهلها المحيط وجهله
قد تربّي عن النهي مستقلاً وتربت عن الحجا مستقلّة^(٢)

وكذلك فعل الشيخ صالح الجعفري حين دعا الى تعليم المرأة ومناصرتها في إحقاق حقوقها المشروعة في المجتمع. يقول من قصيدة:

هذّبوها فانها بشر لكمال الحياة تفتقر

١ - محمد رضا الشيبيني (١٨٨٧ - ١٩٦٥م) عالم أديب، وسياسي وطني، وشاعر معروف، له ديوان شعر ومؤلفات في الدين والتاريخ والأدب. (معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ٢، ص ٧١٨). [بتصرف].

٢ - ديوان الشيبيني، ص ٥٥.



النواميس بينكم شرع
الكبي تستحيل حامضة
كيف يعطي ثماره شجر
وأدوها وحقها غمطوا
زعموا انهم بها ربحوا
أهملوها وأي مدرسة
فهي انثى وآخر ذكر
في زوايا البيوت تدخر
في الحصى والتراب منقبر
ربي رحماك انهم كفروا
لا وعينيك انهم خسروا
أهملوها لو انهم شعروا^(١)

وقد تبارى غير واحد من الشعراء في هذا الشأن وطالبوا بتعليم المرأة واصلاح بعض النظم الاجتماعية. من بينهم الشاعر عبد المنعم الفرطوسي الذي راح ينتهز كل فرصة ليعلن ثورته على التقاليد السقيمة التي تجرّ البلاد والأمة الى الضياع والتهلكة:

أفيقوا يا بني وطني عجالا
وهبوا فيه للاصلاح كيما
أليس ثقافة الجنسين فرضاً
وفي نور المعارف خير هادٍ
جمال الشعب يوماً أن نراه
وانّ ثقافة الاحلام نورٌ
فما يجدي الرقادُ النائمينا
نراكم للتمدن ناهضينا
تقوم به الرجال المصلحونا
طريق يقتفيه السالكونا
يسير الى الثقافة مستيينا
به يُهدى الشبابُ الواثبونا^(٢)

وفي هذا الشأن أيضاً يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي طالب بفتح مدرسة رسمية للبنات وذلك عام ١٩٢٩م:

علموها فقد كفاكم شنارا
وكفاها أن تحسب العلم عارا

١ - علي الخاقاني: شعراء الغري، ج ٤، ص ٣١٣.
٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٢٩.



وكفانا من التقهقر أنا
 هذه حالنا على حين كادت
 أنجب الشرق جامداً يحسب المر
 تحكم (البرلمان) من أمم الدني
 ونساء العراق تمنع أن تر
 لم نعالج حتى الأمور الصغارا
 أمم الغرب تسبق الأقدارا
 أة عاراً، وأنجبت طيارا
 نساء تمثل الأقطارا
 سم خطأ أو تقرأ الأسفارا^(١)

وهكذا استمرت الدعوات والمطالبات رداً من الزمن حتى أصبح تعليم
 المرأة أمراً أساسياً، وحقاً من حقوقها المشروعة، وجزءاً لا يتجزأ من بناء المجتمع
 المتحضر الذي يصبو إلى الكمال والحياة الفضلى.

٣ - الحياة السياسية:

شهد العراق منذ مطلع القرن العشرين ثلاثة من أنظمة الحكم: الحكم
 العثماني، والحكم الملكي، والحكم الجمهوري. والذي يهمننا في هذا البحث هو
 تسليط الضوء على الأجواء السياسية التي مرّ بها العراق في كل من العهدين
 الملكي والجمهوري، حيث الفترة التي عاشها الشاعر وتأثر بأحداثها وتقلباتها
 السياسية. وتمهيداً للبحث لا بد من الإشارة إلى الخلفيات التاريخية للأحداث التي
 أطاحت بالنظام العثماني وأقامت على أنقاضه حكماً ملكياً في العراق.

خضع العراق منذ عام ١٥٣٤ م للهيمنة العثمانية مدة تقارب الأربعمائة سنة.
 وقد استمرت هذه الهيمنة حتى عام ١٩١٨ م حين اندلعت نيران الحرب العالمية
 الأولى ودخل الأتراك طرفاً مواجهاً للإنجليز وحلفائهم. فانجرّ العراق دون أن

١ - ديوان الجواهري، ج ١، ص ٤٦٢.



يشاء الى مواجهة المستعمر الجديد الذي راح يقطع جزءاً فجزءاً من أراضيه ليعلمها مستعمرة له. وقد انبرى علماء الشيعة في النجف لهذا الاحتلال السافر وعاضدوا الأتراك بالرغم من الاضطهاد العنصري والطائفي الذي أعمله العثمانيون بحق الشيعة، إلا أن علماء الدين رأوا في الغزو البريطاني خطراً كبيراً يهدد الاسلام والأمة الاسلامية، فافتوا بوجوب الدفاع عن بيضة الاسلام والوقوف بجانب الأتراك ضد المحتل الانجليزي^(١). فاشتركت جموع غفيرة من مجاهدي النجف مع الجيش العثماني بقيادة علماء الدين، أمثال السيد محمد سعيد الحبوبى^(٢) الذي قاد جيشاً جرّاراً الى جبهة (الشعبية) بالبصرة، حيث أبلت بلاءً حسناً في مجابهة المحتل الغاصب.

لكن الأتراك لم يحفظوا هذا الصنيع لأهل النجف، بل راحوا يطاردون الفارين من الخدمة العسكرية، ويوسعون الأهالي ظلماً وتنكياً، بالاضافة إلى أنهم قرروا مصادرة محتويات «الخزائن» الموجودة في العتبة المقدسة للانفاق على شؤون الحرب، واجبار الشباب على الخدمة في الجيش. فبدأوا بتفتيش البيوت ليلاً وتعرضوا للنساء بحجة ان الرجال كانوا يختفون بزى النساء تهرباً من الجندية. فضاقت النجفيون ذرعاً بهذه الأعمال الشنيعة، وهبوا غاضبين ضد الأتراك، وقاتلوهم قتالاً عنيفاً حتى استتب لهم الحكم في نهاية الأمر^(٣).

وظل الأتراك مطاردين من قبل الناس حتى انحسر ظلهم عن العراق تماماً

١ - جعفر آل محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٤١.

٢ - محمد سعيد الحبوبى (١٢٦٦ - ١٣٣٣هـ) من علماء النجف المجتهدين ومن فحول الشعراء. له ديوان شعر وكتابات في الفقه والأصول. (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ١، ص ٣٨٧).

٣ - جعفر الدجيلي: موسوعة النجف الأشرف، ج ٤، ص ٢٩٤.



يوم اعلنت الهدنة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩١٨م^(١). وهكذا تم تقويض السلطة العثمانية لتحل محلها سلطة الانجليز التي لم تكن هي الأخرى بأقل من سابقها ظلماً وعدواناً.

وعن هذه الفترة الانتقالية التي عاشها العراق يذكر الشيخ محمد رضا الشيببي في قصيدة له بعنوان «شكوى وعتاب» سياسة الأتراك التعسفية ضد العراق وأبنائه، وما آلت اليه هذه السياسة من تفشي الجهل والفساد في أوساط المجتمع:

لا الجبن ثار فأطغانا ولا البخل	الثائر الحقد بالأقوام والدخل
لو كان ما بهم جبناً لما انتقموا	وفي طريق بلوغ النعمة الأجل
السيف قرّب منا كل قاصية	لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في ادراك غايتنا	من السياسة كلاً إنها حيل
يامن يعز علينا أن نؤنبهم	في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم: نحن ساستكم	مُنَى مطبتها الإخفاق والفشل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذرکم	لقد تقطعت الأعذار والعلل
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم	أما أديلت لكم أيامنا الأول
أما استجيشت كما شئتم كتائبنا	حتى تفايض منها السهل والجبل
أما مشت تذرع الدنيا أما انقطعت	بها المتايه والغيطان والسبل
أما أطاعوا أما برّوا أما عطفوا	أما احتفوا بمواليهم أما احتفلوا
بالله لا تجرحوا أكبادنا ودعوا	جراح (برقة) و (البلقان) تندمل

ويتابع الشاعر سرد ممارسات العثمانيين حتى يصل إلى قومه فيتحدث

١ - عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، ص ٣٠.



عنهم قائلاً:

قوم من العرب وخز النحل حظهم
عند المغانم لا ندعى، ويفدحنا
تأبى الحوادث إلا أن نملككم
أين الرهين بأموالنا ذهب
إمّا شهيد معلّى فوق مشنقة
يامن بظل بني عثمان قد نشأوا

وحظ قوم سوانا الأري والعسل^(١)
من المغارم ثقل ليس يحتمل
ولا - ودين التأخي - ما بنا ملل
ومن يُقيد بإخوان لنا قتلوا^(٢)
أو موثق بحبال الأسر معتقل
أضحيتم، ان ظل القوم منتقل^(٣)

وأخذ النفوذ البريطاني يتسع شيئاً فشيئاً في ربوع العراق بعد أن سقط الجنوب وتمت السيطرة على بغداد. أمّا النجف فبقيت بأيدي أهلها سنتين كاملتين لم يتدخل البريطانيون في شؤونها. إلا أنهم عمدوا بعدها إلى إرسال (الكابتن مارشال) حاكماً على النجف مع عدد من الحراس والجنود. وقد كان هذا الحاكم سيء المعاملة، شديد التنكيل بأهالي النجف، لم يترك أسلوباً في العنف والاضطهاد إلا اقتترفه. مما حدا بالنجفيين إلى التفكير في الدفاع عن بلدهم والتخلص من أسر المحتل. فألفوا (جمعية سرية) بإشراف ثلة من علماء الدين على رأسهم السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري^(٤). وقد أسهمت هذه الجمعية مساهمة كبرى في إضرام نار الثورة وإشعال فتيلها ضد الغازي المحتل.

وفي ليلة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦هـ / ٩ آذار سنة ١٩١٨م اجتمع عدد من ثوار الجمعية وقرروا القيام بعملية قتل الكابتن مارشال،

١ - الأري: العسل. (لسان العرب، ج ١، ص ١٢٧).

٢ - يُقيد: من القود بمعنى القصاص. (لسان العرب، ج ١١، ص ٣٤٢).

٣ - ديوان الشيببي، ص ٢٧.

٤ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٤٤.



وتم لهم ما ارادوا. وعلى اثر هذا الحادث تحركت حكومة بغداد فأرسلت جيشاً جراراً يضم خمساً وأربعين ألف جندي يقوده (الكابتن بلفور). فطوق المدينة بالجنود، وحفر الخنادق، وقطع عنها الماء، وحاصرها من جميع الجهات. فدارت بين الثوار وجنود المحتلين معارك طاحنة حصدت من الطرفين نفراً كثيراً.

واستمر الحصار على البلدة أكثر من أربعين يوماً، وأشرف الأهلون على مجاعة، فطالبوا السلطة بفك الحصار والعتف عن الثوار، إلا ان السلطة المحتلة فرضت لفك الحصار شروطاً لم يجد النجفيون بُدأً من تنفيذها. وبذلك تم للبريطانيين الغلبة فقبضوا على قادة الثورة واعدموا منهم عدداً ونفوا آخرين.

وعن هذه الثورة وما ترتب عليها من معطيات ثمينة يقول جعفر آل محبوبة: «ونستطيع أن نقول بلا مجازفة إن ثورة النجف هذه هي الخطوة الأولى للقضية العراقية والبذرة الوحيدة لنتاج الفكرة الفراتية واتجاهها نحو استقلال العراق. إذ النجف هو المركز الروحي والعاصمة الكبرى لعموم الشيعة وقد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً نفعها في نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فك شعبها من رق الاستعمار. ومما ساعد على ذلك أن فكرة الحرية والاستقلال وإحياء المجد العربي قد تغلغلت في الأدمغة ونضجت وشعر بها أكثر العراقيين فلذلك نجحت نجاحاً باهراً وتقدمت تقدماً غريباً»^(١).

وقد وصف الشيخ محمد جواد الجزائري^(٢) ثورة النجف بقصيدة رائعة قال

فيها:

مددنا بصائرنا لا العيوننا وفزنا غداة عشقنا المنونا

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠.

٢ - محمد جواد الجزائري (١٢٩٨ - ١٣٧٨هـ) عالم مجاهد، وشاعر معروف. (شعراء الغري، ج ٧، ص ٣٥٠).

عشقنا المنون وهمنا بها
 وقمنا بها عزمات مضات
 هي الهمم الغر لم ترض بالسـ
 رعيننا بها سنة الهاشمي
 وصنا كرامة شعب العراق
 وخضنا المعامع وهي الحمام
 وجحفل أعدائنا الانجليز
 إلى أن يقول:

وجزنا كما شاء تلك الحزو
 وأرجلنا طوع قيد الحديد
 ولم نلو للدهر جيد الذليل
 وماضامنا الأسر في موقف
 وماضامنا ثقل ذاك الحديد
 ولم يُزُر بالحر غِلُّ اليدين
 ن ننتظر الفتك حيناً فحيناً
 تسيل دمماً يستفز الرصينا
 وإن يكن الدهر حرباً زبوناً^(٣)
 أطعنا عليه الرسول الأمينا
 ونحن بحسن الثنا ظافرونا
 إذا ما قضى للعلاء الديونا^(٤)

واستمر وهج الثورة في التأجج بالرغم من فشل ثورة النجف عام ١٩١٨.
 فكانت فكرة التحرر تأخذ مكانها يوماً بعد آخر في أذهان الناس. وبدأ العمل
 بالتمهيد لثورة عارمة تعم العراق كله ويشارك فيه الشعب بجميع شرائحه. ودائماً
 كانت النجف مركز انطلاق الثورة والفتيل الملتهب لجميع الانتفاضات.



١ - السماكان: نجمان نيران. (لسان العرب، ج ٦، ص ٣٦٩).

٢ - المعامع: شدة الحرب. (لسان العرب، ج ١٣، ص ١٤٤).

٣ - حرب زبون: تزبن الناس أي تصدّمهم وتدفعهم. (لسان العرب، ج ٦، ص ١٦).

٤ - ديوان الجزائري، ص ١٦.

والنجف كما وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسيني: «كانت قدياً في عين السياسة البريطانية... بسبب مركزها الديني الواسع النطاق، وتأثير علمائها في جماهير الشعب، فقد كانت أول بلدة أحسّت بثقل السلطة الأجنبية، وأول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني، بالنظر إلى ما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع إلى الديمقراطية، وبسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية»^(١).

وبدأ التحرك السياسي للشعب بالمطالبة بحقوقه واستقلال بلاده وذلك عن طريق تنظيم المضابط والرسائل وارسالها إلى سوريا والحجاز للنظر في الامر. إلا أن ذلك لم يجد نفعاً، فقررت الجهات العاملة في الحقل الوطني بمظاهرات سلمية تحت شعار الدين، بمعنى أن تكون المناسبات الدينية وحفلات المولد النبوي اجتماعات سياسية لبحث القضية الوطنية والمطالبة بالحقوق المشروعة. واستمر هذا الغليان حتى كانت محاولة القبض على الزعماء السياسيين في بغداد في الثاني عشر من آب عام ١٩٢٠ م، فتقرر القيام بالحركة المضادة^(٢).

وهكذا أخذ العمل السياسي ضد الانجليز يسير نحو التصعيد، وبتوجيه من علماء الدين، وخاصة بعد فتوى الامام محمد تقي الشيرازي التي جاء فيها: «المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم»^(٣). واندلعت الثورة العراقية الكبرى في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ والتي

١ - الثورة العراقية الكبرى، ص ٦٩، ٧٠.

٢ - المصدر السابق، ص ١٩٠.

٣ - عبد الصاحب الموسوي: حركة الشعر في النجف، ص ٩٠.



عرفت فيما بعد بثورة العشرين، يقودها علماء الدين ورؤساء العشائر والزعماء السياسيون ومن خلفهم كافة شرائح المجتمع. وقد ساهم الشعراء والادباء وخاصة شعراء النجف مساهمة فعالة في إشعال لهب الثورة في أرجاء الوطن، وتشجيع الأمة على المضي في ثورتها حتى النصر والظفر^(١).

ويعزو المؤرخ عبد الرزاق الحسني قيام ثورة العشرين الى عوامل خارجية وداخلية: فالمشروطة في ايران (١٩٠٥م)، والانتفاضة الدستورية في تركيا (١٩٠٨م)، والثورة الحجازية عام ١٩١٦م، والوثبة المصرية في عام ١٩١٩م، وقيام الحكومة الفيصلية في الشام عام ١٩٢٠م، وعبث الحلفاء قبلئذ بالعهود التي قطعوها للعرب، كانت كل هذه من المؤثرات الخارجية في الثورة العراقية. أمّا عواملها الداخلية فتكاد تنحصر بسوء الادارة المحتلة باضطهادها الشعب، واحتياجات الجيش المحلية من جمع الطعام واستخدام وسائل النقل وتقييد التجوال والأسفار وتشغيل عمال المزارع في الجيش، ومعاملة الناس بالخشونة، وتولي العسكريين مهام رجال السياسة ورجال الادارة، وسلب ثروة البلاد المعاشية^(٢).

وأدرك الانجليز خطورة الوضع وتفاقم الأزمة، فعمدوا الى ضرب الثورة من الداخل عن طريق أساليب الغدر والخيانة وشراء الضمائر بالمال والمناصب. ولاشك ان عدم التكافؤ بين الطرفين في النواحي الاقتصادية والتكنيكية والعسكرية أدى إلى فشل الثورة - ان جاز لنا التعبير - لأن ثورة العشرين كما عبر عنها المؤرخ عبد الرزاق الحسني: «على الرغم من فشلها عسكرياً - نظراً إلى

١ - محمد بحر العلوم: حصاد الأيام، ص ٣٣٧.

٢ - الثورة العراقية الكبرى، ص ١٣٤.



التفوق البريطاني بما يملكه من أسلحة وجيش منظم وتجارب قتالية - إضافة إلى عوامل الضعف في الحركات الوطنية العراقية، قد نجحت سياسياً لا يقاؤها وعي الشعب بمختلف طبقاته وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما دفع بالانجليز إلى اعطاء العراق حكماً شبه وطني بعد تأمين مصالحهم الرئيسية فيه»^(١).

وانتهت ثورة العشرين بعد مفاوضات طويلة استمرت بين الجانب الانجليزي وعلماء الدين الشيعة في النجف آلت في النهاية إلى اقامة الحكم الوطني واختيار ملك عربي يحكم العراق. وقد وقع الاختيار على فيصل ابن الشريف حسين ليكون أول ملك للعراق وذلك في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٢١ م^(٢).

الآن الاضطرابات لم تخمد في عهد فيصل على الرغم من محاولاته إجراء الانتخابات وتشكيل المجلس التأسيسي ومن ثم المجلس النيابي ومجلس الوزراء بسبب الهيمنة البريطانية على قرار العراق السياسي. فمنذ أن تسلّم الملك الحكم وحتى وفاته في أيلول سنة ١٩٣٣ تم تشكيل عدة وزارات لم تدم سوى اشهر قلائل بسبب التدخل البريطاني في الشؤون الحكومية. وقد شهد العراق في العهد الفيصلي أحداثاً كبيرة يأتي في طليعتها انضمام العراق إلى عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ م حيث انحسر ظل الانتداب - بالظاهر - ومنح العراق استقلاله^(٣).

وبعد وفاة الملك فيصل تُوجّ نجله غازي ملكاً على العراق وذلك في الثامن

١ - المصدر السابق، ص ٤٥٦.

٢ - مجلة الموسم: العددان ٩ - ١٠ (١٩٩١ م)، ص ١٨.

٣ - جعفر الدجيلي: موسوعة النجف الأشرف، ج ٤، ص ٣٢٩.



من أيلول سنة ١٩٣٣ م^(١). إلا أنّ هذا التتويج لم يلق ارتياحاً من قبل البريطانيين لما كانوا يعهدون في هذا الملك الشاب من تطلع نحو تحرر العراق الكامل من النفوذ الأجنبي.

وقد أكسبت طموحات الملك الشاب الوطنية والقومية التي جاءت منسجمة مع تطلعات الرأي العام العراقي، تأثيراً شعبياً واسع النطاق، ولكن من جانب آخر نال جفاء الانجليز وبعض الساسة العملاء الذين تضررت مصالحهم بسبب سياسة الملك الذي أراد ممارسة سلطاته الدستورية بصورة نظرية وواقعية^(٢).

وعندما أحست بريطانيا اصطدام مصالحها بسياسة الملك الوطنية والقومية حاولت التخلص منه بشتى الوسائل. وقد تسنى لها ذلك بمصرع الملك في حادث سير مدبر وذلك في الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ م^(٣).

وبعد رحيل الملك غازي، تُوجّج نجله فيصل الثاني فأصبح ثالث ملك على العراق. ولصغر سنه تسلّم خاله الأمير عبد الاله مقاليد الحكم بالوصاية حتى سنة ١٩٥٣ م حيث تم تفويض السلطات الدستورية إلى الملك.

وفي عهد الأمير عبد الاله عاش العراق فترة عسيرة من حياته. فقد كثرت فيها الاضطرابات وعلت صيحات الغضب الشعبي من جرّاء أساليب القمع والاضطهاد التي بلغت حداً لا يطاق. واستمرت هذه الحال حتى تم القضاء على الحكم الملكي في العراق وذلك في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ م بالثورة التي قادها عبد الكريم قاسم^(٤).

١ - لطفی جعفر فرج: الملك غازي، ص ٦٣.

٢ - المصدر السابق، ص ٢٧٧.

٣ - المصدر السابق.

٤ - عبد الرزاق محمد أسود: موسوعة العراق السياسية، ج ٤، ص ٤٣٤، ٤٣٥.



انهى عبد الكريم قاسم بثورته سبعاً وثلاثين سنة من الحكم الملكي. وقد عوّل الشعب آمالاً كبيرة على هذه الثورة إلا أنها آلت في النهاية إلى صراعات حادة واشتباكات عنيفة بين ضباط الثورة من جهة، وبين الحركات السياسية التي ظهرت في عهد قاسم كحركة القوميين وحركة الشيوعيين من جهة أخرى. ولم يصمد عبد الكريم قاسم في سدة الحكم سوى خمس سنين حيث تم القضاء عليه بانقلاب عسكري قام به عبد السلام عارف في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ م (١). ولم يهدأ العراق بعد انقلاب عارف. فقد زج في دوامة من الانقلابات والصراعات العسكرية التي آلت في النهاية إلى مصرع عارف سنة ١٩٦٦ م وتسلم أخيه عبد الرحمن عارف زمام السلطة. وقد بقي هذا الأخير في سدة الحكم سنتين ثم أُجلى عن منصبه بعد أن تسلم حزب البعث مقاليد الحكم في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ م (٢).

٤ - الحياة الثقافية:

احتلت النجف مكانة علمية مرموقة، وشهدت ازدهاراً ثقافياً متميزاً منذ أن حلّ بها الشيخ الطوسي (٣) - في أواسط القرن الخامس الهجري - وأسس فيها جامعته الدينية الكبرى. ومن يومها ذاك أصبحت مدينة العلم التي يؤمّها الطلاب

١ - جمال مصطفى مردان: عبد الكريم قاسم، البداية والسقوط، ص ١٤٥.

٢ - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج ٤، ص ٦٢.

٣ - أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ). شيخ الطائفة الامامية وزعيم العلماء والمجتهدين. له مؤلفات كثيرة منها: «الاستبصار» و«التهذيب» في الحديث، و«التبيان في تفسير القرآن»، و«المبسوط» في الفقه، و«العدة» في الاصول، ومؤلفات أخرى في الرجال والكلام والعقائد. (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢ ص ٨٥٣).

من كل حدب وصوب، ويتقاطر عليها الوافدون من شتى أقطار العالم. وهي اليوم لا تزال مركزاً هاماً للدراسات الإسلامية وخاصة في علوم الفقه، والاصول، والفلسفة الإسلامية، وتفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكل ما يتعلق بقضايا العقيدة الإسلامية، وشؤون الفكر الإسلامي.

واستمرت الحركة العلمية في هذه المدينة وأخذت تنشط وتتطور بفضل الجهود التي بذلها الشيخ الطوسي في تنسيق العلوم الدينية، وتأليف الكتب الدراسية المختصة بها، وتهذيب رجال الكفاء تكون لهم القدرة الكافية على تدريس هذه العلوم ونشرها في أوساط المجتمع الإسلامي. وكم حفظت هذه المدينة وعبر مسيرتها العلمية الطويلة من أسماء لعلماء ومفكرين عظام كان لهم الدور الأكبر في بث الوعي الإسلامي وإثراء المكتبة الإسلامية بجلائل الكتب والمؤلفات.

ولم تكن جامعة النجف تتقيد بمحل خاص للدراسة، فكثيراً ما كانت العلوم الدينية تدرّس في غرف الصحن العلوي وإيواناته، بالإضافة إلى حلقات الدرس التي كانت تشكل في المساجد والجوامع الكثيرة المنتشرة هنا وهناك والتي اتخذ طلاب العلوم الدينية من بعضها مركزاً للبحث والتدريس. ومن أهم هذه المساجد: مسجد الخضراء^(١) ومسجد الهندي^(٢)، ومسجد الشيخ الطوسي^(٣).

١ - من المساجد القديمة البعيدة العهد. موقعه شرقي الصحن بالقرب من الجهة الشمالية. لا يعرف وجه تسميته بالخضراء ويمكن أن يكون أحدث مع الحضرة الشريفة فعرف بمسجد الحضرة ثم صحّف، أو كانت فيه خضرة فعرف بها. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٠٢).
 ٢ - أسس هذا المسجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وهو فخم البناء واسع الساحة، يقع في آخر سوق البزازين قبالة الصحن الشريف. وانما سُمّي بالهندي لأنه كان والسوق المجاور له لعائلة ثرية هندية كانت تقطن النجف. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١١٧).
 ٣ - من المساجد القديمة، كان داراً للشيخ الطوسي وبعد وفاته أوصى أن يدفن بها وأن تجعل مسجداً من بعده. وهو اليوم من أشهر مساجد النجف، ويقع في محلة «المشراق» من الجهة الشمالية من الصحن العلوي. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٠٤، ١٠٥).

ومع اتساع المدينة وازدياد الطلاب الوافدين عليها باتت الحاجة ملحة إلى بناء المدارس الدينية والمعاهد العلمية فكانت أول مدرسة دينية تبنى في النجف هي مدرسة «المقداد السيوري»^(١) التي يعود تأسيسها إلى أوائل القرن التاسع الهجري. وقد تغير اسمها بعد ذلك واصبحت تُعرف بالمدرسة السليمية نسبةً إلى بانيها سليم خان^(٢).

وعلى مرّ السنين والأيام كثرت المدارس الدينية في النجف وأخذت تنتشر انتشاراً واسعاً في أنحاء المدينة^(٣). ومن أشهر المدارس الدينية التي حظت بشهرة واسعة ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا: مدرسة الشرياني^(٤)، ومدرسة الاخوند الخراساني^(٥)، ومدرسة السيد محمد كاظم اليزدي^(٦)، ومدرسة السيد البروجردي^(٧).

- ١ - جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله الحلبي السيوري المتوفى سنة ٨٢٦ هـ فقيه متكلم ومحقق متتبع. من مؤلفاته: «تفسير مغمضات القرآن»، و«تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٦٩٨).
- ٢ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٢٥، ١٢٦.
- ٣ - للتوسع ينظر المصدر السابق، ج ١ ص ١٢٤ - ١٤٦، ودليل النجف، ص ٧٠ - ٧٤.
- ٤ - من المدارس المشهورة في النجف، أسسها الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشرياني المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ، وهو من مشاهير علماء النجف. أخطت مدرسته قبل وفاته بأربع سنين، ولا تزال قائمة يسكنها بعض أهل العلم. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٣٣).
- ٥ - هي في الأصل مجموعة من المباني الفسيحة تمّ بناؤها سنة ١٣٢١ هـ بأمر من الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب «الكفاية في الاصول» المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. وتعد مدرسة الاخوند من أهم المدارس الدينية في النجف. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٣٦).
- ٦ - من اكبر المدارس الدينية في النجف أسسها الزعيم الديني السيد محمد كاظم اليزدي (١٢٤٧ - ١٣٣٧). كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٢٥ هـ، وتم بناؤها سنة ١٣٢٧ هـ. تقع في محلة «الحويش» في الشارع الذي فيه مدرسة الفاضل الشرياني. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٣٩).
- ٧ - من المدارس الفخمة التي بنيت بأبداع معماري وفن هندسي رائع. أسسها المرجع الديني السيد حسين البروجردي سنة ١٣٧٣ هـ وقد انشئت فيها مكتبة عامرة حافلة بالكتب العلمية والمخطوطات القديمة. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٤٣).

ولم تكن الدراسة الدينية حينها وكذلك هي الحال اليوم تسير وفق نظام معين ومنهج تعليمي منسق كما في المدارس الحديثة «اذ لم تكن لمدارسها صفوف مرتبة يتدرج فيها الطالب ولا كتب مخصوصة مقررة للتدريس يلزم التلميذ بقراءتها بل هناك كتب قديمة وحديثة من كل فن يقرأها الطالب بحسب ما تستجيده فكرة الاساتذة البارعين وترغب اليه طباعه وطباعهم من حيث الاتقان والتدرج من سهل الى صعب^(١)».

واستعراضاً للطريقة المتبعة في التعليم بالمدارس الدينية، فإن الطالب كان يمر من خلال دراسته بثلاث مراحل هي:

١ - المقدمات: ويدرس الطالب في هذه المرحلة الصرف، والنحو، والبلاغة، والمنطق، وكذلك مقدمات الفقه واصوله. أمّا أهم المواد المقررة للتدريس في هذه المرحلة، ففي الصرف والنحو «شرح قطر الندى» لابن هشام، و «شرح ابن عقيل» على ألفية ابن مالك. وفي البلاغة «المختصر» و «المطول» للتفتازاني، وكذلك «جواهر البلاغة» للسيد احمد الهاشمي. وفي المنطق «حاشية ملا عبد الله»، و «المنطق» للشيخ محمد رضا المظفر. وفي الفقه «تبصرة المتعلمين» للعلامة الحلبي، و «شرائع الاسلام» للمحقق الحلبي. وفي اصول الفقه كتاب «المعالم» للحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني، وكتاب «اصول الفقه» للشيخ محمد رضا المظفر.

والطالب في هذه المرحلة يقضي فترة غير محدودة تمتد الى عدة سنوات يهيء نفسه الى الدخول في المرحلة الثانية وهي مرحلة التخصص في الفقه والأصول.



١ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٧٩.

٢- السطوح: وفي هذه المرحلة يدرس الطالب الكتب الموضوعية في الفقه الاستدلالي، ومتون اصول الفقه التي تتضمن عرض الآراء الفقهية والعلمية ومناقشتها بتوسع وحرية مطلقة.

٣- بحث الخارج: وهي آخر مراحل الدراسة الدينية، حيث يحضر فيها الطالب دروس اعلام المجتهدين وكبار العلماء في الفقه والاصول وتمتاز هذه المرحلة بحرية الطالب المطلقة في المناقشة وابداء الرأي اثناء المحاضرة وبعدها. وفي هذه المرحلة يداوم الطالب على حضور دورة كاملة أو عدة دورات في الفقه والاصول ثم يقدم كتاباته أو تقاريراته لاستاذه فاذا نالت قبوله ورضاه يمنحه شهادة يقال لها (الاجازة) وعندها يصبح الطالب مجازاً للاجتهاد ومؤهلاً لاستنباط الأحكام الشرعية (١).

وبالرغم من التطور الذي شهده نظام التعليم في النصف الثاني من القرن العشرين فإنّ الاسلوب الدراسي والمنهج التعليمي في الجامعة النجفية لم يطرأ عليه من التغيير والتطور شيء يذكر اللهم الاّ بعض المحاولات الحديثة التي قام بها بعض العلماء النابهين ممن اطلعوا على أساليب الدراسة الحديثة ونالوا قسطاً وافراً من العلوم والفنون المعاصرة.

ومن هذا المنطلق بدأت فكرة التجديد في المناهج الدراسية تتفاعل وتشغل فكر المجددين من طلاب العلوم الدينية الذين حرصوا كل الحرص على أن تبقى المدرسة الدينية مواكبة لمسيرة التطور العلمي غير متخلفة عنه. وقد لعب الطلاب وخاصة الشعراء منهم دوراً ريادياً في بث الدعوة الاصلاحية والحث على التجديد والتطوير في المناهج الدراسية. ومن هؤلاء الشعراء يأتي السيد مصطفى



١- جعفر الخليلي: موسوعة العتبات المقدسة، ج ٧، ص ٩٢-١٠٠.

جمال الدين^(١) في طليعة شعراء الاصلاح، وكان قد سدّد نقّادات لاذعة وجريئة للمناهج الدراسية القديمة، منها ما يقول من قصيدة:

هذي (المناهج) أظمارٌ مُهَلَّهَةٌ مرّت على نسجها الأحداثُ والعُصْرُ
وسوف يأتي زمانٌ لا ترونَ بها إلاّ خيوطاً لهمسِ الرّيحِ تنتثرُ^(٢)

وما فتىء الشاعر في سورتِه ضد المناهج القائمة يصعد من حملاته ويدعو علماء الدين الى مراجعتها وتعديلها وفقاً لمتطلبات العصر حتى قال قصيدته بعنوان (صونوا مناهجكم تصونوا دينكم):

يا قومُ حسبكمُ الخمولُ فقد مضى
والعصرُ عصرٌ لا يشبُّ وليده
(عصرُ المدارس) عذبها وأجاجها
لا عصرٌ (كُتاب) قُصارى جُهدِه
صونوا (مناهجكم) تصونوا دينكم
فالدين ليس يرُبُّه ويسوسُه
ولقد عاهدنا الدينَ عندَ محمّدٍ
ومنابراً طلعت على آفاقها
ومُبشّرين سَرَوْا بهدي كتابِه
أنى سرى الداعي فثمةَ معهدُ

زَمَنٌ بِنِطْرَتِهَا تَشِبُّ الرُّضْعُ
إِلَّا لِيُعْجِبَهُ الْمِيفَنُ الْمُبْدِعُ
تبني العقول بما يضرُّ وينفع
صُحفٌ مباركة، وآيٌ مُمتِع^(٣)
وابنوا العقول، يقيم عليها مجمع
شيخ بمحرابِ الدجى يتضرّع
سيفاً بحالكة المنايا يلمع
خُطْبٌ من الصُّبحِ المنورِ أنصعُ
كالريحِ تسري بالشذى وتضوّع
يرتادُ منبره اللبيبُ الأروع

١ - مصطفى جمال الدين (١٩٢٧ - ١٩٩٦ م). شاعر مرهف وأديب مبدع. من آثاره: «الديوان»، و «الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة»، و «التدوير في القصيدة المعاصرة». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ١، ص ٣٦٢).

٢ - الديوان، ص ٣٢.

٣ - الكُتاب جمعه كُناتيب: موضع التعليم. (لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣).



وَإِذَا فَخَرْتُمْ بِالْمَسَاجِدِ أَنْكُمْ عُمَارُهَا، فَهُمُ السُّجُودُ الرُّكَّعُ
هَذَا الْجِهَادُ، فَأَيْنَ مِنْ عَلِيَّهِ جُبَّبُ مُخْرَقَةٌ وَشَيْخٌ مُهْطِعٌ (١)

وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً حسناً من قبل جيل الشباب على الرغم من معارضة المحافظين ومخالفتهم لتعديل النظام الدراسي. فدخلت مواد جديدة إلى الدروس الدينية مثل الفلسفة الحديثة، والفقهاء المقارن، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللغة الانجليزية وألفت كتب حديثة الأسلوب في مختلف العلوم الدينية كـ «أصول الفقه» و «الفلسفة الإسلامية» و «المنطق» للشيخ محمد رضا المظفر، و «دروس في الفقه الاستدلالي» للشيخ محمد تقي الآيرواني، وغيرها من المؤلفات الحديثة الأخرى. هذا بالنسبة إلى المدارس الدينية، أما المدارس الحكومية العامة التي كانت تعنى بالعلوم العصرية فقد كان في النجف قبل الاحتلال البريطاني وعلى عهد حكومة الأتراك مدرسة ابتدائية تشرف عليها الحكومة بدأ تشكيلها سنة ١٣٠٠ هـ. وإضافة إلى هذه المدرسة فقد كان للإيرانيين مدرستان في النجف مدرسة تسمى «العلوي» أسست سنة ١٣٢٦ هـ، ومدرسة أخرى تسمى «المدرسة الرضوية» (٢). ومع تطور الحياة وشمولية التعليم انتشرت المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية في النجف حتى ناهز عددها اليوم العشرات.

وفي معرض الحديث عن المرافق الثقافية في النجف لابد من الإشارة إلى مؤسسة دينية هامة - عدا الحوزة العلمية - وهي كلية الفقه التي أسسها الشيخ محمد رضا المظفر (٣) سنة ١٩٥٨ م، والتي عُنت بتخريج المختصين بالعلوم الإسلامية

١ - الديوان، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

٢ - جعفر آل محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٤٦.

٣ - محمد رضا المظفر (١٣٢٢ - ١٣٨٣ هـ). من رواد الحركة الإصلاحية في النجف، وأحد أبرز علماء الحوزة العلمية. من آثاره: «السقيفة»، و «أصول الفقه» و «أحلام اليقظة».

واللغة العربية.

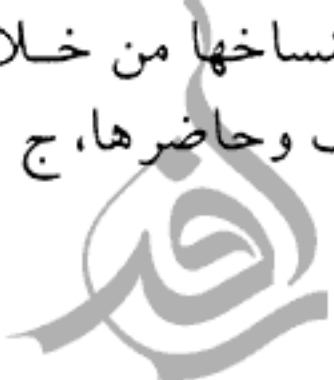
ولهذه الكلية مساهمة كبرى في تطوير الدراسة الدينية في النجف من خلال ضمها العلوم الحديثة في نظام الدراسة الدينية وتطبيق النظام الاكاديمي في التعليم الديني وإدخال نظام الدراسة الصفية، ونظام الامتحانات الدورية، ونظام منح الشهادة الرسمية التي تؤهل الطالب الديني لمواصلة دراساته العليا.

أمّا العلوم التي تدرّس فيها فهي: الفقه الامامي، و الفقه المقارن، و أصول الفقه، و التفسير، و الحديث، و المنطق، و الفلسفة الاسلامية، و الفلسفة الحديثة، و التاريخ الاسلامي، و النحو والصرف، و البلاغة، و العروض، و تاريخ الادب العربي، و علم الاجتماع، و علم النفس، و التربية، و اصول التدريس، و اللغة الانجليزية^(١).

وقد رفدت الحركة العلمية والثقافية في النجف كثرة المكتبات العامة والخاصة فيها. فالنجف وعلى الرغم من حدودها الجغرافية الضيقة كانت غنيّة بنفائس المكتبات والخزائن الثمينة. ولم تكن للحكومة يد في إنشاء هذه المكتبات فهي من صنع العلماء ومساعيهم الفردية. ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء^(٢)، ومكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام

١ - جعفر الدجيلي: موسوعة النجف الأشرف، ج ٦، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

٢ - من أشهر مكتبات النجف وأوسعها. قامت عليّ مخلفات أشهر مكتبات النجف الكبرى وما تبعثر منها. جمع قماطير هذه المكتبة الثمينة الشيخ علي ابن الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء (١٢٦٨ - ١٣٥٠ هـ) الذي أنفق جلّ عمره في جمع الكتب واستنساخها من خلال اسفاره الكثيرة إلى الهند وايران وتركيا وغيرها من البلاد. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٦٣، ١٦٤).



العامة^(١)، ومكتبة السيد الحكيم العامة^(٢).

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على توسيع المكتبات واثرائها بانواع الكتب والمؤلفات ظهور المطابع ودور النشر. فقد أسست أول مطبعة في العراق سنة ١٨٥٦ م ثم تلتها مطبعة أخرى في سنة ١٨٦١ م^(٣). أما في النجف فكانت أول مطبعة جُلبت إليها هي «مطبعة حبل المتين» طبعت فيها بعض الكتب العربية والفارسية الدينية بالإضافة إلى بعض المجلات والجرائد^(٤). وانتشرت في النجف عدة مطابع ساهمت مساهمة فعالة في إحياء التراث الإسلامي، ونشر العلوم والمعارف، منها المطبعة العلمية^(٥)، ومطبعة النجف^(٦)، ومطبعة النعمان^(٧).

ومع انتشار المطابع وازدياد دور النشر في النجف ازدهرت الصحافة ازدهاراً باهراً، وأقبل الأدباء على هذا الرافد المعرفي الهام إقبالاً منقطع النظير. ولعل ذلك يعود إلى تناول الصحافة قضايا الفكر والادب والسياسة والاجتماع

١ - من امهات المكتبات في النجف. أسست سنة ١٣٧٣ هـ برعاية الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٢ - ١٣٩٠ هـ) بُنيت على الطراز الحديث وتضم بين دفتيها عشرات الآلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة بشتى اللغات والعلوم. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٢).

٢ - أسست سنة ١٣٧٧ هـ في المسجد الهندي بعناية المرجع الديني السيد محسن الحكيم وقد خصصت لها مبالغ كبيرة للانفاق عليها وتنميتها وتركيزها، كما جلبت لها كتب نفيسة كثيرة ومخطوطات قيمة ثمينة. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٣).

٣ - عناد اسماعيل الكبيسي: الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، ص ٣٨.

٤ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٤.

٥ - وردت النجف سنة ١٣٥٢ هـ وهي من المطابع الحجرية لصاحبها الشيخ محمد ابراهيم الكتبي. وقد انتقلت بعد وفاته إلى أولاده وقد أجريت عليها تحسينات كثيرة، كما جلب إليها مكائن حديثة (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٦).

٦ - من المطابع المهمة الحديثة التي انشئت في النجف سنة ١٩٥٥ م، صاحبها الشيخ هادي الاسدي، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والفقهية. (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٧).

٧ - صاحبها حسن الشيخ ابراهيم الكتبي، وهي من المطابع الجيدة الحديثة، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والادبية، وقد تأسست سنة ١٣٧٦ هـ (ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٧).

بواقعية وموضوعية لم يألّفها النجفيون آنذاك. ومن أقدم مطبوعات النجف مجلة «العلم» التي أصدرها السيد محمّد علي هبة الدين الشهرستاني^(١) سنة ١٣٢٨ هـ وكانت مجلة علمية دينية^(٢).

ومن المجلات التي لاقت شهرة وذيوعاً بين المثقفين مجلة «الاعتدال» لصاحبها محمّد علي البلاغي^(٣)، وكانت مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب والأخلاق والاجتماع صدر أول عدد منها سنة ١٣٥١ هـ، وانقطعت عن الصدور بعد أن دخلت عامها السادس^(٤). وقد صدرت في النجف صحف ومجلات كثيرة لا يزال بعضها مستمراً في الصدور^(٥).

وقد اشتهر في النجف صحفيون كبار يأتي في مقدمتهم الأديب جعفر الخليلي^(٦) الذي تعد صحفه من ركائز النهضة الصحافية الحديثة في العراق. وأول جريدة أصدرها في النجف كانت جريدة «الفجر الصادق» وذلك في عام ١٩٣٠ م، وكانت اسبوعية استمرت في الصدور عاماً واحداً. ثم أصدر سنة ١٩٣٤ جريدة «الراعي» لم تدم إلا سنة واحدة حيث اغلقتها الحكومة لدوافع سياسية. وفي عام

١ - محمّد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦ هـ) عالم مجتهد ومصلح مجدد. ولد في سامراء وهاجر إلى النجف للدراسة. من مؤلفاته: «المعجزة الخالدة»، و «توحيد أهل التوحيد»، و «نهضة الحسين عليه السلام». (معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ٢، ص ٧٦١، ٧٦٢).

٢ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٨، ١٧٩.

٣ - محمّد علي البلاغي (١٣٣١ - ١٣٩٤ هـ). كاتب كبير وشاعر وصحافي قدير. كتب واكثر في الصحافة العراقية. له ديوان شعر. (معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ١، ص ٢٥٦).

٤ - جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨١.

٥ - للتوسع ينظر المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨ - ١٨٣، ودليل النجف، ص ١٠٤ - ١٠٦.

٦ - جعفر الخليلي (١٩٠٢ - ١٩٨٥ م) أديب قدير وكاتب شهير. زاول الصحافة مدة عشرين سنة. كتب وألف في حقول شتى. من مؤلفاته: «موسوعة العتبات المقدسة»، و «مقدمة للقصة العراقية الحديثة»، و «القصة العراقية قديماً وحديثاً». (هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٢٠٣ - ٢٢٢).

١٩٣٥ م أصدر الخليلي جريدة «الهاتف» ثم انتقل بها الى بغداد عام ١٩٤٨ م. وقد استمرت في الصدور ما يناهز عشرين عاماً ثم اغلقت عام ١٩٥٤ م^(١).
وثمة ظاهرة ثقافية اخرى امتازت بها النجف عن سائر البلدان العراقية وهي كثرة ادبائها وشعرائها اضافة الى وفرة مفكريها وعلمائها. فقد نبغ في النجف على مرّ العصور شعراء كثيرون كانت لهم مكانة شامخة ومنزلة عليا في عالم الشعر والأدب. وإذا ما استعلمنا مؤثرات واسباب هذه الميزة الفريدة فإننا سنقف على عوامل دينية واجتماعية وسياسية دخيلة جعلت النجف بيئة فكرية وادبية مميزة لم تحظ بها سائر المدن العراقية «فالى النجف يتجه اكثر العراقيين في الحركة الفكرية، والبورصة الفكرية لأكثر مدن العراق وقراء المهمة في النجف. فانّ للأفكار النجفية هيمنة على العراقيين ولها سعراً ولها قيمة ليست للأفكار البغدادية، وللمقال أو العقيدة النجفية أو الرأي النجفي ميزة خاصة عند العراقيين...»^(٢).

ولمركزية النجف العلمية والدينية ودورها الريادي في تعميم العلوم الاسلامية باعث هام في ازدهار الشعر والادب في هذه المدينة. فقد ظهر من علمائها نوابغ في الشعر والأدب اختط كل منهم مدرسة في عالم النظم والقصيد. ولا يعني هذا ان الشعر أصبح حكراً على طبقة خاصة من الناس بل بالعكس فان الشعر قد تفتشى بين جميع الطبقات حتى أصبح من طبيعة الفرد النجفي. وفي هذا الخصوص يقول جعفر آل محبوبه: «الشعر في النجف طبيعي في نفوس أكثر أبنائه لاكسبي وغريزي، لا تعلمي. فترى الشاعر النجفي من حين ما يشب يتغذى لبان الآداب ويرضع أخلاف النبوغ والعبقرية ولذا ترى أن الشعر... فاش في أكثرهم.

١ - جعفر الخليلي: هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٢٢٣.

٢ - علي الشرقي: موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، ج ٢ ص ١٥٧.



فيشترك في صوغ الشعر ونظمه الطبقتان (العليا): وهم العلماء وحملة العلم، و (السفلى): وهم سائر الناس من أهل الحرف والصناعات الدارجة ممن لم يتحلّ بالعلم ولم يسلك منهجه...^(١)».

أمّا عن طبيعة الأدب النجفي فقد بقي حتى مستهل القرن العشرين مقلداً أدب العصور الغابرة يحاكيها في الأسلوب والبناء والموضوع، بعيداً كلّ البعد عن تمثيل الحياة الاجتماعية والسياسية. إلا أنّ مظاهر البعث والتجدد أخذت طريقها إليه مع إطلالة النهضة الحديثة فظهرت بوادر الأبداع تتجلى في ألفاظ الشعر ومعانيه، وأوزانه وقوافيه، وأساليبه واخيلته، مما دعا إلى ظهور طبقات متعددة من الشعراء يمكن تصنيفهم كالآتي:

الطبقة الأولى: طبقة العلماء المحافظين ممن غلبت عليهم الصبغة الروحية، والنزعة العلمية، من مثل الشيخ جواد الشيببي^(٢)، والسيد رضا الهندي^(٣)، والشيخ محمّد السماوي^(٤).

الطبقة الثانية: طبقة الرعيل الأول من الشعراء المجددين الذين أدخلوا التجدد الحديث في شعرهم، وأبدعوا في موضوعاته وأساليبه، أمثال الشيخ محمّد

١ - ماضي النجف وحاضرها، ج ١ ص ٣٩١.

٢ - جواد الشيببي (١٢٨١ - ١٣٦٣ هـ) من زعماء الحركة الفكرية وأقطاب الأدب في النجف. عرف في الأوساط الثقافية عالماً جليلاً واديباً مبدعاً. من آثاره: «الدر المنثور على صدور الدهور»، و «ديوان شعر». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٧١٧).

٣ - السيد رضا الموسوي الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ) من الشعراء النابغين، ومن أساتذة الفقه والاصول والأدب. له: «بلغة الراحل في اصول الدين»، و «الميزان العادل في الفرق بين الحق والباطل»، و «ديوان شعر». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣ ص ١٣٤٨).

٤ - محمّد السماوي (١٢٩٢ - ١٣٧٠ هـ) من المتضلعين في التاريخ واللغة والشعر والادب. من آثاره: «الكواكب السماوية»، و «إبصار العين في معرفة أنصار الحسين عليه السلام»، و «عنوان الشرف في تاريخ النجف». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٦٨٦).

رضا الشيبلي، والشيخ علي الشرقي^(١).

الطبقة الثالثة: وهم شعراء التجديد الحديث ممن غلب الطابع السياسي والاجتماعي على شعرهم. من هؤلاء: محمد مهدي الجواهري، والسيد محمد صالح بحر العلوم^(٢)، والسيد احمد الصافي النجفي^(٣).

الطبقة الرابعة: وهي طبقة الشعراء المتحررين الذين دعوا الى مواكبة المسيرة الحضارية الحديثة بأشعارهم الصريحة والجريئة. ومن شعراء هذه الطبقة: صالح الجعفري، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين^(٤)، والسيد محمود الحبوبي^(٥).

الطبقة الخامسة: وهي طبقة الجيل الجديد من العلماء الشعراء الذين طوروا الشعر الاسلامي وعملوا في توظيفه في شتى شؤون الحياة. ومن اعلام هذه الطبقة:

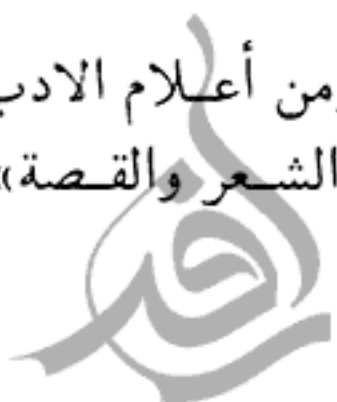
١ - علي الشرقي (١٣٠٩ - ١٣٨٥). شاعر وطني وسياسي معروف. زاول السياسة والعمل الوطني مدة طويلة. من آثاره: ديوانه «عواطف وعواصف»، و«الأحلام»، و«نكت القلم»، و«الغراف والبطايح»، (شعراء الغري، ج ٧، ص ٣).

٢ - السيد محمد صالح بحر العلوم (١٩٠٨ - ١٩٩٢ م). شاعر وطني كافح الاستعمار رداً من الزمن وسجن مرات عديدة. من آثاره: ديوانه «العواصف»، و«أقباس الثورة»، (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ١، ص ٢١٦).

٣ - السيد احمد الصافي النجفي (١٣١٤ - ١٣٩٧ هـ). من كبار شعراء العراق أصدر عدة دواوين، منها: «أشعة ملونة»، و«الأغوار»، و«الحنان اللهيبي»، و«الامواج»، وترجم رباعيات الخيام شعراً. (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٧٩٣).

٤ - عبد الرزاق محيي الدين (١٣٢٨ - ١٤٠٤ هـ). من أساتذة الادب واللغة العربية. ترأس المجمع العلمي العراقي بعد الشيخ محمد رضا الشيبلي. من آثاره: «أبو حيان التوحيدي»، و«أدب المرتضى من سيرته وآثاره». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣، ص ١١٧٦).

٥ - السيد محمود الحبوبي. (١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ) من مشاهير شعراء العراق ومن اعلام الادب في النجف. له: «رباعيات الحبوبي»، و«ديوان الحبوبي»، و«آراء في الشعر والقصة». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ١، ص ٣٨٨).



السيد محمد جمال الدين الهاشمي^(١)، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والشيخ علي الصغير^(٢).

الطبقة السادسة: وهي الطبقة التي عُرفت آنذاك بطبقة الشباب الناهض^(٣) وقد امتاز روّادها بأرائهم النهضوية وأفكارهم التجديدية. وفي مقدمة هذه الطبقة: محمد صادق القاموسي^(٤)، والدكتور مصطفى جمال الدين، والدكتور احمد الوائلي^(٥).

ويزداد الشعراء تفاعلاً بازدياد الاحتفالات والمهرجانات العامة التي كانت تقام في النجف وخاصة في الأعياد والمناسبات الدينية. وقد تركت هذه الاحتفالات أثراً واضحاً في حركة الشعر النجفي بوجه خاص والشعر العراقي بوجه عام. وازدادة الى هذه الاحتفالات العامة فقد كانت المجالس الخاصة والندوات الأدبية التي كانت تعقد في دور وجهاء البلد وبيوت الشخصيات السياسية والعلمية والأدبية من العوامل المؤثرة في تنشيط حركة الشعر والادب

١ - السيد محمد جمال الدين الهاشمي (١٣٣٢ - ١٣٩٧ هـ). من العلماء المجتهدين والشعراء المجيدين. له دواوين شعرية كثيرة لم ينشر منها إلا ديوان «مع النبي ﷺ وآله». من مؤلفاته المطبوعة: «الادب الجديد»، و«المرأة وحقوق الانسان». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣ ص ١٣٢٦).

٢ - علي الصغير (١٩١٢ - ١٩٧٥ م). مجتهد جليل وعالم فاضل. والصغير في طليعة شعراء النجف وعلمائها. نبغ شاعراً وحصل على فضيلة عالية متوسمة بالعلم الوافر والفضل الجم. من آثاره: «الديوان الخاص»، و«محاضرات في الفقه الجعفري». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٧٢٧).

٣ - محمد بحر العلوم: حصاد الأيام، ص ٣٣٤.

٤ - محمد صادق القاموسي (١٣٤١ - ١٤٠٨). شاعر مطبوع وأديب مرهف الحس. له: «ديوان شعر» وكتب مخطوطة لم تطبع. (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣، ص ٩٦٩).

٥ - أحمد الوائلي ولد في النجف سنة ١٣٤٦ هـ. خطيب متكلم وشاعر مجيد وأديب متضلع. عرف بجودة البيان والاطلاع الواسع والاسلوب العلمي وعذوبة المنطق. له: «ديوان الوائلي»، و«هوية التشيع»، ومؤلفات أخرى. (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣، ص ١٣١٥).

في النجف. وقد عرفت النجف قديماً بندواتها ومجالسها الكثيرة، وفي هذا الشأن يقول جعفر الخليلي: «والمجالس كانت عنوان النجف منذ كان تأريخ النجف، وهي تمثل النجف تمثيلاً فيه الكثير من واقع البلد وحقيقته وأهدافه، وفي هذه المجالس كانوا يتبادلون الآراء والأفكار السياسية، وفي هذه المجالس كانت توضع الخطط، وتعد المناهج العامة ثم هي بعد ذلك أشبه بقاعات المحاضرات، والدرس، والمباراة الشعرية، بل كثيراً ما قامت هذه المجالس بمهمة المحكمة ففصلت بين المتشاكين، وتوسّطت في حل المشاكل على قدر ما لصاحب المجلس من لياقة وقابلية، والمرتادون لهذه المجالس وإن كانوا من طبقات مختلفة ولكنهم كانوا عيون البلد ووجوههم لا يصلح غيرهم أن يمثل النجف تمثيلاً واقعياً في أفكاره وآرائه وما هي عليه من مواهب أدبية فنية، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل الأول في بذرة الاستقلال، ووضع أول خطة لكيفية المطالبة باستقلال العراق، ومن هذه المجالس انبعثت فكرة ثورة النجف الأولى في وجه الانجليز، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل في تضييق دائرة الحروب القبلية^(١)».

وعن هذه المجالس نشأت جمعيات ونوادي كثيرة اهتمت في الدرجة الأولى بالشعر والادب، وبنشر العلوم والفنون في الدرجة الثانية. ومن هذه الجمعيات ما كانت على شكل تجمعات إخوانية لم تحمل طابعاً رسمياً كـ «أسرة الأدب اليقظ^(٢)»، ومنها جمعيات رسمية تأسست بإذن حكومي وبنظام داخلي

١ - هكذا عرفتهم، ج ١، ص ٣١٦.

٢ - جمعية أدبية تشكلت في الخمسينات. وضع أساسها ثلثة من الشعراء الشباب آنذاك منهم السيد مصطفى جمال الدين، والشيخ جميل حيدر، والشيخ محمد الهجري. (مصطفى جمال الدين: الديوان، ص ٤٢ - ٤٧).

٥٠ عبد المنعم الفرطوسي

مقرر كجمعية «الرابطة العلمية الادبية»^(١) التي تأسست سنة ١٣٥١ هـ. و «جمعية
منتدى النشر»^(٢)، و «جمعية التحرير الثقافي»^(٣).

١ - سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

٢ - أسست عام ١٣٥٤ هـ وقامت بدور تطوير الحياة الدراسية والثقافية في النجف الاشرف،
فتحت (المجمع الثقافي) الذي قام باعداد عدة مواسم ثقافية، القيت فيها الكثير من
المحاضرات العلمية والادبية. أصدرت كتباً كثيرة منها: «حقائق التأويل» للشريف الرضي، و
«الشيعة والامامة» للشيخ محمد حسين المظفر. (دليل النجف، ص ١٠٢).

٣ - أسست عام ١٣٦٤ هـ، وشاركت ثقافياً بإصدار مجلة باسم (النشاط الثقافي)، واجتماعياً
بفتح مدرسة دينية. (دليل النجف، ص ١٠٣).

البصائر والفتاوى

السيرة





١- اسمه ومولده ونشأته:

هو الشيخ عبد المنعم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن الفرطوسي المعروف بالفرطوسي الكبير^(١). ولد سنة ١٣٣٥ هـ^(٢)، في قرية تسمى «الرقاصة» من أعمال «المجر الكبير»^(٣) بمحافظة العمارة في جنوب العراق^(٤). وكان ذلك أبان رحيل والده الشيخ حسين مع أفراد عائلته من النجف إلى العمارة إثر الاضطرابات والحوادث التي نشبت بسبب الاحتلال البريطاني للعراق. ولم يلبث الوالد أن عاد ثانية إلى النجف ومعه ابنه الصبي بعد أن قضى مدة في القرية المذكورة. نشأ الفرطوسي في مدينة النجف المعروفة بمحيطها الديني وبيئتها المحافظة، وقد أحبّ مدينته حبّاً جمّاً طالما حنّ إليها وعبر عن اشتياقه إليها في

١ - ينظر الملحق رقم (١).

٢ - اختلف المؤرخون في تاريخ ولادة الشاعر. فالشيخ آقابزرگ الطهراني ذكر أنه ولد سنة ١٣٣٣ هـ (الذريعة، ج ٩، ص ٧٠٠ و ج ١٦، ص ٢٧٥)، بينما جاء في بعض المصادر انه ولد سنة ١٣٣٤ هـ (معجم رجال الفكر والادب في النجف ج ٢، ص ٩٣٧. ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٥). والصحيح ما اثبتناه حسبما اكده الشاعر في مقدمة ديوانه (ج ١، ص ١٨).

٣ - المجر الكبير: قضاء في محافظة العمارة مركزه المجر الكبير يقع على الضفة اليسرى من نهر (المجرية) المتشعب من دجلة جنوبي العمارة على مسافة ٢٩ كيلو متراً منها. (اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج ١، ص ٢٧٢).

٤ - حميد المطبوعي: موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ص ١٣٧.



جملة من قصائده وفي اكثر من مناسبة. يقول من قصيدة:

أحنُّ لتربة بحمى (علي) يفوح بطيب نفتحها الرغام
وأشتاق المربع من ثراها يطيب بها لمشتاق مقام (١)

ويقول ايضاً:

مدينة النجف الغراء يا أفقا يوحى ويا تربة تحيي بما خصبا
كم احتضنت وكم خرّجت نابغة فذاً وشيخاً على أسفاره حدبا
فأنت مدرسة للعلم جامعة تقري العقول وترويهما بما عذبا (٢)

قرأ عبد المنعم في بدايات دراسته على والده الذي عني بتربيته واهتم بتنشئته تنشئةً دينيةً سالحة. وقد تركت هذه العناية الأبوية آثارها في توجيه الصبي توجيهها علمياً صحيحاً. إلا أن نعمة الأبوة لم تدم طويلاً على الصبي فقد فجع بفقد والده وهو في سن الثانية عشرة، فكفله عمه الشيخ علي (٣) الذي أولاه من عنايته وعطفه ما أولاه، فكان يجمع ما بقي لأخيه من نتاج الأرض الزراعي القليل ويدفعه إلى والده الصبي التي بذلت هي الأخرى جهوداً جبارة في تربية ولدها عبد المنعم وتربية أشقائه في ظروف قاسية وحياة ضيقة صعبة.

وفي الخامسة عشرة من عمره يبلغ عبد المنعم منعطفاً تاريخياً هاماً من مسيرة حياته. ففي هذه السن يلبس العمامة البيضاء ويصبح شيخاً روحانياً يشعر

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٦٥.

٢ - المصدر السابق ج ٢، ص ١٦١.

٣ - الشيخ علي الفرطوسي: من اعلام أسرته وهو عالم جليل على جانب عظيم من الاخلاق العالية. تخرج على العلامتين الشيخ احمد والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وحضر عند غيرهم من اعلام عصره. توفي سنة ١٣٧١ هـ عن عمر يقارب الثمانين ودفن في ايوان العلماء بجوار مرقد الامام علي عليه السلام. (ينظر ما ضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٧، وكذلك الملحق رقم (١)).

بالمسؤولية ويدرك ثقل العبء الملقى على عاتقه. يقول عن نفسه: «... وفي الخامسة عشرة لبست العمامة (الشعار الديني) وأصبحت اشعر بالمسؤولية في تنظيم حياة عائلتي التي يبلغ عددها خمسة أفراد فأثقلت كاهلي بعبء السفر وكانت المنطقة التي اقصدها من ريف العراق هي (ناحية المجر الكبير) حيث منحت قطعة من الأرض الزراعية أعيش من نتاجها الضئيل حسب صلتنا بمشايوخها الموروثة من الآباء»^(١).

وهكذا بدأت حياة الفرطوسي الفتى تأخذ مسيرها صوب تحمل المسؤوليات الجسام، والتعامل بموضوعية مع الواقع المر الذي فرض عليه وهو في سن مبكرة. ولم تنل من عزيمة الفتى الصعاب التي كانت تعترض مسيرة حياته والمشاكل التي كانت تحديق به من كل حذب وصوب. فقد واصل طريقه - بالرغم من انشغاله بتوفير لقمة العيش - في طلب العلم وتحصيل المعارف من خلال مآثرته واجتهاده في البحث والدراسة حتى بلغ القمة في التدريس واصبح في وعي المجتمع النجفي، وفي الحوزة العلمية «الفاضل الذي يعترف الجميع بعلمه لاسيما علوم العربية التي كان مدرستها البارز الذي يتهافت عليه الطلاب هناك ليستفيدوا من إحاطته الشاملة، ومن أسلوبه الأدبي المشرق»^(٢).

ومع تقدمه في مجال العلم والمعرفة بدأ نجم الفرطوسي يتألق في سماء الأدب وخاصة في محافل الشعر وحلقات الأدب التي كانت تقام دائماً وبدون انقطاع في النجف. وبفضل موهبته الشعرية ونبوغه الخارق في ارتجال الشعر ونظم القصيد تصدر الشاعر مجالس الأدب وتربع على عرش حلقاته حتى أصبح



١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٩.

٢ - عبد المنعم الفرطوسي: ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٨، ص ٣.

شاعرها الأوحى بلا منازع، واشتهر بـ «شاعر الحلبات الإسلامية»^(١).

٢ - أسرته وقبيلته:

ينحدر الشيخ عبد المنعم من عشيرة (آل فرطوس) إحدى العشائر العربية العريقة في جنوب العراق. نزلت من الحجاز إلى العراق في العهد العثماني لتسكن في بداية الأمر في مناطق «الناصرية»، وكان يرأسها أيام هجرتها الشيخ «غزي بن فضل» الذي سكن في محلة «الفضل» من بغداد وأخذت عنه اسمها الحالي. ويبدو أن الحادث الذي راح ضحيته الشيخ «چليب» شيخ آل فرطوس، إبان العهد العثماني دفع آل فرطوس إلى التفرق، فالتجتهت مجاميع منها إلى «البصرة» وأخرى إلى «العمارة» وبقي منها من بقي في «الناصرية»^(٢).

وعشيرة آل فرطوس هي من عشائر «الغزي»^(٣) الطائية. وقد ذكر المؤرخ عباس العزاوي أن آل فرطوس فخذ من «الغزي» من «بني لام» بالعراق يسكن في أراضي «العبد» في «الچبايش» ومنه في محافظة «العمارة»، وفروعه: «آل عطاس»، و «البوزبارة»، و «البوارسي»، و «العبادة»، و «آل سلمة»^(٤).

ويشير العزاوي في موضع آخر إلى أن آل فرطوس فخذ من «آل خزيم» من «آل شبل» بالعراق. وقد عدّ بعضهم أصله من «خفاجة» وآخرون من

١ - عبد الصاحب الموسوي: الشيخ اليعقوبي، دراسة نقدية في شعره، ص ٥٢.

٢ - ثامر عبد الحسن العامري: موسوعة العشائر العراقية، ج ١، ص ١٢٥.

٣ - آل غزي: عشيرة متوطنة تشتغل بالزراعة والري تنتسب إلى «الفضول» من عشائر «بني لام» في الضفة اليمنى من الفرات في المنطقة المحصورة بين «سوق الشيوخ»، و «الناصرية»، و «الدراجي». (العشائر العراقية، ج ١، ص ١٨١. عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٢٨).

٤ - عشائر العراق، ج ٣، ص ١٢٣.

«غزي»^(١).

ومن المؤرخين من يعزو نسب الفرطوسيين الى «الظوالم» وهي عشيرة من «فزارة» تتفرع الى: «العكش»، و «الحسان»، و «الهزي»، و «الهديان»، و «المحايطه»، و «الحمود»، و «الشموط»، و «الشنشول»^(٢).

ومهما يكن من أمر فان الصحيح من نسب هذه العشيرة انها تنتسب الى «آل غزي» حسبما اكده الشاعر في مقدمة ديوانه حيث ذكر انه من الفرع الذي يسكن «العمارة»^(٣). والى ذلك يشير المؤرخ جعفر آل محبوبة لدى حديثه عن اسرة «آل الفرطوسي» في النجف حيث قال: «... جُلَّ آل فرطوس يقطنون في «العمارة» ومنها نزحوا الى بعض الانحاء الأخرى كـ«الناصرية» و «الشنافية» وغيرهما من الأنحاء ولهم بيت مشهور في النجف معروف بهذه النسبة «آل الفرطوسي». نزحوا الى النجف في أواخر القرن الثاني عشر وهم من البيوت العربية المحتفظة بمكانتها العلمية والمحافظة على سمعتها واعتبارها. أول من هاجر من هذه الاسرة الى النجف جدها الأعلى الشيخ حسن على عهد الشيخ صاحب كشف الغطاء»^(٤).



١ - المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥١.

٢ - عبد الجليل الطاهر: العشائر العراقية، ج ١، ص ٢٢٩.

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٧.

٤ - ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٢.

٣- جدّه:

هو الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى^(١) ابن الشيخ حسن^(٢) الفرطوسي. قال عنه الشيخ محمد حرز الدين: «فقيه عالم محقق، اشتهر بالفقاهة وحسن الاستنباط بين معاصريه. جليل القدر، رفيع المنزلة معظماً عند الأكابر. صار مرجعاً للتقليد في أواخر أيامه عند سواد العراق^(٣)».

هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ للشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ راضي النجفي، والشيخ مهدي كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والسيد المجدد الشيرازي^(٤).

له «الفقه الاستدلالي» شرح فيه كتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلبي. ألف منه تسع مجلدات، من أول الطهارة إلى آخر التيمم، وأخرجه إلى البياض ولداه الشيخ علي والشيخ حسين في ثلاث مجلدات كبار وضخام.^(٥) توفي في النجف سنة ١٣٢١ هـ، ودفن ببايوان العلماء خلف الحرم العلوي الشريف^(٦).

١ - الشيخ عيسى الفرطوسي: كان ورعاً فاضلاً محل ثقة واطمئنان عند الشيخ صاحب كشف الغطاء. أرسله وكيلاً عنه إلى ناحية «المجرة» من سوق الشيوخ وبقي فيها مدة طويلة مشغولاً بأرشاد الناس وتعليمهم. كان له مسجد هناك يقيم فيه الجماعة. توفي في محل اقامته مع عائلته في طاعون جارف ولم يبق من عائلته حي سوى الشيخ حسن المذكور. (ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٧).

٢ - الشيخ حسن الفرطوسي: كان ورعاً تقياً فاضلاً معاصراً للشيخ صاحب كشف الغطاء وكان معروفاً باستجابة الدعاء. نزل عليه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ضيفاً وأمر بالصلاة خلفه ودعا له بالذرية الصالحة. (ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٣).

٣ - معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج ١، ص ٢٥٥.

٤ - آقابزرگ الطهراني: هدية الرازي، ص ٨٣.

٥ - آقابزرگ الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ٢٨٦.

٦ - آقابزرگ الطهراني: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٤٢٥.



٤ - والده:

هو الشيخ حسين الفرطوسي. كان من فضلاء عصره ورجال أسرته الأعلام. هاجر إلى سامراء وأقام فيها ما يقرب من عشر سنين. تلمذ فيها للشيخ باقر حيدر، والسيد محمد الاصفهاني، وغيرهما من تلاميذ المجدد الشيرازي. وبعد وفاة السيد المجدد عاد إلى النجف وحضر بحث العلامة الشرياني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد كاظم الخراساني «صاحب الكفاية»^(١).

قال عنه الشيخ الطهراني: «هو من الفقهاء الصلحاء والأتقياء الأخيار، رأيته كثيراً وجالسته مراراً، وكان يسافر إلى قبيلته آل فرطوس في لواء العمارة كل عام للهداية والارشاد ونشر الاحكام»^(٢).

توفي سنة ١٣٤٨ هـ، ودفن في الصحن العلوي الشريف قرب مرقد السيد الداماد بالقرب من ايوان العلماء، وأعقب خمسة أولاد.

٥ - إخوته:

أعقب الشيخ حسين - والد الشاعر - خمسة من البنين، أشهرهم الشاعر عبد المنعم. أما أشقاء الشاعر فهم:

١ - الشيخ عبد الزهراء، ولد سنة ١٣٢٢ هـ، وهو من أهل العلم والفضل. حضر دروس أعلام عصره، وقد توفي سنة ١٣٧٢ هـ^(٣). رثاه الشاعر بقصيدة يقول فيها:

١ - جعفر آل محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٣.

٢ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٢، ص ٥٦٥.

٣ - جعفر آل محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٤.



رَمَّتْكَ فَأَرَدْتِكَ كَالأَجْدَلِ سَهَامِ المَنْيَّةِ فِي المَقْتَلِ
 وَمَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّ الكَمِيَّ يَرُوعُ مِنْ سَطْوَةِ الأَعْزَلِ
 وَأَنَّ الرِّصِينَ مِنَ الشَّاهِقَاتِ يُزَلْزَلُ مِنْ نَسْمَةِ الشَّمَالِ
 وَأَنَّ الخَضْمَ مِنَ الزَّاخِرَاتِ يَجْفَفُ مِنْ لَفْحَةِ تَصْطَلِي
 وَلَكِنَّه القَدْرَ المَسْتَبَدَّ وَصَاعِقَةَ الأَجَلِ المَنْزَلِ (١)

٢- مجيد، وهو شقيق الشاعر الذي أصيب بعطل في جهازه الذهني فأصبح متخلفاً عقلياً. وقد أثر ذلك في نفسية الشاعر وأثار في نفسه لواعج الحزن والأسى وزاده لوعة وكآبة (٢).

٣- جبار، ولد سنة ١٣٤٣ هـ، وهو يصغر الشاعر بثمانين سنين. توفي سنة ١٣٦١ هـ وهو في ريعان شبابه. ولجبار قصة اليمه مع أخيه الشاعر، فقد زاره وهو في «الكاظمية» عندما كان الفرطوسي مريضاً. وفي الليلة التي جاءه فيها أصيب بالزائدة الدودية فاضطر الشاعر الى ادخاله المستشفى واجريت له عملية جراحية لم تكمل بالنجاح واذا به يموت وليس مع شاعرنا من يساعده مع ما به من المرض (٣).

وقد صور الشاعر هذا الحادث المروع بقطعة نثرية تقطر حزناً والماء، يقول فيها: «صمت كئيب في مصرع رهيب، عيان شاخستان مغرورقتان بالدموع، قد ارتسم عليهما شبح الموت، وأطبقت ظلمة اليأس فغار فيهما شفق الأمل، بلبل جريح أجهز عليه القدر فجمدت الحانه على شفثيه الذابلتين فأصبح جثة هامدة، شمعه تلفظ آخر نفس من الحياة وتودع أحلامها بالزفرات والحسرات هبت عليها

١- ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٢٤٩.

٢- علي الخاقاني: شعراء الغري، ج ٦، ص ٦.

٣- المصدر السابق، ج ٦، ص ٥.



عاصفة القضاء فطوت روعتها وأخمدت شعلتها. هذا هو مصرع أخي جبار علي مجزرة الطب القاسية وهو في ريعان شبابه ولم يتجاوز العشرين من عمره، أطبقت عينيه بيدي وطبعت علي شفثيه آخر قبلة للأخوة^(١)».

وللشاعر قصيدة في رثاء أخيه جبار عنوانها «يا شقيقي» يقول في جملة من أبياتها:

تشاطر الحزن و جداً فيك والألما قلبي و طرفي ففاضاً لوعة و دما
وعبرت أدمعي مذ خائني قلمي عن الأسى فأبانت بعض ما كتما
وربما قل من عظم المصاب فم فعاد منطقته بالحزن ملتجما
وأفصحت بجليل الخطب معربة عن الأسى أدمع انسانها كلما^(٢)

٤ - محمد حسين، ولد في مدينة النجف سنة ١٣٤٤ هـ من رجال القانون، وأحد الأدباء المبدعين. قال عنه المؤرخ جعفر آل محبوبية: «أديب لوذعي، وشاعر مبدع يتفجر شعره حماساً وشعوراً، متقد الذهن ذكي يحسن اللغة الفارسية والانجليزية والفرنسية اضافة الى لغته العربية^(٣)».

قرأ في المدارس الحكومية، وانتقل الى بغداد حيث اكمل دراسته في كلية الحقوق. غادر العراق أواخر سنة ١٩٥١ م الى «سويسرا» وحصل على الدكتوراه في القانون سنة ١٩٥٧ م. وقبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عاد الى العراق وعمل محامياً حتى سنة ١٩٦٦ م حيث غادر العراق نهائياً ولم تسنح له الفرصة بالعودة ثانية. عمل ضمن الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في «جنيف»، وارتبط من سنة ١٩٨١ م بعقود مؤقتة مع مؤسسات الأمم المتحدة.



١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٢٤٥.

٢ - المصدر السابق.

٣ - ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٨.

ألف في مجال تخصصه كتباً بالانجليزية، وله ديوان شعر سبق ان نشر قسماً منه في الصحف والمجلات، اضافة الى البحوث القانونية والأدبية (١).

٦ - أولاده:

خلف الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ستة من البنين:

١ - عبد الرزاق، وهو ولده الأكبر، توفي سنة ١٣٦٢ هـ وقد رثاه بقصيدة

عنوانها «وتر العواطف» يقول في مطلعها:

جريح ليس يصلحه ضماد وكيف به وقد رحل الفؤاد (٢)

٢ - علي، مات طفلاً إثر ضربة أصيب بها من أحد الأطفال عندما كان يمرح

في ملعب الطفولة، وقد رثاه الشاعر بقصيدة لامية، يقول في جملة من أبياتها:

شفتاك في عِلِّ وفي نهلٍ أشهى الى نفسي من العسل (٣)

ياقوتتان على فم عذب يفتُرُّ عن سمطين من خضل (٤)

قد ذابتا صهرا على كبدي وانبتت عقدهما من الغلل (٥)

وقد صدر الشاعر قصيدته هذه بكلمة حزينة صور فيها عمق لوعته وفادح

المصيبة التي حلت عليه، يقول: «عينان هما مصباح الأمل، شفتان هما منبع العسل،

١ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ٢، ص ٩٣٨. كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين، ج ٣، ص ١٥٣. مجلة الموسم: العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥م)، ص ٣٥١.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١ ص ٢٨.

٣ - العِلُّ: الشربة الثانية. (لسان العرب، ج ٩، ص ٣٦٥). النهل: أول الشرب. (لسان العرب، ج ١٤، ص ٣١٠).

٤ - افتر الأنسان: ضحك ضحكاً حسناً. (لسان العرب، ج ١٠، ص ٢١٨). الخَضْلُ: اللؤلؤ. (لسان العرب، ج ٤، ص ١٣٠).

٥ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٢٣٧.

خدّان هما مرآة الجذل، طفل وديع يمرح ويرفر ف كالفراشة في ملعب الطفولة، شمعة متقدة تشرق كالنجم اللامع في الصبا، طائر غريد ترقص أهازيجه على مسرح الاحلام، هذا هو ولدي «علي» وقد صرع بغتة في ملعب الطفولة فأصبح جثة هامدة من جرّاء صدمة قاسية أصابت قلبه من بعض لداته وها انا أرثي قلبي بهذا النشيد الحزين، وهذه العواطف المحترقة وهذه القطعة الدامية التي صعدها زفراتي فذرفتها دمعة حزينة وما هي الا رسول من القلب الى القلب^(١)».

٣ - الشيخ حسين، ولد في مدينة النجف بمحلة «العمارة» سنة ١٩٤٩م، درس في المدارس الرسمية ثم دخل الحوزة العلمية سنة ١٩٦١م. كان الساعد الأيمن لوالده، وكان يرافقه دائماً وخاصة بعدما فقد بصره. كتب عن أبيه «ملحمة أهل البيت عليهم السلام» كاملة وعمل على طبعتها ونشرها^(٢).
أمّا باقي أولاد الشيخ عبدالمنعم فهم: حيدر، والشيخ حسن، والمهندس محمد^(٣).

٧ - خلقه وسيرته :

احتفظ الشيخ الفرطوسي لنفسه من الخصال الحميدة والسجايا القويمة ما لانجدها الا في سيرة السلف الصالح - رضوان الله عليهم. فقد تجسدت في شخصيته المثالية، وسلوكه الاخلاقي الرفيع تعاليم الاسلام السمحاء وقيمته المثلى المستوحاة من روح التربية القرآنية.

١ - المصدر السابق.

٢ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩م)، ص ٧٠٠.

٣ - محمد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٩٣٨. عباس محمد الزبيدي الدجيلي : الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية، ج ١، ص ١٩٩.

لقد كان رحمته شديد التواضع مع سمو مكانته العلمية، وكان «صاحب الخلق الرفيع في ابتسامته المشرقة، وفي احتضانه الشعوري للناس الذين يلتقيهم، وفي اقباله على محدثيه.. وفي الدقة الروحية في مراعاة شعورهم وعواطفهم.. وفي تواضعه الذي يخجل كل إخوانه وتلامذته وعارفيه»^(١).

وتواضع الشيخ لم يكن عن تكلف وتصنع، فهو «مترسل إلى أبعد حد في سيره وجلسته وتواضعه وحسن خلقه وميوعة الاجتماعية، الميوعة التي حدثه على أن يساير نقرأ تفوق عليه بجميع القوى والفضائل، ولكنه لوداعته وعدم شعوره بشخصيته، أو بتعبير أصح نكرانه لذاته نكراناً غريباً حداه على هذه المشايعة، غير انه في الوقت نفسه احتفظ باتزان نفسي وعزة وإياء جعلته محترماً في نفوس الناس وبالأخص في نفس من اطلع على غرائزه»^(٢).

والى جانب التواضع الذي عرف به، كان - رضوان الله تعالى عليه - شديد الإباء والانفة حتى انه كانت تهدي اليه الهدايا إعجاباً به وبشاعريته إلا أنه لم يكن يقبلها مع احتياجه الشديد اليها.^(٣)

اضافة إلى ما سبق فقد كانت تعلوه رحمته هالة من الصفاء والهيبة، وتتجسد في سيماء البساطة المتناهية الى جانب الوقار والاتزان. وكان اذا حدث تراه كالنسيم الهادئ يدفع شراع المركب دون أن يغرق السفينة. وهو الى ذلك سريع البديهة، قوي الحافظة، وافر العقل والنباهة، حاد الفطنة والذكاء، صادق في قوله وعمله.

كما وعرف الشيخ بحسن السيرة وطيب النفس، والترفع عن الدنيا والزهد

١ - محمد حسين فضل الله من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ص ٣.

٢ - علي الخاقاني : شعراء الغري، ج ٦، ص ٤.

٣ - غالب الناهي : دراسات أدبية، ج ١، ص ٧٤.



عما في أيدي الناس. أما عن ورعه وتقواه فقد كان مثلاً يحتذى به في الزهد والصلاح وأسوة طيبة في الهداية والافتداء.

٨ - أسفاره ورحلاته :

شغل السفر حيزاً من حياة الشاعر ومنذ سنه الأولى. فما ان بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى ألقى على كاهله مسؤولية ادارة عائلته وتنظيم حياته وحياة أسرته. فكان يقصد باستمرار منطقة ريفية من ناحية «المجر الكبير» بجنوب العراق لأستحصال نتاج الأرض التي كانت لهم في تلك المنطقة^(١). وبعد أن بلغ شأواً في العلم والمعرفة أخذ يتردد على تلك المناطق وخاصة أرياف «العمارة» و«الناصرية» للوعظ والارشاد وتسلم الحقوق الشرعية.

واضافة الى واجبه الديني وعمله التوجيهي الذي كان يحتم عليه السفر الى مناطق مختلفة من العراق، وكذلك زيارته للعتبات المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء، فإن المناسبات الدينية والمهرجانات الأدبية التي كانت تقام بين الحين والآخر في مدن مختلفة دفعته الى تحمل عبء السفر والمشاركة الفاعلة في إحياء تلك المناسبات.

فمن تلك المناسبات التي ساهم فيها الشاعر بابداع شعري رائع، الحفل الذي أقامته الهيئة العلمية في كربلاء ليلة مولد الامام المهدي عليه السلام سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م). وقد انشد الفرطوسي في هذه المناسبة قصيدة هي غاية في الروعة والجمال، يقول في جملة من أبياتها:

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٩.



عطرتُ باسمك هذه الالحانا
 وبعثت من شفتي حين لثمته
 ورأيته في النفس حين طويته
 كحلت جفني بالمنى في مولد
 ونشرتُ ذكرك من فمي قرآنا
 قبساً ينير العقل والوجدانا
 بين الجوانح جنة وأمانا
 بالنور كحل هذه الأجفانا^(١)

وتكثر رحلات الشيخ بمشاركته الفاعلة في المناسبات والحفلات. فمن تلك المناسبات، الحفل الذي أقيم في مدينة «الحلة» عند افتتاح مستشفى آل مرجان سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م)^(٢). وكذلك الاحتفال البهيج الذي أقيم في «خان الخنيني» بمدينة «البصرة» يوم العاشر من شعبان سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) بمناسبة مولد الامام الحسين عليه السلام^(٣)، وأيضاً المهرجان الذي أقيم في مدينة «كربلاء» في مولد الامام علي عليه السلام، سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م)^(٤)، وكذلك الحفلة التأبينية التي اقيمت في مسجد براثا ببغداد بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ محمد رضا الشيبلي سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م)^(٥). وغيرها من الحفلات والمناسبات.

ولم تقتصر رحلات الشيخ على البلدان العراقية فقط بل كانت له عدة رحلات الى خارج البلاد، إلا انّ طابع هذه الرحلات تختلف بعض الشيء عن رحلاته الداخلية. فقد كانت رحلاته الخارجية غالباً للعلاج والاستجمام اضافة الى زيارة العتبات المقدسة في تلك البلدان.

ففي سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) سافر الشيخ الى ايران لزيارة مرقد الامام

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٥٧.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٧.

٣ - مجلة الايمان : العددان ٣ - ٤ (١٩٦٣م)، ص ٢٦٤.

٤ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١١.

٥ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٠.



الرضاء عليه السلام، في مدينة مشهد المقدسة. وقد أثاره منظر القبة الذهبية وما شاهده من مظاهر العظمة والجلال لذلك المرقد المطهر، فجادت قريحته بقصيدة رائعة، يقول في أبيات منها:

تفجر أيها الطرفُ القريحُ	بما يوحي لك القلب الجريحُ
وصغ من دمك القاني وقلبي	نشيداً كلُّ مافيه ينوح
فما هذا الجمود وكل شيءٍ	أراه للعواطف فيه روح
فهذا مشهدٌ قد كنت شجواً	على ذكره بالنجوى تبوح
وهذي القبةُ الحمراء تكسو	بروعتها العواطفَ اذ تلوح
وهذا مهبط الأملاك فاخشع	على أعتابه - وهو الضريح
وهذي تربةٌ في كلِّ حينٍ	بطيب أبي الجواد لنا تفوح ^(١)

وعندما حجَّ الشيخ بيت الله الحرام سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م) عرَّج على المدينة المنورة فزار مسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع. وقد أثاره منظر البقيع كثيراً حتى قال عنه: «سكون رهيب في مشهد حزين تستعرض منظره الكئيب بطرفك الباكي فيمد سحابة سوداء من الشجون على عينيك ويفرق بموجة الأسى شفتيك وتتغلغل في أعماق نفسك من سورة الالم زفرات تضيق بها الضلوع وتحترق الدموع. هذا هو مشهد البقيع التربة المقدسة التي غربت وراء صعيدها الطاهر من شمس الرسالة بضعته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وأربعة نجوم من سلالتها الطاهرة هم أئمة البقيع عليهم السلام» ^(٢).

وفي سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) سافر الشيخ إلى «سويسرا» لعلاج بصره فمكث مدة في العاصمة «جنيف» ثم انتقل إلى مدينة «لوزان» لتلقي العلاج في

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٤.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٠.



جامعتها الطبية. وبعد فترة قضاها في «سويسرا» قرر الذهاب الى لبنان^(١) فبقي مدة هناك ثم توجه بعدها الى سوريا حيث كانت محطته الأخيرة في هذه الرحلة توجه بعدها الى العراق.

وفي أواخر السبعينات وإثر الأزمات السياسية التي شهدتها العراق في تلك الفترة غادر الشيخ العراق نهائياً وأقام في لبنان. وبعد مدة توجه الى «جنيف» في «سويسرا» لمعالجة بصره حيث نزل عند أخيه الدكتور محمد حسين الفرطوسي وذلك في سنة ١٩٨٠م. مكث الشيخ ستة أشهر في «جنيف» قضاها بين العلاج الطبي والانصراف الى التعبد وعقد المجالس العلمية. وبعد هذه الفترة انقطع أمله بالتوصل الى إعادة بصيص من بصره فعزم على الرحيل الى بيروت والاقامة هناك. وفي عام ١٩٨٢م عاد الشيخ الى «جنيف» ثانية وبعدها قرر الانتقال الى الامارات العربية المتحدة فأقام في «أبو ظبي» حتى أيامه الأخيرة^(٢).

٩ - شخصيته العلمية :

عرف الشيخ الفرطوسي في الأوساط العلمية والمحافل الأدبية عالماً فاضلاً وأديباً مبرزاً له اجتهاده المستدل ورأيه الصائب في المسائل العلمية والأدبية. وبالرغم من شهرته كشاعر مرموق وأديب مبدع فإن ذلك لم يفقده مكانته العلمية ومنزلته الشامخة بين أساتذة الحوزة العلمية في النجف. فالشخصية العلمية التي تمتع بها الفرطوسي استهوت الكثير من طلبة العلم ورواد المعرفة. وقد تظافت

١ - مجلة العرفان : المجلد ٥٣ الجزء ٤ (١٩٦٥م)، ص ٣٥٠.

٢ - محمد حسين الفرطوسي من مقال له نشره في مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥م)، ص ٣٥٢.



على تكوين هذه الشخصية عدة عوامل، هي:

أولاً: عامل البيئة

ولعامل البيئة الأثر الأعمق في تكوين شخصية الفرد وبلورة مواهبه الفطرية. وقد شاء الله أن ينمي غرس الفرطوسي الموهوب في مدينة النجف التي كانت ولا تزال جامعة علمية كبرى تخرّج منها غير واحد من عمالقة الفكر وأساطين العلم والأدب. والمعروف أنّ النجف لم تكن مهذاً للعلم والمعرفة فقط بل كانت أيضاً مؤسسة تربوية امتازت بأجوائها الروحية التي اقتبست أنوارها من الإشعاع المعنوي لمرقد الامام علي عليه السلام.

وكان تأثير الفرطوسي بهذه الأجواء تأثراً واضحاً وعميقاً. فقد تجلّت في شخصيته الفذة ملامح الايمان، ومعالم الرسوخ في العقيدة، والثبات على خطى الرسول الأكرم ﷺ، ونهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: عامل الوراثة

ويأتي هذا العامل ضمن العوامل المحفّزة على اقتفاء آثار الآباء، والسير في خطاهم، والتأسي بما آثرهم، والسعي على امتثال نهجهم الذي سلكوه في طلب العلم واقتباس المعرفة. وقد انعكس هذا العامل بكل ما يحمل من مؤثرات ومحفّزات على شخصية الفرطوسي، وهو الذي ينتمي الى عائلة انحدر منها علماء كثيرون عبر قرن من الزمن. فجد الشيخ الفرطوسي وهو الشيخ حسن كان من العلماء الأعلام ومراجع الدين العظام. وأمّا ابنه الشيخ حسين - والد الشاعر -

فكان من أهل العلم والفضل تخرّج على كبار اساتذة عصره. وكذلك الشيخ علي - عمّ الشاعر - كان من فضلاء عصره وأعلام أسرته. وغير هؤلاء مما يضيق المجال بذكرهم هنا^(١).

ثالثاً: عامل الفطرة

لقد منّ الله - سبحانه وتعالى - على الشيخ الفرطوسي بنعمة الذكاء المفرط، والذاكرة القوية. فقد كان رحمه الله يستظهر الدواوين الشعرية والكتب الأدبية بمدة قصيرة. وفوق هذا أنه كان ينظم القصيدة الطويلة التي تتجاوز المئة بيت في ذهنه وعن ظهر قلب ثم يصلح أبياتها وينشدها على الحضور، ثم يعيدها مرات دون ان يغفل عن بيت واحد منها^(٢).

والى ذلك أيضاً كان يناقش في مسائل تطرح عليه في الفقه والاصول والصرف والنحو والمعاني والبيان دون مطالعة مسبقة، فكان يبسط الكلام في تلك المسائل ولا يترك شاردة ولا واردة في الموضوع إلا ويأتي بها كاملة.

١٠ - دراسته وأساتذته :

أخذ الشيخ الفرطوسي مقدمات العلوم عن والده الشيخ حسين، وكان قد أتقن القراءة والكتابة في سن التاسعة على معلمه «الشيخ عطية»^(٣). وبعد وفاة والده شمله عمه الشيخ علي بعنايته ورعايته الأبوية فحرص على تعليمه وتهذيبه.

١ - للتوسع ينظر جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٢ - ٦٨.

٢ - محمد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٩٣٨.

٣ - ديوان الفرطوسي ج ١، ص ١٨.



وما ان بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى انظمّ الي سلك التعليم في الحوزة العلمية بالنجف، وأخذ يدرس علم النحو، والصرف، والعروض، والمعاني والبيان، والمنطق، والأصول، والفقه، والكلام، وقد تقدم في دراسة هذه العلوم حتى أتقنها ودرّس اكثرها، وتخصص في تدريس علم المعاني والبيان.

وبعد ما أتم الشيخ دروسه في الآداب والعلوم العربية وغيرها من العلوم أخذ يدرس سطوح الفقه واصوله حتى برع فيها وتقدم على أقرانه. وما ان أتمّ هذه المرحلة حتى بدأ بالحضور في بحوث علمية خارجية في الفقه والاصول لكبار علماء عصره.

وقد درس الشيخ طوال هذه المدة على أساتذة أجلاء كان لهم الدور الفاعل في إنماء مواهبه وتوجيهه توجيهاً صحيحاً نحو التقدم والكمال. ومن هؤلاء الأساتذة الذين أخذ عنهم العلم وتلمذ لهم وأفاد منهم:

١- السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ)

وهو من العلماء الاعلام والفقهاء العظام. استقل بالزعامة الدينية والمرجعية الكبرى وأصبح مفتي الشيعة في كافة الأقطار الاسلامية من غير منازع^(١).

تابع الشيخ الفرطوسي الحضور في بحوث استاذة الامام الذي كان يؤثره بمحبة خاصة ويخاطبه في رسائله اليه بـ «ولدنا العلامة الشيخ عبد المنعم...»^(٢).

٢- السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥ - ١٣٨٢ هـ)

من المجتهدين الاعلام. كان في عداد المراجع الذين انتهت اليهم أمور التقليد بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني. وبعد وفاة السيد البروجردي انتقلت

١ - محمد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ١، ص ١٢٩.

٢ - محمد حسين الفرطوسي من مقال نشره في مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م)، ص ٣٥٢.

اليه الزعامة الدينية والمرجعية الشيعية، فكان من أعظم الفقهاء والمجتهدين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (١).

٣- السيد محسن الحكيم (١٣٠٦ - ١٣٩٠هـ)

زعيم الطائفة الشيعية في عصره، وأحد أبرز مراجع التقليد والفتيا. «كانت له الزعامة الدينية العامة، والمرجعية الروحية المطلقة، والرئاسة العلمية. قام بمشاريع ومآثر خالدة، وتصدي للتدريس والتأليف والامامة... ازدهرت الحوزة النجفية، ونشطت الحركة الفكرية في عهده» (٢).

كان الشيخ الفرطوسي تربطه علاقة خاصة بالسيد محسن الحكيم، فقد كان من مريديه وخاصة أتباعه. وقد مدحه في أكثر من مناسبة، من ذلك قصيدته «ذكريات» التي يقول في بعض أبياتها:

أبا المهدي أنت لنا إمام
أتتك طلائع الأحكام تسعى
فقدتها حلقة من بعد أخرى
إذا ماروضة العرفان جفت
وان رفعت أكاليل المعالي
ومجد العلم مجدك لا يُرام
لقائدها وفي يدك الزمام
بغيرك لا يتم لها انتظام
منابعها فانت لها غمام
فأنت لكلّ أكليل وسام (٣)

٤- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣هـ).

من كبار مراجع التقليد، وأساتذة الحوزة العلمية في النجف. توسّع في تدريس العلوم الإسلامية، وألقى محاضرات قيمة في الفقه والاصول والتفسير.

١ - محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج ٨، ص ١٢٩.

٢ - محمد هادي الأميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ١، ص ٤٢٣، ٤٢٤.

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٦٤.



ووفقاً إلى تأليف كتب كثيرة^(١).

حضر الشيخ الفرطوسي بحوث السيد الخوئي في الأصول، وكان يتشوق كثيراً إلى دروس استاذة، وكان يذكره بأنه «منبع من العلم لا ينضب معينه، يتحدر من ذهن متفجر بالحكمة. وهبه الله من المعارف ما شاء ان يهبه لمثله من أوليائه الأبرار»^(٢).

٥- الشيخ مهدي الظالمي (١٣١٠ - ١٣٥٩هـ).

عالم فاضل من أساتذة الفقه والأصول، وهو أيضاً شاعر جليل وأديب مرموق. «كان مظهراً من مظاهر التقى والورع لم تشبه شائبة من رياء ولا تدجيل كأنما هو على ثقة تامة من آخرته وما تفرضه عليه من طهر وصدق وإيمان، وكان نمطاً عالياً من أنماط العلم والادب. ما عرف العارفون ضعفاً في تفكيره، ولا قصوراً في تعبيره، ولا ثقلاً في روحه»^(٣).

درس الشيخ الفرطوسي على استاذة الشيخ الظالمي كتاب «كفاية الاصول» للمحقق الخراساني. كما وأنجز أبحاثاً قيمة بإشرافه. وعند وفاته رثاه الشيخ الفرطوسي بقصيدة لم يشبها في ديوانه، يقول في أبياتها الأولى:

أصاب ناعيك قلب المجد فانصدعا وأدرك الغرض المقصود حين نعى
وأنفذ السهم في قلبي وحكمه في أضلعي فاستحالت أضلعي قطعاً
فصرت أجمع هاتي في يد ويد مسكت فيها فؤادي خوف أن يقعا
وعدت كالطائر المذبوح قد علقت في حبل نفسي مدى الآلام فانقطعا^(٤)

١ - محمد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٥٢٢، ٥٢٣.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٥.

٣ - علي الخاقاني : شعراء الغري، ج ١٢، ص ٢٨١.

٤ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ١٠.



٦ - السيد محمد باقر الشخص الأحسائي (١٣١٦ - ١٣٨١ هـ)

من المدرسين البارزين في الحوزة العلمية في النجف. كان على جانب من التواضع والورع والخلق الرفيع والسلوك المتين. حاز على مرتبة الاجتهاد والاستنباط، وواصل التدريس حتى أصبح من أعلامه المبرزين^(١).

درس الشيخ الفرطوسي على أستاذه الأحسائي كتابي «الرسائل» و«المكاسب» للشيخ الأنصاري. وعند وفاة أستاذه رثاه بقصيدة قال في جملة من أبياتها:

ايها حماة الشرع لاربع العلى	ربع ولا النجوى يرتلها فم
خدمت مصاييح الدراية منكم	شعلاً وغارت للهداية أنجم
خلت الكنانة من بنيتها بعدما	غبتم وأنتم للكنانة أسهم
واريقت الصهباء من قدح العلى	فهوى وهاهو هيكل متحطم
وأميتت الانغام فاستولت على	أوتارها خرس وصمت ملجم
ما قيمة الشبح المجرد أنه	عرض بغير الروح لا يتقوم
فالعود بالنفحات يعرف طيبه	والعود بالنغمات اذ يترنم ^(٢)

١١ - آثاره ومؤلفاته :

ساهم الشيخ الفرطوسي بالاضافة الى نشاطه الأدبي في حقول معرفية متنوعة جلّها في العلوم الدينية. فقد ألف في مجال الفقه والأصول والمنطق والعلوم

١ - محمد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٢، ص ٧٢٢. علي

الخاقاني : شعراء الغري، ج ٧، ص ٣٠٤.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٣٠٨.



العربية كتباً قيمة لا تزال مخطوطة. والمطالع لهذه الآثار يتلمس بوضوح السيطرة التامة والمقدرة الفائقة التي امتاز بها الشيخ الفرطوسي في ابداعه العلمي ونتاجه الأدبي. وحسب المعلومات المتوفرة فان النتاج العلمي والأدبي للشيخ الفرطوسي ينحصر في المؤلفات التالية:

١ - ديوان الفرطوسي: وهو في جزئين، طبع للمرة الاولى في مطبعة الغري الحديثة بالنجف سنة ١٩٥٧ م، وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٦٦ م^(١).

وقد عبّر الشاعر عن ديوانه بأنه «إضمامة متناثرة من العواطف انسقتها في هذه الألواح، وجمرات ملتهبة من الشعور أنثرها على هذه الصفحات هي جهود نشاطي الأدبي وغرس خمسة وعشرين عاماً من حياة عواطفني. ولقد مرّ على هذه الحياة الأدبية ربيع من الشعر كان الطموح الأدبي فيه بمنتهى الفتوة والنشاط وثورة العاطفة كهجوم العاصفة. أتخيل شبح الزهرة فأصافحه واحلم بأغاريد البلبل فأطارحه. أهب مع النسمة وأذوب في النعمة. أطرب لمنظر الوتر وأهيم في بسمات القمر. يسحرني المنظر الرائع فلا اجتازه حتى اصفه واتحرى بنفسني بواعث النظم لأقول الشعر وفي هذا الفصل الخصب تجمعت أكثر زهرات هذا الحقل وها انا اعرض قلبي وعقلي عليك حين اعرضها في هذه الألواح»^(٢).

ويبلغ عدد أبيات الديوان بجزئيه مع أبيات الإهداء ٧٣٨٥ بيتاً توزعت على أكثر من مئة وثمانين قصيدة ومقطوعة شعرية. والديوان هو ليس جميع منظوم الشاعر فقد اقتطف الشيخ الفرطوسي من نتاجه الشعري الضخم هذه القصائد المثبتة في الديوان بينما تناثرت قصائده الاخرى في الصحف والمجلات

١ - آقا بزرك الطهراني: الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٩، ص ٧٠٠. كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين، ج ٢، ص ٣٥١.
٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٩.



واخذ بعضها طريقه الى الضياع والتلف^(١).

جمع الشاعر ديوانه بنفسه وكتب مقدمة له تناول فيها أدوار نشأته ومراحل دراسته، وأوليات نظمه الى جانب آثاره العلمية. وقد قدّم الديوان في طبعته الأولى محمد علي البلاغي صاحب مجلة «الاعتدال» النجفية. كما وقدمت جمعية الرابطة الأدبية في النجف الديوان في طبعته الثانية.

نسق الشاعر ديوانه في سبعة أبواب:

الباب الأول: «من وحي العقيدة» ويشتمل على قصائده الدينية وأشعاره

الولائية لأهل البيت عليهم السلام.

الباب الثاني: «صور من المجتمع»^(٢) ويضم هذا الباب قصائد الشاعر

الوطنية والسياسية والاجتماعية التي أنشدها في مناسبات مختلفة.

الباب الثالث: «دروس» وهي مجموعة قصائد في الاخلاق والتوجيه

والآثار والعبر.

الباب الرابع: «في محراب الطبيعة» وهي قصائد وصفية صور فيها الشاعر

مشاهد الطبيعة وحياة القرية وما فيها من صور رائعة ومناظر خلابة.

الباب الخامس: «طلّاع الآمال» وهي قصائد ترحيبية أنشدها الشاعر في

استقبال وفود العلم والادب ورجال الاصلاح والدين.

الباب السادس: «الحب والجمال» وهو حقل الشعر الوجداني الذي عبّر فيه

١ - ينظر الملحق رقم (٤).

٢ - ذكر الشيخ الطهراني في كتابه الذريعة الى تصانيف الشيعة (ج ٩، ص ٧٠٠ و ج ١٦، ص ٢٧٥) انّ للشاعر ديواناً في الشعر الاجتماعي عنوانه «معرض العواطف». وقد تحرّرت عن هذا الديوان فلم أجد له ذكراً في المظان والمصادر المعنية. والجدير بالذكر ان الشيخ الطهراني لم يذكر هذا الديوان في حرف الميم. ويبدو ان القصائد المذكورة في هذا الباب هي التي قد عناها الشيخ الطهراني، والله أعلم.

الشاعر عن خلجات نفسه وبعض ما أوحته عاطفته من قريض الشعر والغزل.
الباب السابع: «دموع وعواطف» وهي قصائد في رثاء رجال العلم والادب
ومن ارتبط بهم روحياً وعاطفياً.

علق الشاعر على معظم قصائده تعليقات موجزة ذكر فيها الغرض من
انشادها، وتاريخ نظمها، والمناسبة التي القيت فيها. كما وشرح بعض المفردات
اللغوية وترجم للاعلام الواردة فيها.

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ^(١): وهي ملحمة شعرية تقع في ٤٠٢٨٢ بيتاً
طبعت للمرة الاولى سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) في ثلاثة أجزاء وقد قدمها السيد
محمد باقر الصدر. وفي سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) أي بعد وفاة الشاعر بثلاث سنين
طبعت الملحمة بكامل أجزائها الثمانية وقد قدم لجزئها الثامن السيد محمد حسين
فضل الله.

٣ - الوجدانيات ^(٢): مجموعة شعرية لا تزال مخطوطة تحتوي على ألوان
وصفية وغزلية من شعر الفرطوسي.

٤ - الفضيلة ^(٣): رواية شعرية من الأدب الحزين نظمها الفرطوسي في
ثمانين صفحة وبلغ عدد أبياتها ستمئة بيت. وأصل الرواية للكاتب الفرنسي
برنارد دي سان بيار (١٧٣٧ - ١٨١٤م) ونقلها إلى العربية الأديب المصري
مصطفى لطفى المنفلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤م). وقد فرغ الفرطوسي من نظمها سنة
١٣٦٦هـ ^(٤).

١ - سيأتي الحديث عن الملحمة بالتفصيل.

٢ - حسن الأمين: مستدركات اعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٢٦. علي الخاقاني: شعراء الغري،
ج ٦، ص ٤. جعفر آل محبوبه: ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٦٦.

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٨.

٤ - آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ٢٧٥.



٥- أرجوزة شعرية في المنطق^(١): وهي منظومة في الاشكال والضابطة في علم المنطق من «الحاشية» التي وضعها المولى نجم الدين عبد الله اليزدي المتوفى سنة ٩٨١هـ على كتاب «تهذيب المنطق والكلام» لسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـ وتقع الأرجوزة في مئتي بيت تقريباً.^(٢)

٦- شرح موجز «لحاشية ملا عبد الله» في علم المنطق^(٣).

٧- شرح شواهد «مختصر المعاني» للتفتازاني^(٤): وقد توسع الشيخ الفرطوسي في شرحه على طريقة كتاب «معاهد التنصيص» لعبد الرحيم بن احمد العباسي المتوفى سنة ٩٦٣هـ ويقع الشرح في خمسين صفحة بالقطع الكبير، ويتضمن شرحاً للآيات الكريمة الواردة في المختصر مع اعرابها وتفسير الشاهد فيها.

٨- شرح «كفاية الأصول»^(٥): وهو الشرح الذي كتبه الشيخ الفرطوسي على الجزء الاول من كتاب «كفاية الاصول» للشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٢٩هـ ويقع هذا الشرح في ثمانمئة صفحة^(٦).

٩- شرح «الرسائل الأصولية»^(٧) للشيخ مرتضى الانصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ وهذا الشرح هو نتيجة المدة التي قضاها الشيخ الفرطوسي تحت اشراف استاذه السيد محمد باقر الشخص.

١- ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٥.

٢- علي الخاقاني: شعراء الغري، ج ٦، ص ٤.

٣- ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٥.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

٦- علي الخاقاني: شعراء الغري، ج ٦، ص ٤.

٧- ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٥.



١٠ - شرح «رسالة الاستصحاب»^(١) من رسائل الشيخ مرتضى الانصاري

يقع في ١٠٠٠ صفحة.

١١ - شرح مقدمة البيع من كتاب «المكاسب» للشيخ مرتضى الانصاري

وصل به الى كتاب المعاطاة^(٢).

١٢ - شرح «المطالب»^(٣).

١٢ - نشاطه الثقافي والأدبي :

اتسع نطاق العمل الأدبي للشاعر وأخذ يتجه الى التنشيط والتفاعل أكثر فأكثر منذ أن انتظم في «جمعية الرابطة الادبية». وتعتبر الجمعية أول مؤسسة تأسست للأدب في النجف بصفة رسمية. فقد تشكلت سنة ١٣٥١هـ وضمت أكبر الأسماء الشعرية في العقد الثالث من القرن العشرين. ويُعد الشيخ الفرطوسي أحد أعمدتها وواضعي لبناتها الأولى^(٤).

تبلورت فكرة الرابطة في ذهن الشاعر، وأخذت تلقي بظلالها على معظم نشاطاته وأعماله الأدبية، حتى أن ديوانه الذي جاوز السبعة آلاف بيت يعد ثمرة

١ - علي الخاقاني : شعراء الغري، ج ٦، ص ٤.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٦.

٣ - نسبه غالب الناهي (دراسات أدبية، ج ١، ص ٧٧) الى الفرطوسي . وقد بحث عنه في المصادر الرئيسية والمظان المعنية فلم أجد له ذكراً.

٤ - ساهمت الجمعية مساهمة فعالة في بعث الحركة الادبية في النجف الاشرف، فكانت رائدة النهضة الادبية الحديثة فيها. وقل أن يوجد أديب نجفي محدث - شاعر أو ناثر - إلا وهو نتاج ندواتها ومجالسها الأدبية. قامت على نشر بعض الكتب الأدبية والسياسية، مثل ديوان الشيببي، والفلسطينيات، وجهاد المغرب العربي. ويأتي الشيخ محمد علي اليعقوبي، والشيخ صالح الجعفري والسيد محمود الحبوبي في طليعة المؤسسين لهذه الجمعية (دليل النجف الاشرف، ص ١٠١).

من ثمار ذلك التفاعل الحي والعمل الدؤوب في هذه المؤسسة الأدبية. وكان الشيخ ممن يعول عليه في جميع المناسبات التي كانت تقيمها الجمعية فكان شاعرها الذي يشدو باسمها، والناطق بلسان أعضائها وخاصة في الحفلات التكريمية التي كانت تقيمها الجمعية احتفاءً بالهيئات العلمية والأدبية الوافدة على النجف كالحفل الذي أقامته الجمعية تكريماً للوفد العلمي الذي ترأسه الدكتور حامد زكي عميد كلية الحقوق في مصر، وكذلك حفلة تكريم الدكتور زكي مبارك لدى زيارته للنجف، وحفلات كثيرة أخرى^(١).

ومن النشاطات الثقافية التي اضطلع بها الشاعر وبلغ فيها شأواً بعيداً، تدريسه العلوم الدينية والعربية، وخاصة تخصصه في تدريس علم المعاني والبيان^(٢). فقد عرف الشيخ الفرطوسي أستاذاً ماهراً، ومدرساً بارعاً ضمّت حلقات درسه عدداً غفيراً من طلاب العلوم الدينية الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء وأعلام المجتهدين. وغالباً ما كانت تعقد مجالس بحثه ودرسه في المسجد الهندي^(٣)، بالإضافة إلى دروسه الخاصة التي كان يشكّلها في داره.

ولمّا كان الشيخ الفرطوسي من الناشطين في حقل الثقافة والمعرفة، والمهتمين بأمر التدريس ونشر العلوم الدينية، فإننا نجد أنه قد طرق باب التأليف والكتابة حتى برع فيه، وألّف كتباً قيمة انحصرت موضوعاتها في الفقه والاصول والأدب والبلاغة والمنطق.

١ - ينظر ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٥.

٣ - محمد رضا آل صادق من مقال له نشر في مجلة التوحيد: العدد ٣٢ (١٤٠٨ هـ)، ص ١٠٣.

١٣ - مواقفه الوطنية والسياسية :

سجل الفرطوسي مع الثائرين من أبناء أمته حضوراً فاعلاً وتواجداً حياً في ميادين النضال والكفاح الشعبي. ففي الوقت الذي حمل المجاهدون أسلحتهم للدفاع عن شعبهم ووطنهم راح الفرطوسي يؤجج لهيب الحماس في نفوس أبناء جلدته ويشعل جذوة الثورة في قلوبهم بقصائده الحماسية الرائعة وأشعاره الثورية الجياشة. وقد حدا بهذه الروح الحماسية العالية التي بثها الفرطوسي في نفوس الناس أن راح الكثير منهم يطالبون في تظاهراتهم ومسيراتهم بقراءة قصائد الفرطوسي الثورية واعادتها مرات ومرات^(١).

لقد كان الفرطوسي، المجاهد الذي حمل قلمه ولسانه ذوداً عن وطنه ومبادئه، وكان «الثائر الذي يتحسس^(٢) مشاكل الظلم في الأمة فيما يتمثل في واقعها من حكم ظالم، واستعمار غاشم، وانحراف في دائرة التحرك السياسي، لدى المحاور السياسية التي تتحرك في خط الانحراف.. وكان يعبر عن ذلك بشعره الثائر الذي ينتهز كل فرصة جماهيرية ليخاطب الجماهير بآلامها ومشاكلها وليحتج على كل القوى التي تتحدى طموحاتها، وتأكل حرقتها وعزتها واستقلالها..»^(٣).

اهتم الفرطوسي بالأحداث السياسية التي كانت تحدث في العالم الإسلامي اهتماماً بليغاً. فكان يتابع عن كثب ما يجري في البلاد الإسلامية من تحولات

١ - غالب الناهي : دراسات أدبية، ج ١، ص ٧٣.

٢ - الصحيح : يحس بمشاكل الظلم وليس يتحسس لأن الأول بمعنى يشعر والثاني بمعنى يبحث.

٣ - محمد حسين فضل الله من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ص ٣، ٤.

وتغييرات ليشاطر أبناءها أحزانهم وآلامهم بشعره الحماسي وأدبه اليقظ. والشؤون السياسية التي تناولها الفرطوسي في شعره كثيرة، منها: القضية الفلسطينية، وقد انشد فيها قصائد كثيرة عبّر فيها عن مآسي الشعب الفلسطيني وما كابد من محن وويلات في صموده أمام المحتل الغاصب. وكذلك القضية الجزائرية ونضال الشعب الجزائري في مواجهته المستعمر الفرنسي^(١). ومنها أيضاً العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م وتأميم قناة السويس بالإضافة إلى العديد من القضايا السياسية الأخرى.

كان الفرطوسي يتحرك سياسياً على صُعدٍ مختلفة، وكانت له علاقات وثيقة بشخصيات سياسية بارزة لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية في العراق. ومن تلك الشخصيات عبد الوهاب مرجان رئيس الوزراء الأسبق الذي أوصى بأن يكون الشيخ أحد زواره القلائل في مرضه الذي توفي فيه. وكذلك الشيخ محمد رضا الشيببي وزير المعارف الذي كان يلتقيه بمنزله ومقره في مجلس الأعيان^(٢). لقد حرص الفرطوسي من خلال نشاطه السياسي على تحقيق الحرية والاستقلال لأبناء وطنه، فهو يرى «أنّ مجد الاستقلال من أعزّ الأمجاد العالية التي تبذل في سبيل تحقيقها دماء أحرار البلاد الثمينة. والحرية عروس عذراء لا مهر لها إلاّ الدم الحر والغرض من الاستقلال صيانة كيان الوطن وحفظ حقوقه وحرية التصرف بها وإنقاذه من براثن المستعمرين الطغاة فإن تحقق هذا الهدف السامي تحقق الاستقلال»^(٣).

والرؤية السياسية للفرطوسي تمنح الشعب حقه في تقرير مصيره، والسيادة



١ - عثمان سعدي : الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج ٢، ص ١٤٤.
٢ - مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥م)، ص ٣٥٢.
٣ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٣٠.

على أراضيها وحماية مصالحها، لأنه «لا يضع حق وراءه شعب، ولا يقوم بناء على غير أساس العدل، ولا يقرر مصير الشعب إلا الشعب، وإرادة الأمة من سطوة القضاء تمحو وتثبت ما تشاء»^(١).

أما المواقف الوطنية التي وقفها الفرطوسي ضد الاستعمار الغاشم وحركاته الهدامة فهي أكثر من أن تعد. فمن تلك المواقف تصديه مع ثلة من علماء الدين في النجف للفكرة الاشتراكية التي ظهرت في الستينات في العراق كما يتضح من الوثيقة التالية:^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد

السيد رئيس الجمهورية

السيد رئيس الوزراء

السيد الحاكم العسكري العام

في هذا الوقت الذي تتطلع فيه الأمة الى أفضل وتنتظر من المسؤولين أن يقولوا كلمة الاسلام في حلّ المشاكل الاجتماعية ترى كارثة الانحراف عن الاسلام تشتد وتتمو ويطلع علينا وضع جديد تستقطب فيه مبادئ غريبة عن مبادئ الاسلام تسمى بالاشتراكية.

والهيئة العلمية في النجف الأشرف إذ تستنكر هذا الوضع



١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٧.
٢ - مجلة الموسم: العدد ١١ (١٩٩١م)، ص ٩٩٥.

الجديد تلفت نظر الحكومة الى الوضع غير المستقر الذي تمرّ به البلاد، وتطالب بإلغاء ما أسمته بقوانين التأمين، والله من وراء القصد.

عن الهيئة العلمية في النجف الاشرف

محمد الحسيني الحلبي، محمد علي اليعقوبي، عبد المهدي الدجيلي، محمد علي الخمايسي، محمد صادق الصدر، محسن علي خان، جعفر آل بحر العلوم، عبد المنعم الفرطوسي، محمد الشيخ عبد الله القرشي، كاظم الشيخ حبيب، محمد علي الشيخ عبد المهدي مظفر، علي البكاء، عبد الهادي الصافي، جواد شبر، علاء الدين بحر العلوم، باقر الظالمي، عبد الحميد الصغير، عز الدين بحر العلوم، محمد باقر الحكيم، عبد المحسن زاير دهام، محمد سعيد محمد علي الحكيم.

النجف الاشرف ١٩ / ٣ / ١٣٨٤ هـ - ٢٩ / ٧ / ١٩٦٤ م

لقد وقف الفرطوسي مواقف جريئة في مواجهة حكام الجور وتحديّ ظلمهم واضطهادهم. فكانت أشعاره الحماسية وقصائده الثورية توسعهم قرعاً وتجريحاً، وتكيل لهم المثالب والهوان. وما أروع قول الشاعر جعفر الهلالي^(١) حين عبر عن مواقف الفرطوسي السياسية قائلاً:

والساسة العملاء كنت عليهم	سوطاً تزيد عذابها وهوانها
المستهم من حرّ قولك جمره	مثل الصواعق أرسلت نيرانها
أنكرت ما قد أحدثوا من منكر	بفعالهم في كلّ ما قد شانها
وبذاك قد جاهدت شرّ عصابة	ورميت بالسهم المصيب جنانها

١ - جعفر الهلالي ولد في البصرة سنة ١٩٣٢ م. خطيب جليل وشاعر فاضل وكاتب متتبع. من آثاره: «بحوث في تفسير القرآن»، و«ديوان شعر». (معجم رجال الفكر والادب في النجف، ج ٣، ص ١٣٣٣).

ما أقعدتك لضعفها شيخوخة عن وقفة فرض الاله مكانها^(١)
ولعل كلمة الأديب ضياء موسى^(٢) بحق الشيخ و مواقفه الوطنية والسياسية
تكون مناسبة هنا حيث تصور و بيان أدبي رائع عمق الدور الذي لعبه الشيخ
الفرطوسي في مجال العمل الوطني والنشاط السياسي في العراق: «الفرطوسي
ينشد للشهداء، يقول انهم سيورقون في الصباح، سيتحولون إلى براعم تهتف
للحياة، تغرد عندها بلابل المستقبل، كان يصنع من جليد الغربة لهيباً يتوقد، يرمي
ذرات السموم على حشرات الخريف، الحشرات الملتصقة بأشجار النخيل،
الحشرات المتطفلة على سنابل قمح الرافدين، الحشرات التي تعيش على
امتصاص دم الشعوب، على خيرات الشعوب»^(٣).

١٤ - دوره الاصلاحى والاجتماعى :

اتجه الفرطوسي في نشاطه الاصلاحى والاجتماعى الى تحديد مواطن
الفساد في مجتمعه والوقوف على مشاكله ومعضلاته وذلك عبر قصائده المعبرة
والانتقادية ومن خلال تواجده الفاعل والمستمر في الاجتماعات والأندية
المختلفة.

ومن المشاكل الاجتماعية التي عالجها الشاعر في عديد من قصائده
مشكلة الدراسة والتعليم وما كان يواجهه الطالب في مسيرة دراسته من هزات
وأزمات بسبب الفقر وانعدام الضمان المالى التي تقوم عليه حياته العلمية. ولم

١ - ديوان الهلالي، مخطوط. والقصيدة بكاملها في الملحق رقم (٣).

٢ - كاتب و صحفي عراقي، له مشاركات هامة في حقول السياسة والفكر والأدب.

٣ - قرنفة الصباح، ص ٨١.



يكن التعليم حينئذٍ عاماً ليشمل جميع شرائح المجتمع بل كان مقتصرًا على أبناء الاقطاعيين ومن كانت له صلة بزعماء العشائر الذين انحسر عددهم وتقلص ظلهم بعد ان استبدلوا حياة القرية بالمدينة فأنستهم مغريات المدينة ومباهجها، الاخلاق الكريمة والوشائج الاجتماعية القويمة التي كانوا عليها في القرية.

هذا ما كان عليه التعليم بشكل عام، أما التعليم الديني الذي انضم إليه الشاعر فكان ينوء تحت وطأة الانسياب والفوضى وانعدام النظم والمنهجية. وفي هذا الخصوص يشير علي الخاقاني الى موقف الفرطوسي من هذا الوضع قائلاً: «ولإرهاق حسه وقوة العقيدة الدينية فيه أصبح متألماً من الوضع الديني الحاضر وارتباك سير الدراسة والفوضوية الشاملة لها وتسيب الطلاب وعدم وجود زعيم ديني مسؤول عن معرفة الصحيح منهم لانهاشه والسقيم لاقصائه، وشعر بقيده الاجتماعي فراح يناشد حرية الفكر المضاعة وأسلمه الزمان الى مصاحبة مجموعة من الاقطاعيين في لواء العمارة جرياً على عادة آباءه الذين كان لهم الأمر والنهي في تلك الربوع فأصبح وهو يشاهد الاستهتار والتبذل والاسراف والبذخ وامتصاص دماء الضعفاء واستغلال أقوات الفقراء من أبناء الريف، وبهذا الحس أصبح لا يقوى على الجهر برأيه خوفاً من مغبة المصير الذي قد يصدمه به المتنفذون من زعماء الاقطاع هناك، كما لا يقوى على السكوت وفي قلبه شعل، وفي ضميره حياة^(١)».

ومن هذا المنطلق راح الفرطوسي وبلسانه الشاعر الفياض يهيب بمبررات الخيرين من أبناء جلدته ويستنهض همهم العالية من أجل رفع مستوى الحياة في المجتمع ومعالجة مشاكله وقضاياها من خلال تأسيس المرافق الاجتماعية



الضرورية وبناء المؤسسات الخيرية. فكانت لا تقوم لمؤسسة خيرية قائمة إلا وللفرطوسي فيها موقف وكلمة. ومن هذه المواقف قصيدته الرائعة التي ألقاها في مدينة الحلة عند افتتاح مستشفى آل مرجان سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧ م) والتي قدمها بكلمة قال فيها: «الثروة كثيرة ولكن رجال الخير قليلون، وتتكثر تلك القلة اذا وقع البر في واقعه. وانك اذا نظرت هذه المؤسسة الخيرية التي هي كلها اسعاف والطفاف فهي تبني الحياة من رمق الحياة، وتنقذ الصحة من برائث المرض وتستخلص السعادة من كدر الشقاء، عرفت لمنشئها الفضل العميم على الانسانية المعذبة فان خير الناس من نفع الناس، وان قيم الرجال توزن بالأعمال، فسارعوا يا رجال الثروة على عمل الخير فان نقصانها في سبيل البر هي الثروة الكاملة^(١)».

١٥ - وفاته ومدفنه :

عانى الشيخ في أواخر عمره داءً عضالاً في صدره وتدهوراً في جهازه التنفسي. وقد أدخل المستشفى الأميري في «أبو ظبي» بالامارات العربية المتحدة ومكث فيها عدة أشهر حتى وافته المنية وذلك في الرابع عشر من شهر صفر سنة ١٤٠٤هـ المصادف الثامن عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٨٣ م عن عمر ناهز السبعين عاماً. وقد نقل جثمانه الى العراق ودفن في مدينة النجف الأشرف.

وكان لنبا وفاته وقع اليم وأثر عميق في نفوس العلماء والادباء في العالم الاسلامي. فقد تقاطرت من كل حدب وصوب كلمات التأيين واشعار الرثاء التي

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٦٧.



راحت تردد مناقب الفقيه وتشيد بمآثره الخالدة وما قدّمه من أعمال جليّة في خدمة الدين الاسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام (١).

ومن هذه الكلمات كلمة السيد حسين الصدر الذي قال في تأبينه: «لقد انطوت شخصيته الفذة على أبعاد شامخة من العلم والعبادة، والخشوع والزهادة والذود عن العقيدة والرسالة، بلآليء البيان، وكنوز البلاغة، وباهر الألوان، ورائق الافكار والمفاهيم، ونقي المشاعر والعواطف... ومن هنا كانت وفاته خسارة فادحة، التاعت لها القلوب، واهتزت لها الاعماق، فسلام عليه في الخالدين (٢)».

كما ونعته المحطة العربية بالاذاعة البريطانية على لسان الأديب حسن سعيد الكرمي الذي قال راثياً: «كانت - وفاة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي - عندي بمقام الكارثة لما عهدت فيه من خلال اشعاره من ايمان وعقيدة ورسوخ قدم بالادب والشعر والبلاغة، وكنت قبل مدة عازماً على ذكره بمناسبة الكلام عن الشعر والشعراء واصحاب الملحقات، وقد عاجلني القدر اليه ولا حول ولا قوة الا بالله، وكنت ايضاً عازماً على زيارة الخليج وعقدت النية على زيارة المرحوم وهو ممن يزار وتشد اليه الرحال وعاجلني القدر اليه في هذا ايضاً (٣)».

وقد أرّخ الشاعر الشيخ عبد الغفار الأنصاري وفاة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي بمقطوعتين شعريتين، الأولى:

قد قلت (عبد المنعم) المتقي هو الزكي الزاهد الخيّر
لقد جزاه الله خير الجزا مع النبي المصطفى يُحشر

١ - ينظر الملحق رقم (٣).

٢ - مجلة الموسم: العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م)، ص ٧٢٢.

٣ - المصدر السابق، ص ٧٠٧.



وآله الأطهار أهل العبا
في جنة الخلد له أرخوا:
مَن كان في مدحهم يشعر
(بها المنى شرابه الكوثر)

$$٧٥٧ + ٥٠٨ + ١٣١ + ٨$$

$$= ١٤٠٤ هـ$$

والثانية:

لم يمض (عبد المنعم) المتقي
وساد بالآداب في عصره
وأمة الخير له سجلت
وفي (الجهات الست) تأريخه
وخذنُ علم الله في رحمها
من عجمها طراً ومن عربها
أعماله بالتبر في كتبها
(تراثه العلمي باقي بها) (١)

$$٨ + ١٠٣ + ١٨١ + ١١٠٦ + ٦$$

$$= ١٤٠٤ هـ$$

رحم الله الفرطوسي الشاعر الولائي الذي ولد على الولاء ومات ولم يزل
لسانه يلهج بذكر العترة الطاهرة، وقلبه ينبض بحب اهل البيت عليهم السلام. حشره الله
معهم بشهادة قوله:

ولدت على الولاء وسوف اطوى
وأُنشر فهو بدئي والختام (٢)





البيانات التجريبية

الشعر





الفصل الأول

شعر الفرطوسي وشاعريته





شاعرية الفرطوسي :

الشعر عند الفرطوسي طبيعة وسجية لا تكلف وصنعة. فهو لا يمارس النظم بل يجري النظم على لسانه بصورة عفوية وتلقائية حين تنطلق قريحته الوقادة لتصور المشاعر والأحاسيس والأخيلة التي لا تلتقط إلا بعدسة الشاعر الفنية. فالشاعر كما يراه الفرطوسي: «مصور الخواطر النفسية الذي يلتقط الصور المعنوية من حياة المجتمع بريشة ذهنه المتوقد وخياله العبقري وإنّ الاضمادات المتنوعة التي يعرضها في حقله الشعري ليست هي الآتلك الصور الاجتماعية التي انتزعها من صميم المجتمع عندما تغلغل في أعماقه فوقف على آماله وآلامه ونعيمه وشقائه وهو أجسه وخواطره^(١)».

وإذا كان الشاعر يرى ما لا يراه الناس أو بعبارة أخرى ينظر إلى أسرار الأشياء لا إلى الأشياء ذاتها، فهذا يعني أنّ طبيعة الشاعر تختلف اختلافاً واضحاً عن طبائع الناس بسبب قدرته المتميزة، وخياله الخصب، واستعداده الفطري، ومواهبه الشعورية الفذة.

ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل أساساً لبلورة الشاعرية إلا أنّها غير قادرة بحد ذاتها على ترجمة الصور والخييلة إلى ألفاظ شعرية مالم تتوفر لدى

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٦.



الشاعر آليّة بيانية تساعده على نقل الأفكار من عالم الذهن إلى عالم اللفظ والكلمة. وإذا كانت العوامل السابقة حصيلة مواهب فطرية بحتة فإن الآلية البيانية لا تحصل إلا بصورة اكتسابية ومن خلال الثقافة الواعية والأحتكاك الدائم والمستمر بطبقات الأدباء والشعراء.

وقد تحققت هذه العوامل عند الفرطوسي بنوغة الشعري المبكر، ونشأته الأدبية في بيئة النجف الشعرية، واتصاله الحثيث بمشاهير الشعراء وأعلام الفكر والأدب، ومطالعاته ودراساته في حقول الشعر والأدب.

ولا يخفى ما لبيئة النجف الأدبية من أثر كبير في تكوين شاعرية الفرطوسي تلك البيئة التي خرّجت ولا تزال الفطاحل من الشعراء والنوابغ من الأدباء والمفكرين ممن تزخر العربية بينات أفكارهم ونتاج عقولهم وآثارهم.

وفي ظل هذه الظروف ترعرعت شاعرية الفرطوسي، وأخذت طريقها إلى السمو والتألق، وأخذ صوت الشاعر يجلجل في كل حفل ومناسبة، يطرب الأسماع بروائع انشوداته، ويملأ النفس بجلائل أفكاره وآرائه. حتى أصبح في المجتمع الأدبي «الشاعر المبدع الذي تهتز المنابر لموقفه وتنطلق الحناجر بالاستحسان والاستعادة، في المحافل لروعة شعره الذي كان يتميز بالابداع، في اللفتة واللمحة والكلمة، والعمق والوضوح.. وكان إلقاءه المميّز يدفع بالجماهير إلى أن تفهم معنى شعره، من خلال نبرات صوته، ونبضات ملامحه وتعابير وجهه.. وبذلك كانت هناك علاقة حبّ وتفاعل بينه وبين جمهوره^(١)».

وهكذا أخذ الشاعر مكانته في الأوساط الأدبية، واحتل منزلة شامخة ومرموقة بين المشاهير من شعراء وادباء عصره. فكانت المحافل الأدبية

١ - محمد حسين فضل الله، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام

والمهرجانات الشعرية تعج بالوافدين لسماع قصائده والتزود من معين أدبه. ويكفيه منزلة أنه أنشد ذات يوم قصيدة في محضر الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء^(١) فآلى الامام على نفسه أن لا يسمعها الا وهو واقف تكريماً لقوتها وامتانة اسلوبها، والشيخ الامام أعراف الناس بالشعر وأخبرهم بقيمته^(٢).

وعن شاعرية الشيخ عبد المنعم يتحدث الأديب علي الخاقاني عن بعض جوانبها ويقول: «الفرطوسي في شعره لا يحتاج الى ثناء كثير فقد حاز على اعجاب كل من سمعه وما أكثر من سمعه، فقد نحا فيه منا حي قربت الى الواقع، وعالجت كثيراً من المشاكل الاجتماعية التي ينشدها كل مصلح تسرب حب وطنه له فشعر بضرورة الاصلاح، وشاعريته ينبوعاً ثراً ومعيناً لم يعتره النضوب ولا أحس بعطل في الانتاج. قوي اللفظ جزله، مليح المعنى رقيقة، حسن السبك والايقاع، قد تخللت عناصر الحياة فيه فأوجدت منه نغماً ملذداً، ونبضاً حياً، ومشاعر حساسة مشفوعة بحسن العرض والمران وقد طرق فيه كثيراً من الأنواع والفنون^(٣)».

والمطالع لديوان الفرطوسي يقف عند روائع وغرر تفصح عن شاعرية فذة، ومنزلة أدبية رفيعة تدل على نضج في التفكير، وسلامة في الرأي، وقوة في الأداء، وانتقاء مميز للفظ، وسمو للقصد رصين.

ولكي تظهر شاعرية الفرطوسي واضحة المعالم ناصعة الشكل والصورة كان لابد من دراسة الموارد التالية من شعره:

١ - محمد الحسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ). من أعلام علماء الامامية، والمراجع التي كانت تدور عليهم رحى الفتيا والتقليد. وهو من أئمة القريض والنابغين في النظم له شعر رقيق حسن الديباجة، سهل اللفظ، عميق المعنى. (ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ١٨٣).

٢ - غالب الناهي : دراسات أدبية، ج ١، ص ٧٤.

٣ - شعراء الغري، ج ٦، ص ٧.



أولاً: البدايات

يقول الفرطوسي في هذا الخصوص: «أول نظمي قطعات من الشعر في الحب والروض موشحة وغير موشحة، منها:

سلمى الى الشاطي معي فيه تروق لنا الحياة
حيث الطبيعة أودعت أسرارها بين النبات
لنعش ما بين الحقول
في رعدة العيش الجميل

* * *

شفّ قلبي الشغف إدركيه لقد تلف
لك أشكو من الهوى فخذني منك لي النصف
لك قلبي نصبته في سبيل الهوى هدف

* * *

كل صبري لم يكن في بحر حبي غير قطره
ويح قلبي من معنى قابل الطود بذره

* * *

ها هي الشمس عن الكون توارت
من وراء الأفق الصافي تراءت
في الجبال كالخيال

* * *

فانظري كيف استحالت لشحوب
وانظري كيف كساها الليل ثوب
وانظري كيف تلاشى بعدها
واصفرار الاستتار
ضوء النهار

هكذا كالنور تفنى

كل أحلامك لبني

فخذي حظك من دنياك قبل الارتحال (١)

وهكذا كانت بدايات الشاعر. أشعار عاطفية وأبيات في الوجد والحب تفصح عن شعور صادق، وأحاسيس جياشة تبثها نفس الشاعر الشاب في فترة هي من أجمل فترات العمر المفعمة بالحركة والنشاط والحيوية.

وبدأ الوعي الفكري ينمو في شعور الشاعر، وأخذت الأفكار تستحوذ على أدبه. فبدأ ينظم قصائد رصينة المعنى، محكمة البناء، قويمة المحتوى والمضمون وهو في سن التاسعة عشرة من عمره. وتستوقفنا أربع قصائد نظمها الشاعر في هذه السن، الأولى: قصيدة «التقاليد» التي قال في مطلعها:

تقاليدٌ تجرّ لك الشجوناً وأوضاع تجرّك المنوناً (٢)

وقد نقد الشاعر في هذه القصيدة التقاليد السقيمة التي كانت تجور على نظم الإصلاح الدينية والاجتماعية وتحول دون تقدم المجتمع ورقية.

أمّا القصيدة الثانية فهي قصيدة «وادي السلام»، وفيها وصف رائع ودقيق لمقبرة النجف الشهيرة. وتعد هذه القصيدة من أروع قصائد الشاعر التي قالها وهو في هذه السن لما تحمل من أوصاف رائعة وأفكار فلسفية تفصح عن نضج فكري مبكر تمتع به الشاعر ولما يزل في نضارة العمر. ومن أبيات هذه القصيدة:

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٩، ٢٠.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٨.



على الذكوات البيض من جانب الوادي
فكم فيه معنى لا يفى بيانه
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى
الى أن يقول:

قفا ساعةً واستنطقا الأثر البادي
لسان فصيح أو يراعة نُقَاد
فأفصح تبياناً على غير معتاد

أتدريين كم مرّت قرون على الوادي
وكم طويت فيه أكاليل أسياد
به وعروش دكها الزمن العادي
وخانته للتعبير قوّة ايجاد
لسلطانه الجبار أطوع منقاد
وهل أخذت في أثرها روعة النادي^(١)

والقصيدة الثالثة قصيدة «العقل» وهي كسابقتها من حيث متانة الأفكار،
وقوة المعاني والمضامين. يقول الشاعر في بعض أبياتها:

وازن بعقلك فالحجى ميزان
وانهج على منهاجه كيما ترى
فيه فلاسفة الوجود تمكنوا
عرفوا به كنه الأثير فحللوا
واستخرجوا روح النبات وماله
حتى أرونا للذوات حقائقاً

وزنت به عرفانها الأذهان
حججاً عليها ينهض الوجدان
من حد مالا يدرك الإنسان
ذراته في ذاتها وأبانوا
من جوهر ينمو به الحيوان
كشف الغطا عن نورها البرهان^(٢)

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٤.



أما القصيدة الرابعة فهي بعنوان «بلبل الروض» وقد بث فيها الشاعر حسرته على أيام الطفولة التي كان ينعم بهنائها وصفائها مبتعداً عن الأحزان والآلام:

والهفتاءُ على عصر مضى هدرًا عصر الطفولة أنت اليوم مفقود
اذ كنت فيك عن الآلام مبتعداً واليوم قلبي من الآلام محشود
فلا أرى سلوة لي عنك تنعشني وكيف يسلو معني وهو معمود^(١)

وأول قصيدة بدأ يسطع نجم الشاعر من أفقها هي قصيدة «الحقيقة» التي نظمها عام ١٩٣٨ م، وألقاها في الحفلة التي عقدها السيد محمد رضا الصافي^(٢) في بيته احتفاءً بزفاف الأديب السيد محمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال. وقد نالت تشجيعاً أديباً قيماً في حفل محتشد برجال العلم والادب. وفي القصيدة إشارة إلى مواطن التخلف والجهل التي شقي بها الشرق، ودعوة إلى النهوض واليقظة لمسايرة ركب المدنية والحضارة:

أما آن عن وجه الحقيقة ينجاب سجاف عليها قد أذيل وجلباب
ألا ينجلي هذا الظلامُ بمشعلٍ لتهدى عقول تائهاتُ وألباب
إلى كم بهذا الجهل تشقى عقولنا ويخدعنا من خلّب الغي جذاب
وحتامَ نبقى والقشور نصيبنا وقد أوصدت فوق الحقيقة أبواب
لقد ضللت تلك العقول فلم تجد سناً تهتدي فيه إذا هي تنتاب

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٢.

٢ - السيد محمد رضا الصافي (١٢٩٨ - ١٣٦١ هـ). سياسي قدير، وأديب رقيق الروح، كانت له مساهمات فعالة في العمل السياسي والوطني. (شعراء الغري، ج ٨، ص ٣٩٢).

وكيف ترى نهج الحقيقة والهدى وقد جللته للأضاليل أثواب
وحتى متى تنجو من الجهل أمة بها علقت من آفة الجهل أنياب^(١)

أمّا عن طريقة النظم التي تميّز بها الشاعر عن سائر شعراء عصره، فيقول عنها: «نظمت الشعر في العقد الثاني من عمري، وطريقتي في نظم الشعر نادرة إذ اني أنظم القصيدة الطويلة على لوحة خاطري وتبقى أياماً مرتسمة في حافظتي ثم اكتبها واصلح ما يلزم إصلاحه منها. وبسبب هذه المنحة التي منّ بها المنعم أصبح من السهل علي إلقاء قصائدي في الاحتفالات بدون ورق شبه المرتجل وإعادة مواردها مراراً من أي موضع يطلبه المستعيد وإن كنت في آخر القصيدة كأنها مرسومة في ورقة أمام ناظري^(٢)».



١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٢٦.
٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨.

ثانياً : المؤثرات

لا يخفى أنّ الشاعر بحكم احساسه المرهف وروحه الرقيقة يتأثر بعوامل عديدة تنعكس على عواطفه وخواطره وتلقي بظلالها على شعره وأدبه. وتشكل هذه العوامل الحجر الاساس في بناء أدب الشاعر وتكوين هيكلته وأساسه. والشيخ الفرطوسي وهو الشاعر الذي حمل بين حنايا ضلوعه قلباً حساساً وروحاً شاعرة وعاطفة ثائرة كان لا بد أن يتأثر بالعوامل المحيطة به وأن يعكسها على مرآة شعره وأدبه. ومن هذه العوامل:

١ - المحيط* :

لا شك أنّ للمحيط الأثر الأكبر في بلورة شاعرية الشاعر وتحديد معالم أدبه وشعره. وكما قال الفرطوسي: «إنّ للمحيط الذي يتشبع ذهن الانسان بخواطره وتملاً عينه بمناظره. والحياة التي يعيش في رغد نعيمها أو نكد جحيمها. والنكبات التي تفاجئه بها الحوادث فيتلقاها بالثبات أو يستسلم لسلطانها. والاتجاهات العاطفية التي تسير بالنفس الى شواطئ رغباتها. كل هذه العوامل لها أثر واقعي في توجيه أدب الشاعر وتكييفه لأن الأدب موهبة من مواهب النفس، والنفس تتأثر بهذه الدواعي فلا بد وأن يظهر لونها على الأدب^(١)».

ولون الأدب عند الفرطوسي هو لون الحزن والألم بل قل لون العذاب

* - ليس المقصود من المحيط هنا البيئة التي عاشها الشاعر وتأثر بأجوائها. فهذا موضوع سبق أن بحث في الباب الأول من هذه الدراسة. وإنما المقصود من المحيط هو العوامل غير البيئية التي حدثت بالشاعر وأثرت عليه وشاركت في حوك نسيجه الشعري المتميز.

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٦.

والشقاء فقلما أحس الشاعر ساعة هناء أو استساغ فمه طعم نعيم خلال العقود السبعة التي عاشها وما أصعبها من عقود. وعن أسباب هذا الحزن يقول الشاعر: «أعيش في زوايا مظلمة من بيت قديم متداعي لا تجد الشمس فيه مدخلاً سهلاً لأشعتها ومتى ضاقت النفس من سجن هذا القفص وطلبت التمتع بالفضاء الرحب والنسيم الطلق ذهبت إلى «وادي السلام» وماذا بالوادي غير قبور بالية ومناظر حزينة باكية تستعرضها فتمر في ذهنك ذكريات عشرات من القرون الغابرة طويت أجيالها في صفحاتها ويهيمن على نفسك وأنت تستطلع الطريق بين أرمالها سكون ذلك الوادي الرهيب وروعته وجلاله. كما أنني أرتاد في كل عام بعض المناطق القروية وهي طاغية بصور الفقر والبأساء محتشدة بمناظر الحزن والألم فتطبع في نفسي من هذه وتلك ألوان من الصور الكئيبة وتحز في قلبي مدى من آلامها^(١)». ويستشف من شعر الفرطوسي الكثير الكثير من ضروب البؤس والشقاء التي تقاطرت على الشاعر من كل حدب وصوب وبحلقات متسلسلة ومتواصلة:

حياتك واليأس صنو لها	ومنها الردى فرقا يفرع
حياة الجحيم على ما بها	الى جنبها رغد ممتع
حياة ترق لها الحادثات	ويرثي لها الألم الموجه
عجبت لقلبك يحيى بها	وفي كل آن له مصرع
حياتك يا منبع العاطفات	ضروب الشقاء بها تنبع
له ألف مطلع حزن يرى	وما للسرور بها مطلع
وأنت على ما بها من عنا	يقض له الجنب والمضجع
أراك ولوعاً بآلامها	فرقاً بنفسك يامولع

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦، ٢٧.



فهل عندك الأمل الموجه هو الأملُ الباسم الممرع^(١)
وقصيدة «قلبي» التي نظمها الشاعر عام ١٩٥٢ م تصور وبكل وضوح
وشفافية حياة البؤس والنكد التي واكبت مسيرة الشاعر في مختلف أدوار حياته:
قلبي لمستك جمرة في أضلعي صعدتها لفي ف كانت مطلعي
ولمحت نورك موجة في ناظري طفحت فسالت في شقائق أدمعي
ولقد عهدتك بلبلاً يهفو على نغم بقيقثار الشعور موقع
يهتز للألم الحزين كأنه أملٌ يسامره بلحن ممتع
ويطير من أفق خصب كيفما يهوى إلى أفق خصب المرتع
وأراك في أفق الخيال وقد دجا شبحاً ضئلاً هامداً في بلقع
فعلمت أنك من جمودك جثة اضحى لها قفص الضلوع كمصرع^(٢)

واضافة إلى القصيدة ذاتها فإنّ تعبير الشاعر في مقدمة القصيدة يفصح عن
عمق الحزن الذي تخلل قلب الشاعر ولم يترك فيه فسحة للنعيم والهناء:

«غارس يزرع الأمل ويحصد الألم، حقل ينبت الورد ويجتني الشوك.
جدول يروي الظماء من معين الحياة ويموت ملتهاً ظامئاً. بلبل سجين في قفص
مظلم يطرب السامع من الحانه الكئيبة وهو باك حزين. روح يوحي السعادة
ويعيش بشقاء. هذا هو قلبي فأين السعادة والنعيم من هذا الشقي المعذب».

ولم يحن لمسلسل البؤس أن ينتهي. فقد نكب الشاعر بحشد من النوائب
وأفواج من المصائب بددت أعز أفراد أسرته، وأجهزت على خيرة أهله وأحبائه.



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٣، ١٢٤.
٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٣، ١٣٤.

ففي عام ١٣٦١ هـ نكب الشاعر بمصرع أخيه الشاب «جبار» إثر عملية جراحية فاشلة. ولم تمض سنة حتى نعي بوفاة ولده «عبد الرزاق» وذلك عام ١٣٦٢ هـ وما هي إلا سنوات ويفقد الشاعر طفله «علي» عندما كان يمرح مع أترابه في ملعب الطفولة. ثم يأتي عام ١٣٧٢ هـ ليفجعه بأخيه الأكبر الشيخ عبد الزهراء.

وعلى الرغم من كل ما قاسى الشاعر من مصاعب وآلام، وما تحمل من شقاء وعذاب، فانه بقي صلب العود، قوي الايمان، راضياً بقضاء الله، غير قانط من رحمته، متحلياً بالصبر في كل حال من أحواله:

لقد شهد الدهر المحدد نابه	علي بأني قد أبنت به الكسرا
وما أنكرت مني الصروف صلابه	تعودتها ما اقبلت زمراً تترى
وكنت اذا جازت مساحه اصبع	إلي صروف الدهر جاوزتها شبرا
تتوق لانغام الخطوب صبايه	وتهتز نفسي من تقاطيعها بشرا
وتنعم عيني بالظلام كأنما	سواد الدجى كحل لمقلتها العبرى
تأملت في هذي الحياة فلم أجد	بها لي إلا مسلكاً موحشاً وعرا
كان خطوب الدهر آلت وأقسمت	على نفسها أن ترغم الفطن الحرا
رضى بقضاء الله إن كان قد قضى	علي بأن أشقى وطوعاً لما اجرى
وصبراً يراع الحر أنك مثله	غريب فلا تستعظم الخطب والأمر
تروم بأن تحيا من الدهر مطلقاً	ويحكم إلا أن تموت به أسراً ^(١)

ولا ننسى ونحن نستعرض ألوان الشقاء التي اصطبغت بها حياة الشاعر أن نذكر نكبته ببصره حيث حرم النور ولما يبلغ الخمسين من عمره. وقد كان وقع هذا الخطب على نفسه عظيماً حيث أثار لواعج أحزانه وجدد قديم آلامه وأشجانه.

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧.



ومن أليم قوله في هذا الشأن: «أفق حزين أطبقت عليه ظلمة اليأس وهو منبع النور والأمل يقتات من بقايا الصور الخيالية المرتسمة على مرآة الذهن فهو مصباحه، ويستاف من زفرات قلبه المحترقة عبيره ونفحاته، فهو حقله ومجمره. ويستمد من وعي الروح المنطلق قوته ونشاطه فهو حياته يحدق في النجم فلا يرى غير الضئيل من شعاعه ويرمق الزهرة فلا يدرك سوى اللون الواضح من جمالها يرنو للوجه الحسن فلا يحس بغير الروعة البارزة من قسماته. هذا هو بصري وهذه صور من الألم أرسمها على صفحات هذا اللوح الكئيب:

ربيعَ العمر والآمال تجلني	وأنت الخصب قد أجدبت محلا
ويا أفق الحياة ظلمت نجما	أشاب اليأس من عينيه طفلا
أهذا الجو للغربان ملك	فحيث تحل منه لها أحلا
وأقفاص البلابل وهي تشدو	لها قد أصبحت سجنًا وغلا
أحدق بالنجوم دجى فتخفى	على طرف بداج الأفق ضلا
كأن الليل مدّ عليه سجفًا	وألقاه على عيني ظلا
فلا نجم يلوح ولا شعاع	لعين بافتقاد النور ثكلني
أرى الوجه الجميل ولا أراه	وأسلوه وكيف الحسن يُسلى
وأمتع بالشذى الفياح شوقًا	الى النفحات حين أرود حقلا
وألمس ورده بيديّ لما	حُرمت جماله لوناً وشكلا» ^(١)

ومن هنا أصبح لون الحزن والألم مميزاً في شعر الفرطوسي يتجلنى في معظم نظمه ويشيع في أغلب قصائده. ولا غرو في ذلك فمن يمرّ بمثل ما مرّ به الفرطوسي، ويتجرع الغصص التي تجرّعها لتحقيق بأن تظهر عليه آثار الحزن ومظاهر الألم.

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٠، ١٣١.



٢ - العقيدة :

للعقيدة الدينية مكانتها الخاصة في شعر الفرطوسي. فقد اهتم الشاعر في منهجه الأدبي بالجانب العقائدي اهتماماً كبيراً هيمن على جلّ نتاجه الشعري. ويشكل هذا الأهتمام اتجاهها واضحاً في مسيرة الشاعر. فقد دأب الشيخ في الألتزام وحرص على توظيف أدبه في خدمة الدين ونشر الثقافة الاسلامية المتمثلة بمبادئ الرسالة المحمدية، ومعارف أهل البيت عليهم السلام.

ومن المعروف أنّ التزم الشيخ الفرطوسي هو التزم ديني قبل أن يكون التزمأ أدبياً. فقد عرف الشيخ في الأوساط الدينية بـ«الانسان التقي الذي تعيش التقوى في كل مواقع حياته وفي كل دوائر علاقاته.. وفي حسن العبادة وخشوعها وابتهاها، وفي كل آفاق الألتزام الديني الذي يجعله يحتاط فيه، ويحتاط له حتى يتشدد على نفسه ليتأكد أنه قد أدّى واجبه أمام الله بشكل كامل غير منقوص^(١)». ويزر الألتزام العقائدي عند الشاعر أكثر فأكثر حين ينظم قصائد المديح والثناء في النبي - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته عليهم السلام. وقد أكثر الشاعر النظم في هذا المجال حتى شمل ثلث ديوانه، هذا بالأضافة الى موسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليهم السلام - التي تجاوزت الأربعين الف بيت.

ومرجع هذا التفاني في احياء الفكر الاسلامي ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام انما يعود الى التربية الاسلامية التي نشأ عليها الشاعر وتربى في أحضانها وترعرع في ظلها الوارف.

وتتجسد العقيدة الدينية في شعر الفرطوسي من خلال رؤيته الواضحة

١ - محمد حسين فضل الله، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ص ٣.

ومعرفته الدقيقة للدين الاسلامي. فهو من هذا المنظار يعرف جيداً كيف يلقي الضوء على العقائد الاسلامية، ويصورها في شعره من الزاوية التي يجب أن تصور وفي الاتجاه الصحيح والسليم.

ومن مميزات الصورة التي يرسمها الشاعر في شعره العقائدي أنه عندما يتناول موضوعاً في هذا المجال يمهده في بادئ الأمر بمقدمات تكون ضرورية في الغالب لبسط الموضوع ودرك فحواه. وبعد أن يستوفي الغرض في المقدمات يعرج على ذكر البراهين والحجج التي يمكن عن طريقها التوصل الى الحقيقة المنشودة، والغاية التي من أجلها أنشد قصيده. وفي مثل هذه المواضع يكثّر الشاعر من ايراد الشواهد والأمثلة التي من شأنها أن تساعد على استيعاب الموضوع بأسهل صورة ممكنة.

فمثلاً عندما يتناول الشاعر موضوع ولاية الأمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يذكر في البداية مقدمات في مناقب الامام وفضله وكذلك مواقفه عليه السلام التي حفظت للدين الاسلامي عزته وكرامته:

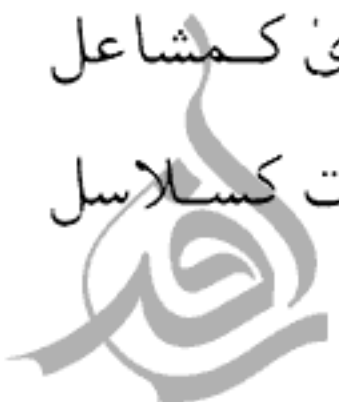
لك بالامامة واضحات دلائل	بنهارها يُمحي ظلام الباطل
كالسيف تشهر وهي أعظم سطوة	في وجه كل معاند ومجادل
يا واحد الدنيا المخلّد ذكره	بـخلائق قدسيّة وشمائل
خلّدت للأسلام مجداً باذخاً	يربو على أفق السما المتطاوّل
وأشدت للدين الحنيف منازلأ	لولا حسامك لم تكن بأواهل
وبنور نهجك وهو منبع حكمة	متدفق أوضحت أيّ مشاكل
أوردتنا فيه نميراً صافياً	يُنمي لخير موارد ومناهل
أحكّمته بقواعد حكمية	كفلت بيان اصول كل مسائل

تقف العقولُ أمامه مسحورة ببيانه وبنسقه المتواصل
 أنت المحيطُ معارفاً لكنما لم تحوِ غيرَ جواهر وفضائل
 ومن ثم ينتقل الشاعر الى اثبات ولاية الامام عليه السلام بالحجج القاطعة
 والبراهين الساطعة مستشهداً بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص:

عيد الغدير وأنت أعظم شاهد بانته به للحق خيرُ دلائل
 يومٌ به قام النبيّ مبلغاً من ربّه نصّ البلاغ النازل
 والناس بعضهم غدا متواصلأً بالبعض في حشد عظيم حافل
 نادى بهم والحق يشهد أنه لو لا الحقيقة لم يكن بالقائل
 من كنت مولاه فهذا حيدر مولاهُ بالنص الجليّ الكامل
 هذا أمير المؤمنين أميركم وخليفتي فيكم بقول شامل
 لكنما غشيت عمى وضلالة تلك البصائر بالضلال الحائل
 نبذوا الكتاب وراءهم وتنكبوا عن منهج الحق الصريح الفاصل
 عدلوا عن الحبل المتين غواية وتمسكوا من غيرهم بحبائل

ويواصل الشاعر ردّه على شبهات المعاندين بكثير من المناقب والفضائل
 التي خص بها الامام دون غيره من الصحابة والتابعين:

قل للمعاندين قد ضللت جهالة سفهاً لعقلك من عنود جاهل
 أعماك غيك أن ترى نور الهدى فتسير في نهج البصير العاقل
 أمن العدالة أن يؤخرَ سابقُ ويقدم المفضولُ دون الفاضل
 هذي فضائله وذو آثاره سطعت بآفاق الهدى كمشاعل
 فتصفح التاريخ فهي بوجهه غرر صباح نظمت كسلاسل



بمواقف مشهورة وغوائل
 في نفسه فوقاه شر الباطل
 في يوم بدر بالحمام العاجل
 فرست جبلاً في الزحام الهائل
 فرقاً وما في القوم غير الناكل
 لما رقى من فوق أشرف كاهل
 متلاطماً كالموج فوق الساحل
 لما أشار لها ارجعى في بابل
 و «النجم» و «النبأ العظيم» دلائلي
 عند استقامة كل ظل مائل
 وافى من البشرى بخير رسائل
 فرحاً بتتويج الامام العادل
 والحق أطلق من شباك الباطل
 أبداً ولا تأتي له بمماثل
 وبه يُخلد ما تخط أنا ملي (١)

ينبئك من واسى النبيّ محمداً
 وفداه عند ميته بفراشه
 ومن الذي اردى الوليد وشيبة
 وبيوم احد من طغت عزماته
 من فرق الأحزاب حين تجمعت
 ورمى على وجه الثرى اصنامها
 وبكفه حصن اليهود قد اغتدى
 ومن الذي ردت له شمس الضحى
 وفضائل ليست تعد و «هل أتى»
 عميت عيون لا ترى شمس الضحى
 عيد الغدير وأنت اكرم وافد
 عيد به الاسلام اضحى حافلاً
 عيد به شمس الحقيقة أشرقت
 ما جادت الدنيا لنا في مثله
 حقاً يُخلد ذكره وعلاؤه

وعلى هذا النحو تمثل العقيدة الاسلامية في شعر الفرطوسي بأوضح
 صورها وأتم معالمها، مما لا تدع مجالاً للشك في اخلاص الشاعر تجاه دينه
 ومعتقده الذي حرص على أدائه بأكمل ما يمكن من وجوه الدقة والكمال.



٣ - التاريخ :

لم يغفل الشيخ الفرطوسي عن مكانة التاريخ في التعبير الشعري ومدى تأثيره في حياة الناس. فقد استخدم الشاعر هذا العامل المحفز للإشادة بأمجاد السلف وتذكار تراثهم العريق الحافل بالمفاخر والبطولات ليستنهض همم أبناء جلدته، ويثير في نفوسهم الحماس والحمية من أجل الدفاع عن مبادئ الدين القويم، والحفاظ على سيادة الوطن واستقلاله.

وكثيراً ما أشاد الشاعر بالماضي القديم ليستعيد من وهجه المضيء قبساً ينير درب المستقبل الذي اظلمته الحروب والويلات وعكّرت صفوه النوائب والأزمات:

الى الوغى وأعيدي مجد ماضينا	عزائم العرب ثوري وانهضي فينا
بالنصر واستقبلي دنيا أمانينا	ورفر في يا بنود الحق خافقة
ناراً موقدة تُصلي أعادينا	قد آن أن تملأ الدنيا عزائما
بشائر النهضة الكبرى تحيينا	فتلك أوطاننا أضحت بها علناً
للعرب إلا ولبّاها تلاحينا	ثارت فلم يبق في دنيا الفخار فم
له النفوس ولبته مواضينا	وطاف في الشرق صوت الحق فابتهجت
عزائماً بعثت روح الإبا فينا ^(١)	واستنهض المجد من أبناء نجدته

ويلح الشاعر على تصفح التأريخ المجيد ليقرأ في صحائفه الوضاعة أمجاد أمته الخالدة التي حققت النصر والغلبة تحت راية الأسلام وبنصر من الله مؤزر :

يا أمة خانها في الشرق طالعتها فعاد في صفقة الخسران مغبونا
سلي الحوادث عن تأريخ نهضتنا «واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا»

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٧.



كم نهضة في سبيل المجد خالدةٍ جبارة قد أقامتها مواضينا
هاتيك «أندلس» للآن ما برحت آثارنا في ضواحيها تناديننا
غداة سرنا ونصر الله يصحبنا وراية الحق والاسلام تعلقنا
«فما انثينا ولا فلت عزائمننا» حتى فتحنا وأمست طوع أيدينا
وكيف نثنى ولم يُرفع لنا علمٌ إلا وعاد بنصر الله مقروننا^(١)
ولم يكتف الشاعر بتذكّار الماضي البعيد، بل راح يشيد بأحداث قريبة العهد
من مثل ثورة العشرين التي فجرها الشعب ضد المحتل الأنجليزي في مطلع هذا
القرن :

يا ثورة العشرين يومكِ غُرةٌ في جبهة التاريخ لا تتغير
ميلاد نجمك بين أحضان الضحى والشمس مولدها الصباح المسفر
أفق الفرات ومهده قد أنجبا فية وهما هو بالارومة يفخر
حملته وهو المجد بين ضلوعها أمٌ ولودٌ كالعفرنى تزار^(٢)
حتى اذا وضعت في لجج الدما كرها وعاصفة المنية تجار
حضنته جارتها وأضحت تدعي فيه وهل تلد العقيم وتثمر
وتفيات منه الظلال وآمه تُصلى برابعة الهجير وتُصهر
واستثمرته كأنما هو غرسه منها اجتناها الغارس المستثمر^(٣)

وهكذا ينفذ التاريخ إلى شعر الفرطوسي عبر أحداثه المتفاوتة وأزمانه
المختلفة ليشكل منعطفاً هاماً وجزءاً كبيراً من نتاج الشاعر وخاصة نتاجه في
حقل السياسة والعمل الوطني.



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٩.

٢ - أسد عفّرنى، أي شديد قوي. (لسان العرب، ج ٩، ص ٢٨٥).

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٧٣.

ثالثاً : الخصائص

١ - التوظيف والالتزام :

لعل من أهم الخصائص التي امتاز بها الشاعر الفرطوسي في منظوماته وأشعاره، الهدفية والالتزام التي واكبت مسيرة شعره أكثر من خمسة عقود. ونعني بالالتزام هنا، الالتزام بمعنييه العام والخاص. فالاول وهو أن يتناول الشاعر مشكلة اقتصادية أو سياسية تتصل بالهموم العامة للإنسان في محاولة منه لمعالجتها وإيجاد سبل لحلها من خلال المعيار الاجتماعي والفردي^(١).

أمّا الالتزام بالمعنى الخاص فنقصد به الأدب الذي جسّد الاسلام في حقيقته وتناول في أغراضه المختلفة سيرة ومعارف أهل البيت عليهم السلام^(٢).

وفي كلا المعنيين نجد الفرطوسي يوظف شعره في الاتجاهين المذكورين سواء الاتجاه الاجتماعي والسياسي أو الاتجاه الديني المتمثل بنشر حقيقة الاسلام ومعارف وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

ففي المعنى الاول يتجه الفرطوسي اتجاههاً واضحاً لا غبار عليه محاولاً من خلاله معالجة قضايا المجتمع والأخذ بعين الاعتبار سبل الإصلاح والتوعية. ولا تمضي سنة من عمر الشاعر إلا ونقرأ له شعراً في هذا الخصوص. ففي سن التاسعة عشرة مثلاً ينظم الشاعر قصيدة «التقاليد» التي دعا فيها أبناء جلدته الى اليقظة والنهوض من أجل الإصلاح والتعليم وخاصة تعليم الجنسين وتربيتهم تربية صالحة وسليمة :



١ - محمود البستاني : الاسلام والفن، ص ٩.
٢ - محمود البستاني : تاريخ الأدب العربي، ص ٤٤٢.

أفبقوا بابن ووطنى عبالا
وهبوا فى للاصلاح كىما
ألس ثقافة الجنسن فرضا
وفى نور المعارف خىر هاد
جمال الشعب يوما أن نراه
وان ثقافة الأحلام نور
فما بجدى الرقاد النائىنا
نراكم للتمدن ناهضىنا
تقوم به الرجال المصلحونا
طرىق بقتفه السالكونا
بسىر الى الثقافة مسبىنا
به بهدى الشباب الواشبونا^(١)

وفى سن العشرين بنشد قصىدة «غارس الورد» التى أشار فىها الى مآسى
الفلاحىن وما بعانون من شظف فى العىش وضحىق فى الحىاة :

با غارس الورد حاول أن تنسقه
اباك اباك أن تسعى بفرقة
فضم ما عشت ورد الاقحوان الى
واشفق على النرجس الداوى بجنبهما
هذى الازاهىر وهى الحسن أجمعه
وخل عنك أعاصىر الهموم فقد
ما أنصفت أمم جبارة غضبت
هل العدالة تقضى أن تضام بها
فى خىر سلك من التنظيم موزون
بىن الشققىن من تلك الرىاحىن
ورد الشققى خدود الخرد العىن
انى لأخشى علىه ساعة الهمون
فىها تمتع من حىن الى حىن
أفنىت عمرك فى تلك المىادىن
منك الحىاة بظلم غير مسنون
أم تلك حكمة هاتىك القوانىن^(٢)

وهكذا دوالىك فى باقى قصائده الاجتماعىة والسىاسىة الكبىرة من مثل
«الحقىة» و«فلسطىن»، و«الى الاغنىاء»، و«مآسى الحرب»، و«الىبىم»، و
«السعادة». وهذه الأخىرة تعد من خىرة قصائد الشاعر الاجتماعىة التى تناول
فىها الفوارق الكبىرة بىن طبقتى الاغنىاء والفقراء مصورا فىها حىاة البؤس والشقاء

١ - دىوان الفرطوسى، ج ١، ص ٢٢٩.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٧، ٣١٨.



التي كان يحياها معظم الناس دون الاقلية من الاغنياء.

هذا على الصعيد الاجتماعي والسياسي، أمّا على الصعيد الديني فقد اهتم الشاعر بهذا الجانب اهتماماً كبيراً بلغ فيه أن خصص قسماً كبيراً من نتاجه الأدبي لهذا الغرض. فثلث ديوانه المكوّن من جزئين يختص بذكر أهل البيت عليهم السلام، وموسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليهم السلام - التي تجاوزت الأربعين الف بيت تندرج في الإطار ذاته. ولهذا عرف الشيخ الفرطوسي في الأوساط الادبية والدينية بشاعر أهل البيت لغزارة شعره وكثرة نظمه فيهم - عليهم السلام.

ومنشأ هذا الألتزام بشعر وأدب أهل البيت عليهم السلام أنما يعود الى التربية الاسلامية المبتنية على حب أهل البيت عليهم السلام والتي ترعرع الشاعر في ظلها واستضاء بقبس نورها وضياء هدايتها. وقد عبر الشاعر عن هذا الحب المتأصل في ذاته في مواقع كثيرة، منها قوله:

على حبّكم يا آل بيت محمدٍ ترعرعت في مهد الطفولة ناشيا
وعندي من وحي الولاء عواطف عرفت بها حبّي لكم وولائيا
صهرت بها روعي هدى وعقيدة وأفعمت بالايمان منها فؤاديا
فؤادُ بكم غالى هوىً وصبابةً فأصبح فيكم مغرماً متفانيا
أغذيه عذباً من غدیر ولائكم يعب به عبأً ويصدر ظاميا
وأعجبُ من قلب يعب معينه ويصدر ريّاناً من الحب راويا^(١)

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر من جهة حرص كل الحرص على أن يوظف شعره وأدبه في خدمة المجتمع ليعالج من خلاله شؤونه الاقتصادية والسياسية والثقافية. ومن جهة اخرى تبني موقفاً دينياً واضحاً يهدف الى خدمة الدين الاسلامي ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٥٢.



٢ - الواقعية والموضوعية:

سيطر الواقع الاجتماعي والسياسي على شعر الفرطوسي سيطرة بعثت فيه روح الاندفاع نحو الإصلاح والنهوض بوجه الأمر الواقع الذي يفرضه المستعمر الغاشم بشتى حيله الاقتصادية والسياسية والثقافية. فكان الشاعر يدرك هذا الواقع المر من خلال حسه الشعوري المرهف وتواجده الفاعل والمستمر في الساحة. وكان مواظباً في تصويره للواقع الاجتماعي والسياسي مبتعداً عن حالة الغموض والرمزية مستخدماً الطريقة المباشرة في التعبير ليتسنى لعامة الشعب فهم رسالته واستيعابها بسهولة.

وكان الشاعر يعيش مع الأحداث ويواكب مسيرتها خطوة بخطوة، ويحاول الالتفات إلى منعطفاتها الخطيرة التي تذهب بالأمة إلى هاوية الانزلاق والسقوط. فنلاحظه مثلاً عندما نشبت الحرب العالمية الثانية يصرخ مندداً بهذه الطامة العظمى التي أضرمتها نار الأحقاد والضغينة لتحيل نعمة الأرض وخيرها نقمة وشقاء:

إنها الحرب أضرمتها سعيراً	بـلـظـاها الأـحـقـاد والبغضاء
قد أشابت حتى الجمادات هولاً	وهي بكرٌ فتيّةٌ عذراء
تخذوها إلى المطاعم جسراً	كونته الأغراض والأهواء
ظلموا العالم الوديعة اغتصاباً	ليفوزوا بها فخاب الرجاء
ألقوها وهم شقوا بلظاها	ويظنون أنهم سعداء
كم أسأوا إلى الحضارة فيها	ليتهم أحسنوا كما قد أسأوا ^(١)

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩.



وما ان وضعت الحرب أوزارها حتى بدأ التآزم الاقتصادي يتفاقم، وبدأت المشاكل تتوالى الواحدة بعد الأخرى، وبدأ الفساد يدب في المجتمع دون رادع ومانع. فعزّ على الشاعر أن يرى أبناء شعبه وهم يتخبطون في البؤس والشقاء، فأشاد بالاصلاح ودعا المصلحين إلى العمل من أجل خلاص الشعب من ربقة العناء والألم:

رُحماك يامصلح الأخلاق بالبشر
انّ الفضيلة لم نبصر لها وضحاً
ومنبتُ الخير قد غاضت منابعه
والكون مجزرةٌ تبدو لناظرها
ومعرض حاشد بالبؤس قد مثلت
ضاعت مقاييس إصلاح منظمة
فأختلّ منّا نظامُ الاجتماعِ لها
وأبعد النبلُ عن قوم به عرفوا
وكل شيء على عكس المرام بدا
ولا نحسّ لهذا النقص من سببٍ

لم يبق فيه لقوس الصبر من وتر
وهل تُحسُّ بلا عين ولا أثر^(١)
وموقد الشر يطغى من لظى الشرر
من الضحايا بها آلاف محتضر
به الفضائعُ أشكالاً على صور
لكلّ وضعٍ من الإفساد منتثر
حتى بدا فيه نقصٌ غيرٌ مستتر
وقرّبوا بعد عرف الحق للنكر
مشوه الشكل بعد المنظر النضر
سوى اختلال نظام العالم البشري^(٢)

ولم تقتصر نداءات الشاعر ومناشداته الاصلاحية على عصر أو حكم. فكما طالب بالاصلاحات في العهد الملكي نراه يطالب بها وباندفاع أكبر في العهد الجمهوري. ومواقفه في هذا الخصوص كثيرة، منها قصيدته اللاذعة التي ألقاها في المهرجان الكبير الذي أقيم في مدينة النجف عام ١٩٦٣م بمناسبة مولد الامام الحسين عليه السلام والتي قال فيها:

١ - الوَضَح: الضوء. (لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٢٣).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٤٤، ١٤٥.



وضع البلاد فوضعها متأزم
فيه ينوحُ وكل حفل ماتم

في القلب من ألم يضيق به الفم
في لوحة النفس الحزينة يُرسم
من كل ناحية يسيئ ويؤلم
سوداء يفرضها نظام مظلم
فاذا تنفسَ فهو صلُّ أرقم
فالأمن للعنقاء فيها توأم
وصناعة خطُّ بها يتقدم
بيدِ الضرائبِ والجمودُ يخيمُ
جثث الضحايا والسيول هي الدم
فيها ولا وعي بها متقدم
وطريقها هذا الصراع المؤلم
فيه تراغُ وفيئُ شعب يقسم^(١)

ياساسة الوطن المفدى أصلحوا
وطن هو التكلي فكل مفوّه
إلى أن يقول:

ماذا أبت من الشجون وبعض ما
ماذا أخط والى لونٍ للأسى
فاستعرضوا وضع البلاد فوضعها
حرية الأفكار رهنُ رقابة
والحكم بالارهاب يوصدُ بابه
وأماتت الفوضى النظام بمهده
وتقهقرت للاقتصاد زراعة
ورؤوس أموالِ البلاد تمزقت
وجرت جروح الشعب حتى اغرقت
وخلاصة الأحداث لا وطنيةُ
انّ المناصب غاية منشودة
وطن يباع وأمة منكوبةُ

هكذا كانت الواقعية والموضوعية تفرض ارادتها على أدب الشاعر
ونواجه دون أن ترهبه عواقب نقداًته اللاذعة وآرائه الصريحة التي كانت بطبيعة
الحال تضع الشاعر في مواقف خطيرة ومواقف لا يجني منها سوى المضايقة
والاضطهاد. ولكن الشاعر وبغض النظر عن كل ما يعترض طريقه من شوك
وقذى حرص على أن يكون لسان حال شعبه ومتنفسه الوحيد الذي منه
يستنشق الحرية والاستقلال.

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٤، ٩٥.



٣ - التجديد والإبداع:

ونقصد بالتجديد، التجديد في اللغة والفكرة لا في الوزن والقافية. فالشاعر كما تستوضحنا أشعاره شاعر مقلد شديد المحافظة على أشكال الشعر الموروثة وقوالب النظم القديمة. وهو من هذا المنظار شاعر تقليدي أو كما يسمونه اليوم شاعر كلاسيكي يدرج في نظمه على أسلافه الماضين.

أما التجديد المنظور في شعر الفرطوسي فمنه التجديد في اللغة الشعرية والأسلوب البياني. فقد وفق الشاعر وبالرجوع إلى منابع اللغة العربية الصافية إلى بيان شعري متميز يتصف بسلامة اللغة ونقائها، ونصاعة العبارة ووضوحها، وبالتخلص من الاستعمالات البديعية المسرفة سوى التي تأتي مرسله وعن سبيل العفوية.

وقد حرص الشاعر على أن تكون لغته الشعرية قريبة المتناول، يسيرة الفهم تأخذ طريقها إلى قلوب الناس عامة وخاصة على السواء. فكان ينتقي الألفاظ الأكثر شيوعاً في اللغة ذات الصلة باللغة الحوارية بين الناس ليتسنى للمتلقي استيعاب المضمون وفهم رسالة الشاعر.

فمثلاً يفضل الشاعر استخدام كلمة «الوضع» بدلاً من «الواقع العام» أو «العرف السائد» وغيرها من المصطلحات التي تشيع غالباً عند الطبقة المثقفة والمتعلمة من الناس^(١). فهو يؤثر كلمة «الوضع» على سائر مرادفاتها العصرية لتداولها بين العامة وتقبلها من قبل الخاصة.

يقول الشيخ الفرطوسي عن موقع الشاعر الطموح من «الوضع»



١ - عبد الصاحب الموسوي: حركة الشعر في النجف، ص ٦١٦.

الاجتماعي المتخلف:

يريد لك «الوضع» أن تنزوي
وأن تغتدي هيكلًا ما له
فما لك قلبٌ ولا مقولٌ
كأنك طبلٌ بأجوائه
فإن قيل للخبِّ ذا ماجدٌ
وللظالم المعتدي عادلٌ
وفي السياق ذاته تتكرر مفردة «الوضع» في بيتين تالين والخطاب لا يزال
موجهًا للشاعر الطموح:

فكن خاملاً مثلما يرتضي
لك «الوضع» والزمن الأفظع
يروم لك «الوضع» ما يرتئي
وان كان يصنع ما يصنع^(١)
ومن معالم التجديد في شعر الشيخ الفرطوسي، التجديد في الأفكار
والأغراض الشعرية. وتبرز هذه الظاهرة في جميع الأغراض التي طرقها الشاعر.
ففي المديح مثلاً نجد الفرطوسي يجدد في شكل القصيدة ومضمونها. فهو لا يقلد
القدامي في تقديم القصيدة بالغزل والنسيب وذكر الأطلال وغيرها، بل يدخل إلى
صلب الموضوع بدون مقدمات وممهّدات.

أمّا من ناحية المضمون فيتخذ الشاعر من المديح ذريعة لبث الأفكار
السامية والمضامين القيمة التي تعود على المجتمع بالخير والمنفعة. فنراه مثلاً
عندما ينظم قصيدة في المدح كالقصيدة التي مدح فيها الشيخ محمد الحسين
الكاشف الغطاء عند عودته من المؤتمر الاسلامي في باكستان عام ١٩٥١م

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٢٦، ١٢٧.

يدخل في المدح مباشرة ومن البيت الأول:

للفتح آياتٌ بوجهك تُعرف
شعت على قسّات وجهك مثلما
هي أحرفٌ ذهبيةٌ خُطت على
أبصرت قلبي ظلمة من يأسه
أجللتها من أن تُمسّ قداسة
فغرستها في تربة أزكى ثرىً

هل أن طلعتك السعيدة مصحف
شعت بقلبي من ولائك أحرف
قلبي وريشتها فمّ متلهف
ورأيتها فجر المنى اذ يكشف
واسم (الحسين) مقدس ومشرف
في الظهر من قلب الوليد وانظف^(١)

ويستبر الشاعر في ذكر أوصاف الممدوح وعدّ خصاله الحميدة مشيراً إلى مواقف الإصلاحية وأعماله الجليلة التي قام بها خدمةً للإسلام والمسلمين، لينتقل في النهاية إلى غرضه الأصلي وهو الإشادة بالمطالب الحقّة التي توخاها الشاعر من مديحه وغالباً ما تكون مطالب إصلاحية وتربوية:

إننا لنبغى للجهاد قيادة
ونريد أفئدةً على اضلاعها
وأناملاً يهوي على تقيلها
ونريد اصلاً لأنظمة بها
ونريد أفكاراً مثقفة بها
وعقائداً دينية ميمونة
إننا لنشد مصلحين نفوسهم

يرتاع منها المستبد ويرجف
تطغى عزائمها وحيناً تعصف
في حين تلطمه فم متكلف
لعب الغريم وعاث فيها المجحف
نسمو ومن عرفانها نتثقف
في النشء يغرسها أب متعطف
عن حمل ما قد حُمّلوا لا تضعف^(٢)

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٣.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٩.



وعلى هذا النحو تتبين معالم التجديد في سائر أغراض الشاعر كالرثاء والغزل والوصف والشعر الوطني والحماسي. وفي هذا الأخير نلاحظ بوادر تجديدية للشاعر من خلال تناوله لشخصية البطل التي عليها مدار القصيدة الحماسية. فالفرطوسي يعمد إلى ذكر البطل من أجل الإشادة بطولاته وبث روح الحماس في قلوب الناس والاهتمام برسالته التي تحمل في طياتها مثلاً سامية ومبادئ قيمة مثل الدفاع عن الوطن والذود عن سيادته واستقلاله. فالهدف مبادئ البطل لا البطل ذاته^(١).

وللفرطوسي في هذا الشأن منظومات كثيرة، منها ما قاله مخاطباً أبطال سوريا ولبنان إثر سقوط القدس القديمة بيد الجيوش العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م:

أبطال (سوريا) و (لبنان) ردوا	حوض المنايا أو يُردُّ ما سلب
فأنتم السراةُ في كلِّ وغيٍّ	وأنتم الغزاةُ في كلِّ لجب
كم سبحت بكم خيول وهفت	على رؤوسكم بنودٌ وعذب
للآن في (الروم) لكم وقائع	بمسمع الدهر لوقعها صخب
فاجتهدوا وشيدوا من العلى	«لآل حمدان» عروشاً وقبب
تقدموا إلى الوغيِّ لترجعوا	أعداءكم ناكسةً على العقب
وكيف تُثنون وألفُ قائدٍ	مثل «أبي فراس» منكم في (حلب) ^(٢)

ولم يكتف الشاعر بالتجديد في الموضوعات والأغراض فحسب بل دعا الشعراء إلى النهوض بالشعر والتجديد في مواضيعه ومضامينه حسب مقتضيات



١ - عبدالحسين المبارك: ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، ص ١٦٤.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٤٦.

العصر ومتطلبات الحياة:

هتو شباب القوافي إنها عقت
 واستنقذوه من البلوى فما بقيت
 دعوا الأقاويل والأهواء ناحية
 خذوا اللباب وخلّوا القشر واجتهدوا
 وجددوها مياديناً تثور بها
 فهاهنا حلبات الشعر رنّ لها
 وهاهنا الأدب العالي بكم رُفعت
 وهاهنا نمت الفصحى وقد زهرت
 فالخزي والعار أن يبنو لنا شرفاً

على عواطفكم للشعر آمال
 في الكأس إلا صبابات وأوشال
 فليس ينفعنا قيل ولا قال
 أن تقتفي منكم الأقوال أفعال
 من العواطف أمواج وأهوال
 صوت على مسمع التاريخ جوال
 أعلامه فغدت تزهو وتختال
 فيها بكور أنيقات وأصال
 ونحن نهدم ما شادته أجيال^(١)

٤ - براعة التصوير:

تتجسد براعة التصوير عند الشيخ الفرطوسي من خلال قدرته الفائقة على تصوير الأشياء مفصلة سواء المرئية منها أم غير المرئية. فهو عندما يصف الطبيعة مثلاً يحلّق في أجوائها ويلتقط بعدسته الشعرية صوراً رائعة ودقيقة يستحيل التقاطها إلا عن طريق ارادة الشاعر الفنية.

ولا يخفى ما للطبيعة من تأثير خاص ووقع هام في ازدهار وتنمية القدرة التصويرية عند الشاعر. فالفرطوسي يرى أن الشاعر هو: «من عشاق الطبيعة. ويمتاز بادراكه أسرار جمالها وعظمة جلالها وتجسيم صورها الرائعة في

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٩.



تصاويره الشعرية كأنها ماثلة أمام عينيك، يصف الزهرة فينشقك نفتحها ويلمسك رقتها، والغصن فيميل بقده الأهيف عليك كأنك تهصره بيدك وتعطفه بأناملك. والبلبل فيجس أوتار قلبك بأغاريده الراقصة ويطلق نفسك في أفق من حياة الحرية. والجدول فيفرغ في سمعك عريضة أمواجه وخرير سواقيه. والعاصفة فيطلع عليك عملاقاً جباراً من مردة الجان يتطير الشرر من مقلتيه ويجلجل الرعد في شفتيه، والسحاب فيغشاك بظلمات من الاهوال تشق حجبها البروق وتصطرع بها الصواعق والرعود. والقمر فيملاً عينك باشراق هالته وجمال طلعتة وجلال روعته. وهكذا يرسم لك مختلف صور الطبيعة على ألواحہ ويعرضها عليك وأنت في زاوية مكتبك أو مجلس سمرک ما لو قدر لك أن تراها بعينك لما كنت تقدر على ادراك بعض ما قرأته من التصوير في صفحات ديوانه»^(١).

فللطبيعة دور هام في تصوير الواقع المعاش والحقائق الملموسة. وقد عرف الشاعر هذه الخصوصية الهامة فأحسن الاستفادة منها في تصوير الاحداث والوقائع التي عاصرها والتي لم يعاصرها. وكثيراً ما نجد مفردات الطبيعة تشغل حيزاً واسعاً من شعر الشاعر وخاصة الوصفي منه حيث الرسم والتصوير قائم على قدم وساق. فنلاحظ مثلاً عندما يصور لنا وقائع الحرب العالمية الثانية يستخدم مفردات مثل «التلول»، و «الجبال»، و «الهضب»، و «الصحراء»، ومفردات مماثلة أخرى:

أسـيولٌ مـوارةٌ أم دمـاء	سـفـكـتـها من مثلها الأبرياء
وقـلاع رصـينةٌ أم تـلولٌ	كـونـتـها من حولها الأشـلاء
غـمـرتـها مـدامع الـيـتم شـجـواً	بـنـجـيع ذابـت به الأـحـشاء

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥.



وتعالّت من حولها للأيامي
 ودُخانٌ يغشى السماء فيمتدّ
 أم قتام سدّ الفضا فتوارت
 ودوي الرعد المجلجل يتلوه
 أم أزيز للقاصفات إلى الافق
 وجبال الصحراء زعزعا القصف
 فتهاوت على المفاوز منها
 أم حصونٌ سيارةٌ من حديد
 وجموع من الدّبيّ أو من النمل
 أم جنود قد أمّت الارض غزواً
 تتهاوى على سعيير المنايا
 لا تبالي ان افلحت في مناها

شهقات حزينه وبكاء
 على صحوها الجميل غشاء
 بدجاه عن العيون ذكاء
 دويّ تـعـيـده الأصداء
 تعالي فماج منه الفضاء
 ومادت من حولها الصحراء
 قطعات ضاقت بها الحصباء
 هي والهضب في الثبات سواء
 على الارض أمطرتها السماء^(١)
 حين ضاقت بعزمها الأجواء
 كلّما لاح للأماني ضياء
 أخلودٌ مصيرها أم فناء^(٢)

وتتلور خصوصية هامة أخرى في صور الشاعر وهي الحركة والحيوية. فالشاعر لا يعرض صورته جامدة ثابتة تبعث الملل في نفس المتلقي، بل ينفخ فيها الحركة التي تبعث في النفس الحيوية والنشاط. وهي لا شك تجعل المتلقي يعيش أجواء القصيدة ويساير أبياتها بيتاً بيتاً. ومن نماذج هذه الحركة قصيدته التي نظمها عند سفره من بغداد إلى سويسرا عام ١٩٦٥م، والتي وصف فيها الطائرة وصفاً دقيقاً وجميلاً:

طارت بنا مجلجله مدبرة ومقبله



١ - الدّبيّ: أصغر ما يكون من الجراد والنمل. (لسان العرب، ج ٤، ص ٢٨٨).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٥٨، ١٥٩.

تقطع أجواء الفضا	مرحلة فمرحله
وتسبق الريح اذا	ما استبقت مهروله
تشقه كلجة	تعبرها في عجله
صرح على قوائم	من ذا أقام هيكله
سفينه جاثمة	على الهوا مشتمله

ثم يتابع الشاعر في هذا الوصف تواصل الحركة بمزيد من التفصيل والدقة:

خفّت بنا شاهقة	إلى الفضا محمله
كـريشة طائـرة	ووزنها ما اثقله
تطوى المسافات بها	كأنها متصله
توصل في أطرافها	وان تكن منفصله
كأنما فواصل الأ	بعاد فيها موصله
فكل ناءٍ عندها	دان كـقيد سلسله
نفاثة كـطلقة	نارية مستعجله
تطير في أجنحة	خفيفة مـطوله
توازن السير بها	صانعها قد عدّله (١)

وعلى هذا النحو من الوصف الدقيق والتصوير الأدق يمضي الشاعر في قصائده الوصفية والتصويرية معتمداً على حسه المرهف وذوقه السليم وقدراته الشعرية الهائلة.



٥ - براعة الأساليب:

للشيخ الفرطوسي نفسه الخاص واسلوبه المتميز في لغته الشعرية. اللغة التي اتسمت بوضوح المعاني، وشفافية المفاهيم، وتسلسل الأفكار، وانسجام الالفاظ، ومتانة التركيب. وقد بات واضحاً على المهتمين بالشعر التمييز بين شعر الفرطوسي وشعر أقرانه ولداته من الشعراء النجفيين، لما في أسلوبه من مميزات اختص بها دون غيره من الشعراء.

ومن هذه الخصائص تعمّد الشاعر إلى ايراد المفاهيم والمضامين بصورة واضحة وشفافة وبشكل منتظم ومسلّس بحيث يسهل على المتلقي تجسيدها في مخيلته واستيعابها بسهولة ويسر. فلو أخذنا مثلاً قصيدة «مآسي الجسر» التي نظمها الشاعر في الانتفاضة الوطنية عام ١٩٤٨م، لتجسدت أمامنا أحداث تلك الواقعة بكل وضوح وشفافية:

سل الجسر عن بحر عييط من الدم	طغا فوقه لجأ بوجه جهنم
وعن جثث القتلى وكيف تراكمت	على جانبيه كالحطام المهشم
وعن عدد الجرحى اذا كان عنده	سجل إلى احصائها كالمترجم
وعن فوهة الرشاش طبقت الفضا	دوياً باطلاق الرصاص المخيم
فكم طلقة نارية منه صوّبت	لقلب بريء من انامل مجرم

* * *

فمن يافع غض الصبا مترعرع	يحييه من آماله خير مبسم
مشى نحوه كالسهم غير محايد	وليس بهيَّاب ولا متبرم
يصافح تيار الرصاص بصدرة	ويرنوله في طرفه كالمسلم

إلى أن غدا للقاذفات ضحية مبعثرة كالهيكل المتحطم

* * *

وكم زهرة في ميعة العمر بضعة إلى أمها العذراء بالطهر تنتمي

تهاوت على نيرانه وهي جمرة مسعرة من عزمها المتضرم

إلى أن قضت صبراً بحصد رصاصه فعطل منها خير جيد ومعصم

* * *

وكم طفلة تبكي دموعاً وحسرة أباه من اليتيم الفضيع المذمّم

وأم رؤوم القلب تنعى وحيدها بقلب حزين بالكآبة مضرم

ترق لها حتى الجمادات رحمة وتأسى بقلب خاشع مترحم

فما بالكم ياقادة الشر قسوة أهبتم بشعب بئس متظلم^(١)

وثمة خصوصية أخرى تظهر بوضوح في أسلوب الشاعر، وهي حسن

اختيار الوزن والموسيقى الشعرية في المناسبات المختلفة. فعندما يقتضي الموقف

إلى تعظيم الصورة وتهويلها كتصوير مآسي الحرب مثلاً، يعتمد الشاعر إلى تبني

أوزان وقوافي شديدة الوقع على السمع عظيمة الأثر في النفس تؤدي الغرض

وتعطي الموضوع حقه من التعظيم.

فمثلاً عندما يتناول الشاعر حرباً هوجاء كالحرب العالمية الثانية يختار لها

بحراً ثقيلاً وكلمات أكثر ثقلاً لتصور ويلات الحرب ومآسيه بأعظم ما يمكن من

الشدّة والقوة:

ثارت فطبّق نقعها الأفاقا حرب بها قد أسسوا الارهاقا

فوهاء تلتهم الفضا نيرانها عصفت فضاق بها الزمان خناقا



١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٥، ١٤٦.

ألقى على القمرين نقع مغارها
ومشت على كرة الوجود فأحرق
قد أرخصوا فيها النفوس فعمروا
واسخدموها للمطامع سُلمًا
حجباً فغيبَ منهما الاشراقا
من كل ناحية بها احداقا
للموت في ميدانها أسواقا
بلغت نفوسُهُم بها ما راقا^(١)

وعلى العكس من هذه الصورة المرعبة والمثيرة، نجد الشاعر يحلق في سماء الكلمات الرقيقة والأوزان الراقصة الخفيفة عندما يتناول موضوعاً عاطفياً رقيقاً، وغرضاً شعرياً جميلاً كالغزل والنسيب. من ذلك قوله في قصيدة «مليكة» التي نظمها عام ١٩٦٥م، وفيها يقول:

مليكة مملكة الحسد
وشعرها أكليلاً
كانها العروس من
انسائها جار ولك
واللؤلؤ المنثور من
زنبقة بثغرها
وخدها سجنجل
كانها أراكنة
نِ بها معتد له
في حين تُعلي خصله
زينتها في حمله
ن قدما ما أعدله
حديثها ما أفضله
يرشفها من قبله
يرسم فيه قبله
مثمرةً مذلله^(٢)

ومن مميزات أسلوب الشيخ الفرطوسي استخدامه المكرر والمميز للنداء. وقد أكثر الشيخ من هذا الأسلوب لما فيه من مباشرة خطابية تؤثر في نفس المتلقي وتجعله مسائراً لأحداث القصيدة، ومتتبعاً لحديثاتها المختلفة. ومن بديع



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧.
٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١١.

أمثلة النداء الباعث على القوة والتأثير قول الشاعر من قصيدة بعنوان «مصر والاستعمار» حيث يقول في أبياتها الأولى:

يامصر يأمّ الصقورِ ثوري على الطغيان ثوري
ثوري على الشرِّ المبيد وبددي شملَ الشرورِ
ثوري على الغدر الفظيع وأنت طاهرةٌ الضميرِ
ثوري لحقك قد تبلّج فهو كالصبح المنيرِ^(١)

فقد أورد الشاعر النداء مرتين في صدر البيت الاول ليسترعي انتباه المتلقي إلى أهمية الموضوع ثم عززه بست جمل انشائية أمرية خمس منها مكررة وهي «ثوري» وواحدة غير مكررة وهي «بددي». ولا شك انّ في هذا الحشد من الجمل الانشائية ما يجلب انتباه المستمع إلى خطورة الموضوع ومدى أهميته. ولم يكتف الشاعر بهذا القدر من النداء المؤكد بل راح يكثر منه في مواضع أخرى من القصيدة:

يامصر ياغاب الأسود الش وس ياوكرَ النسور
يامهد ناشئة الفخار تصان في أزكى الحجور
يامشعل التحرير من رقية الظلم النكير
ياراية الاصلاح للأجي ال تنشر في العصور
يانهضة الشرق المجيد طغت بميدان الشعور
ياصرخة الايمان اسكتة ت المدافع بالزئير
يابنت فرعون بسوح الب طش والفتك المبير^(٢)

١- المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٥.

٢- المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٦.



والتكرار ديدن الشاعر في معظم قصائده. ولا يخفى ما له من أثر كبير في تأكيد الموضوع وتعزيز أهميته. وقد تفنن الشاعر في هذا الأمر، فتارة يكرر استخدام الجمل الفعلية ليؤكد على استمرارية الحدث وامتداده في الزمان، كما يتضح من الأبيات التالية:

أغرق الكون بالشعاع البهي	أغدق الأفق بالبشائر حتى
بنثار من نورها الذهبي	وتجلّت عروسه وهي ترمي
عابقاتٌ بكل نشرٍ ذكي	وتمشّت على الربى نفحاتٌ
فوق أعطاف كل غصن ندي	وتناغت بلابل راقصات
هي أفراح عالم ملكي	وتعالت بين السما همسات
للعدارى تزهو بنور جلي	وأطلّت من أفقها قسامتٌ
تتلقى البشرى بوحى خفي ^(١)	وأفاقت من سكرها عاطفات

وتارة يتم التكرار بموالاتة جمل اسمية تفصح عن الثبات والدوام والاستقرار. من ذلك الأبيات التالية من قصيدة «الحب»:

تملاً النفس حين تهبط عطفها	قطرةٌ في قرارة النفس منها
من لظاها لكنها ليس تطفئ	جمرةٌ تلذع القلوبَ بوقد
فتخور العقول وهنا وضعفا	قوةٌ تصرع العقول لديها
بجناحيه طائر الحبّ رقفا	أيكّة تثمر الحنان عليها
خالطتها منها اللذاذة صرفا	خمرةٌ تسكر النفوس اذا ما
س التهاباً وترهف الحس لطفها	سنةٌ توقظ العواطف في النف
ميت الروح حين تعزف عزفا	نغمةٌ تنطق القلوب وتحيي
في فضاء النفوس طيباً وعرفا ^(٢)	نفحةٌ من مواهب القدس تذكو

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٥٣.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.



ومرة أخرى يكون التكرار بحرف الجر احترازاً من توالي الأفعال، وتنبهياً لفظنة المتلقي في استيعاب الفعل الرئيسي للجملة. من ذلك قول الشاعر في قصيدة بعنوان «معاهد العلم»:

يا صاحبي أعيرا مهجتي جلدا
إلى أن يقول:

خفا إلى مهبط الألفاظ والتها
واستنطقا صفحة الوادي فصفحته
عن ألف جيل وجيل في قرارته
وعن مصارع أبطال جبابرة
وعن مفارق أملاك غطارفة
وعن شمائل أمجاد بها طويت
وعن مواهب أفذاذ وأندية
وعن عواطف آباء مرفرفة
وعن مواسيم أعياد بها احتفلت
وعن ثنايا ثغور ضاع لؤلؤها
وعن أكاليل شعر حولها نثرت

ففي جناني من وقع الردى خور
وحياً بليغاً به قد فاهت العبر
سفر به خطت الأنباء والسير
ثووا وما طاف فينا منهم خبر
كانت بهم جمرات العزم تستعر
كانت بهم تفخر التيجان والسرر
من العلى صحف منشورة غرر
للفضل كانت بهم تزهو وتزدهر
على غصون بكف الموت تهتصر
دنيا الأمانى وماجت حولها صور
وكان يحرسه من صونها الخفر
مدامع من جفون اليتيم تُعتصر^(١)

ومهما يكن من أمر فإن التكرار أسلوب بياني استخدمه الشاعر في كثير من قصائده. وقد تبين من خلال البحث الأغراض والأهداف التي اتضحت بواسطة التكرار، وهي في طبيعة الحال أغراض تهدف إلى تأكيد المضامين وتعزيز المحتوى والمفاهيم.



٦ - التنسيق والتنقيح:

سبقت الإشارة إلى أن الشاعر كان يعنى بقصائده عناية خاصة، ينسقها كيفما يقتضيه طبعه ويملي عليه ذوقه. وما ديوانه إلا لون من ألوان ذلك التنسيق الجميل. وخلافاً لما جرت عليه العادة من تصنيف القصائد حسب أبجدية القوافي فإن الشاعر فضل أن ينظم قصائده حسب الموضوعات والأغراض. فوضع على سبيل المثال قصائده الولائية في الرسول ﷺ وآل بيته عليهم السلام، في باب سماه «من وحي العقيدة»، ثم عرّج على قصائده الوطنية والسياسية والاجتماعية فضمّها إلى حقل دعاه «صور من المجتمع»، وهكذا دواليك.

ومن موارد التنسيق والدقة التي امتاز بها الشاعر في إنشاده ديوانه، التعليقات القيمة التي علقها على معظم قصائده والتي ذكر فيها الغرض من انشاده القصيدة، والمناسبة التي القيت فيها، وتاريخ الإلقاء بالسنة الهجرية والميلادية. ولهذا الأمر قيمة فنية لا تخفى من حيث دراسة قصائد الشاعر من الناحية التاريخية، والأدوار والمراحل التي مرّ بها الشاعر وتأثر بأجوائها وظروفها المختلفة.

وبالإضافة إلى التعليقات المذكورة فقد شرح الشاعر قسماً من الألفاظ اللغوية الواردة في الديوان موضعاً بعض الأعلام والأشخاص ليسهل على المطالع استيعاب المعاني بلا تعب وتفكير.

ومن جميل صنعه في الديوان أنه قدّم لبعض قصائده عبارات ثرية جميلة تبين جدارته وطول باعه في حقل النثر الفني إضافة إلى شاعريته الفذة. من ذلك مقدمته الثرية الجميلة لقصيدة «الباب الذهبي» التي ألقاها في المهرجان الذي احتفلت به مدينة النجف عند افتتاح الباب الذهبي الذي أهدى لمرقد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.



يقول في المقدمة: «عدل صارم لا تضام في ظلّه نملة في حبة من رزقها، ولا تطمع رحم بسوى حقها. حياة مخصصة من المعارف مجدبة من المغريات. بيت بسيط ما فيه غير سرير وحصير ورحى وأقداح من الطين ومدرعة بالية. يشيد الحق على أساسه صروحاً من الذهب، وشموعاً تنافس الشهب. هذا عليّ وتلك حياته وهذه عقباه وهي المثل الأعلى للإنسانية»^(١).

ويلحظ المتتبع لشعر الشيخ الفرطوسي من خلال ديوانه بعض القصائد المتجانسة من حيث الشكل والمضمون، والمختلفة من حيث العنوان. وهذه القصائد في الحقيقة هي جزء من قصيدة واحدة سبق أن نشرها الشاعر في الصحف والمجلات ثم أثر تقطيعها على شكل قصائد متعددة لتنظم في ديوانه. فقصيدة «مولد الأنوار» و «وطن يباع» و «قادة التعليم» هي جزء من قصيدة واحدة، وكذلك قصيدة «آثار مجدك»، و «بنت الفرات»، و «راية الاسلام»^(٢).

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الفرطوسي كان شديد العناية بشعره يدأب في تهذيبه وتنقيحه قبل أن ينشره في ديوانه. فمثلاً قصيدة «يانجل مصر» التي نظمها ترحيباً بالدكتور زكي مبارك والتي يقول في مطلعها:

قومي اهتفي بحليف المزبر الخصب بملء فيك معي يا حلبة الأدب^(٣)

كانت في الأصل بعنوان «تحية الغري لزاره العزيز» وبالمطلع التالي:

قومي اهتفي باسم محيي العلم والأدب بملء فيك معي يا أمة العرب^(٤)

وعلى أي حال فإنّ الشاعر اهتم بنتاجه الأدبي اهتماماً كبيراً، وحرص على أن يكون ديوانه أثراً أدبياً قيماً ضمن الآثار الأدبية الراقية.

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٣٣.

٢ - مجلة الايمان: العددان ٧-٨ (١٩٦٤م)، ص ١٣٥ - ١٤٢.

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٨٥.

٤ - عبدالرزاق الهلالي: زكي مبارك في العراق، ص ١٨٤.



٧ - أصالة الوزن والقافية:

على الرغم من تصاعد الدعوات التجديدية في أوائل هذا القرن والتي رمت إلى الخروج على نظام القصيدة العربية، والتخلص من التزامات الوزن والقافية، فقد ظل شعراء النجف - ومن بينهم الشيخ الفرطوسي - محافظين على بحور الشعر المعروفة ينظمون فيها قصائدهم غير آبهين بالأنماط الأدبية المستحدثة مثل الشعر الحر والشعر المنشور.

ولعل هذا يعود إلى الثقافة العربية الأصيلة التي نهل شعراء النجف من معينها، ونموا قرائحهم برائع نتاجها وجميل آثارها حتى بات فرضاً على الشاعر النجفي أن يفي لهذه اللغة حقها ويحفظ لها صنعها الجميل.

ولا شك أن استخدام الأوزان العربية الموروثة تحكم نسيج القصيدة إحكاماً فنياً، وتنسق جرس الألفاظ من حيث الموسيقى الخارجية والداخلية، وتمد القصيدة بالقوة والحركة، وهذا ما أكد الشيخ الفرطوسي على توفره في قصيده وشعره.

ومن الملاحظ أن الشاعر كان يكثر من استخدام البحور الأكثر شيوعاً واستحكاماً في العربية كـ«الطويل» و«الكامل» و«البسيط» و«الوافر» و«الخفيف»، بينما ترك البحور المضطربة كالمتدارك وهو «بالشكل الذي ذكره العروضيون، وزن مضطرب، لا يمكن أن تنظمه قاعدة، ويغلب على ظن بعضهم أن الخليل لم يجهله، وإنما أهمله، فإذا صح ذلك فهو لموضع الاضطراب فيه»^(١).

وهذا لا يعني أن الشاعر صب اهتمامه على الأوزان والبحور القديمة دون



أن يفسح المجال لقريحته في أن تبدع وتجدد. فالفرطوسي لم ينظم الشعر لوجه الشعر ولم يتخذه صنعة ومهنة، بل صيّرهُ وسيلة تعبيرية تفصح عن خواطره وعواطفه:

وما الشعر إلا منبع من عواطف
وأجمله ما جاء عفواً سلاسلًا
تقدّسه منّا عقولٌ وأبواب
وأعذبه سلس الأساليب خلاب^(١)
وقوله أيضاً:

هبوا شباب المعالي انها عقدت
وجددوا نهضة الآداب في بلد
ورددوا الشعر أنغاماً ملحنة
إنّ القريض من الأحشاء مقتطع
على مساعيكُم الآمال أوطانُ
مقدس هو للآداب عنوان
فانما الشعر أنغامٌ وألحان
فلا تقولوا مقاطيع وأوزان^(٢)

وعلى هذا النحو أيضاً انصب اهتمام الشاعر في مجال القوافي وخاصة القوافي المتداولة والشائعة لدى السلف من الشعراء. ومن المعروف أنّ القدماء قسموا القوافي أقساماً ثلاثة «فالتى استحسناها ليسرها وسهولتها وإجادة الشعراء فيها سموها القوافي «الذلل» كالباء، والتاء، والذال، والراء، والعين، والميم، والنون، والياء حين تلحق بها ألف الاطلاق. وعلى العكس منها ما سموه بالقوافي «الحوش» وهي الخاء، والذال، والتاء، والشين، والظاء، والغين، وبين هذين الحدين من السهولة واليسر، هناك القوافي: «النُفَر» والقصائد الجياد التي بنيت عليها قواف قليلة، كقوافي السين، والصاد، والضاد، والطاء والواو»^(٣).

وقد انفرد الشيخ الفرطوسي عن شعراء النجف الآخرين في تعامله مع



١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٢٨.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨١.

٣ - عبدالصاحب الموسوي: حركة الشعر في النجف، ص ٣٤٨.

القافية، «ذلك أن أكثر من نصف قصائد ديوانه، وبالتحديد ١٧ و ٥٦٪ من القصائد يدور في فلك قواف أربع: قافية الراء وقد استأثرت بنسبة ٥ و ٢٢٪ من مجموع القصائد، وقافية الميم ونسبتها ٣٦ و ١٣٪ ثم النون ونسبتها ٧٦ و ١١٪ وقافية العين ونسبتها ٥٥ و ٨٪ ونظم على اثنتي عشرة قافية ٨٣ و ٤٣٪ من قصائده أكثرها على قافيتي «اللام» و «الباء» وهجر باقي القوافي ومنها «الحوش» جميعاً»^(١).

وقد يرجع هذا الأمر إلى الحس الملحمي الذي اتصف به الشاعر من خلال اختياره القوافي التي تصلح لنظم الوقائع والأحداث التاريخية. وهذا مسلك سار عليه الفرطوسي دون غيره من شعراء النجف. وقد تبين لديه هذا المنحى حين نظم موسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليهم السلام - والتي تجاوزت الأربعين ألف بيت.

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر باستخدامه الأوزان الشائعة والقوافي المستحسنة حرص على أن يكون شعره في درجة رفيعة من القوة والمتانة بعيداً عن الضعف والهلالة. ومع ذلك فقد يجد الشاعر نفسه في بعض الأحيان مضطراً للوقوع في محذورات ومحظورات.

ومن هذه المحذورات تعدية الفعل بنفسه أو بالحرف. ففي بعض المواضع يضطر الشاعر إلى تعدية الفعل بالحرف ليستقيم الوزن، كما في البيت التالي حيث عدى الفعل «يعرو» بالباء وهو يتعدى بنفسه إلى مفعوله:

صلب العقيدة لا يعرو به نزق ولا يخف به الإسفاف من بطر^(٢)
ومن المحذورات الأخرى التي وقع فيها الشاعر والتي تعد من عيوب

١ - المصدر السابق، ص ٦٥٠.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٥٠.



القافية، السناد. والسناد «هو اختلاف ما يجب مراعاته قبل الروي من الحروف والحركات»^(١). ومن أمثلة السناد الواردة في شعر الفرطوسي قوله في فيضان «دجلة والفرات»:

فأصبحت تعجّ في ضجيجها وتستغيث بالصراخ واللجّب
وكم بها من طفلة مذعورة تبكي وطفلٍ مستريب ينتحب
إلى أن يقول:

وأرسم الشقاء في طابعها وغيّرت منها السمات بالرُعْب^(٢)

فالروي حرف الباء الساكنة، إلا أنّ حركة ما قبل الروي تختلف في الأبيات الثلاثة. ففي البيت الأول حركة الفتحة، وفي البيت الثاني حركة الكسرة، وفي البيت الثالث حركة الضمة. ويسمى هذا النوع من السناد الذي يحصل في الروي المقيد، سناد التوجيه^(٣).

ومثل هذه الموارد قليلة في شعر الفرطوسي. فالصفة الغالبة على شعره قوة البناء ومتانة الأسلوب، بالإضافة إلى جودة البيان ونصاعة التعبير.

٨ - استخدام المحسنات البديعية:

لم يمعن الشيخ الفرطوسي في السعي وراء المحسنات البديعية واستخدام قوالبها المصطنعة والمقيدة. بل كانت تأتي في سياق تعبيره عن أحاسيسه الحقيقية ومشاعره الصادقة مترسلةً من غير تعسف وتكلف. وقد حرص الشيخ على أن



١ - نادر نظام طهراني: العروض العربي، ص ١٥.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٣١٢.

٣ - نادر نظام: المصدر السابق.

يتبع ألفاظه إلى معانيه، وأن ينظر إلى المضمون قبل صياغة الشكل.

ومع ذلك فإنّ في الديوان محسنات جميلة وردت بصورة عفوية ومن خلال انسياب الكلمات المتناسقة في الشكل والحروف، والمتناسبة من جهة اللحن والايقاع. ومن هذه المحسنات:

أ - الجناس: «وهو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى»^(١).
كالجناس بين كلمة «مطلع» بمعنى الابتداء، و «مطلع» بمعنى طلوع الشمس في هذا البيت:

نشـيـدي وأنت له مـطـلع من الشمس يعنـو له مـطـلع^(٢)

والجناس بين كلمة «نضير» بمعنى الحسن الناعم. و «نظير» بمعنى المثل في البيت التالي:

حياة كلّ ما فيها نـضـير ولكن لا تـضاهـي في نظـير^(٣)

والجناس بين كلمة «وردي» بمعنى شربي، و «وردي» بمعنى دعائي في قوله:

فيا وطني العزيز وأنت وردي لدى ضمـي ووردي في دعائي^(٤)

ب - الطباق: «وهو الجمع بين لفظين مُقابلين في المعنى»^(٥). كالطباق بين كلمتي «رجائي» و «يأسي» في قوله:

ياسماء الخيال أنتِ سمائي أنت دنيا يـأسي ودنيا رجائي^(٦)

١ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص ٣٤٣.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٣٣.

٣ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٥.

٤ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٩.

٥ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص ٣١٣.

٦ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٣٠.



والطباق بين فعلي «تجود» و «يضن» في هذا البيت:

وتجود من كرم بما أوتيته ويضنُّ غيرك أن تعيش قنوعاً^(١)

والطباق بين «قريباً» و «بعيداً» في البيت التالي:

ولا تنسوا أحبائي قريباً بعيداً عن حنوِّ الأقرباء^(٢)

ج - التورية: وهي «أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان؛ أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية»^(٣). كالتورية في هذا البيت:

إذا ما علا بالسيف قرم رأيته هو الشفع مقسوماً وضربته وتر^(٤)

فالظاهر من الشفع والوتر هو المعنى القرآني الذي جاء في الآية الشريفة «والشفع والوتر»^(٥)، إلا أن الشاعر أراد معناه اللغوي وهو الشفع بمعنى الزوج، والوتر بمعنى الفرد.

د - رد العجز على الصدر: وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين والمتجانسين في المصراع الأول، والآخر في المصراع الثاني^(٦). كما جاء في البيت التالي:

ويصرعها العقل من بطشه كما هو من بطشها يصرع^(٧)

هـ - التضمين: «وهو أن يضمّن الشاعر كلامه شيئاً من مشهور شعر الغير»^(٨).

كقوله:

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٣.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٩.

٣ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص ٣١٠، ٣١١.

٤ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٨٦.

٥ - الفجر: ٣.

٦ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص ٣٥٤.

٧ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٢٤.

٨ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص ٣٦٢.



- سلي الحوادث عن تأريخ نهضتنا «واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا»^(١)
وفيه تضمين لشعر صفي الدين الحلبي^(٢) من بيت يقول فيه:
سلي الرماح العوالي عن معالينا واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا^(٣)
وكذلك التضمين في هذا البيت:
«لا خيل عندي اهدىها» فاعقرها على ثراك سوى شعري وتأبيني^(٤)
وفيه اشارة إلى بيت مشهور من قول أبي الطيب المتنبي^(٥):
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليُسعِد النطق إن لم تُسعِد الحال^(٦)
ويمكن اعتبار البيت التالي نوعاً من التضمين:
فالسيلُ قد بلغ الزُّبى تياره متدافعاً وتجاوز الطغيان^(٧)
فقد أشار الشاعر إلى المثل المشهور «بلغ السيلُ الزُّبى»، وهو مثل يضرب
لما جاوز الحد^(٨).

هذه إضمامة لبعض المحسنات البديعية الواردة في شعر الفرطوسي. وهي قليلة لا يهتم الشاعر بها بقدر ما يهتم بسلامة المعاني، ونصاعة الأفكار، وشفافية المضامين، ووضوح المفاهيم.

-
- ١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢١٩.
 - ٢ - عبدالعزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٥٧٥٠هـ). شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة واشتغل في التجارة. رحل إلى القاهرة سنة ٥٧٢٦هـ فمدح السلطان الملك الناصر. له ديوان شعر ورسالة بعنوان «العازل الحالي». (الأعلام، ج ٤، ص ١٤١).
 - ٣ - ديوان صفي الدين الحلبي، ص ٢٠.
 - ٤ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٦٦.
 - ٥ - أحمد بن الحسين الكندي (٣٠٣ - ٥٣٥٤هـ). الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. شرح ديوانه شروحاً وافية وكثيرة. (الأعلام، ج ١، ص ١١٠).
 - ٦ - ديوان المتنبي، ص ٣٩٦.
 - ٧ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٨٦.
 - ٨ - أحمد بن محمد الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ١٣٢.



رابعاً: الأدوار

مرّ الشيخ الفرطوسي من خلال تجربته الشعرية الطويلة بأدوار ومراحل مختلفة تفاوتت من حيث العطاء الأدبي بتفاوت الظروف التي عاشها الشاعر في ظل أنظمة الحكم في العراق. ولا شك أنّ الشاعر وباعتباره لسان جيله المعبر عن آماله وآلامه وأفراحه وأتراحه أوّل من يواجه الضغوط والاضطهاد من قبل الأنظمة الاستبدادية التي دأبت في فرض منطق العنف، وخنق الحريات الفردية والاجتماعية.

وعلى ضوء هذا الواقع المرّ، ومن خلال المتابعة التاريخية لنتاج الشاعر يمكن حصر الأدوار الزمنية لشعر الفرطوسي في المراحل التالية:

١ - مرحلة السمو والأزدهار (١٩٣٥ - ١٩٥٨م)

تشكل هذه المرحلة من حياة الشاعر أعظم فترات الاخصاب الشعري التي شهدها الشيخ الفرطوسي طوال عمله الأدبي. فقد شملت أكثر من ثلثي قصائد ديوانه، وبالتحديد ٤ و ٦٧٪ من مجموع أشعار الديوان. وهذه الفترة التي تمتد في العهد الملكي وتنتهي بثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م تعد - وعلى الرغم من ممارسات المحتل التعسفية - من أفضل فترات النشاط الأدبي للشاعر لظروفها الباعثة على النظم والابداع.

وفي ظل تلك الظروف المساعدة والأجواء الباعثة على النشاط والتفاعل استطاع الشاعر أن ينظم معظم قصائده السياسية والاجتماعية، وأن يطرق مختلف الأغراض الشعرية كالوصف والغزل والمديح والثناء وغيرها.



٢- مرحلة الفتور الأولى (١٩٥٨-١٩٦٣م)

بعد أن أطيح بالحكم الملكي في العراق بالثورة التي قادها عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٨م، تطلع الشعب إلى هذه الثورة والأمل يراودهم في استقلال بلادهم من هيمنة المحتل الأنجليزي وانتهاء عهد مظلم تشعب بالظلم والاضطهاد. وقد راود هذا الأمل قلب الشاعر الذي استقبل الثورة بكل حفاوة وترحيب:

بغدادُ يَدارُ السَّلامَ تَحِيَّةً للفتاحين تُحَفُّ بِالْإِكْبَارِ
صوغي أهَازِيجَ الكِرامَةِ نِغْمَةً كالنار تَلْهَبُ مِنْ فَمِ الْقِيثارِ
وتَطلعي للأفُقِ انْجُومِهِ رَجَمَتِ شِياطِينِ العَمى بِشِرارِ
لشعور هذا الشعب كيف تدافعت أفراحُه كَتَدافِعِ التَّيارِ
لطلّاع الآمال وهي كَتائبُ زَحفت مع الثوار في مَضمارِ
طولي على هامِ المجرَّةِ رِفْعَةً وبطولةً في جيشِكِ الجِرارِ^(١)

وبالرغم من التفاؤل الذي تطلع إليه الشعب في اصلاح الوضع وتحسين المعيشة من خلال الثورة، إلا انّ الوضع أخذ يتأزم شيئاً فشيئاً، وأخذت الفوضى تعمّ البلاد، وأخذت الحركات الهدامة ذات المبادئ المنحرفة تدسّ أفكارها المسمومة في الأوساط الثقافية والفكرية، ممّا دعا الشاعر إلى مطالبة السلطة بإيفاء وعودها من تضمين الحريات، واحترام القانون، واستتباب الأمن والاستقرار في البلاد:

ياباعثَ الوعي حياً حين أرهقه ظلمٌ فلم يَبقَ من أنفاسه رَمقِ
نريدُ حَريَّةً للشعب حيثُ بها من كل رقيّة سوداءٍ ينعنقِ
محدودةً بنظام لا يصيرُها فوضى بها حرمةُ القانونِ تخترقِ

١- ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٨٢.



نريد للحكم أفذاذاً عباقرةً
يُطبقون بهذا الشعب أنظمة
فالحكم ميزانُ عدل لا تميل به
والحكم كالرأس ان الرأس ليس به
من تربة الخير والاصلاح قد خلقوا
للحكم حيثُ نظامُ العدل ينطبق
عينٌ على اختها يطغى بها النزق
عينٌ تنامُ وعينٌ ملؤها أرق^(١)
وما لبثت أن تبدلت الآمال إلى آلام، وراحت الحريات التي طالما حلم بها
الشعب وتطلع إليها بعين الأمل تأخذ مسيرها إلى الكبت والخنق. وعادت ثانية
ممارسات الظلم والتعسف تنال المثقفين والمفكرين وتزري بالأدباء والشعراء.
وفي مثل هذه الظروف، وإثر الاضطهادات والضغوط التي مارسها النظام
آنذاك أخذ نتاج الشاعر يتضاءل ليصل إلى أدنى مستوى من عمله الأدبي حيث
بلغ ٧ و ٤٪ من مجموع القصائد التي أنشدها في هذه الفترة.

٣- مرحلة النهوض (١٩٦٣-١٩٦٨م)

بعد أن أخفقت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م في تحقيق الأمن
والاستقرار في العراق، قام عدد من الضباط بقيادة عبدالسلام عارف بانقلاب
عسكري في الثامن من شباط عام ١٩٦٣م أطاح بحكومة عبدالكريم قاسم التي
دامت خمس سنوات.

وفي هذه الفترة أي من عام ١٩٦٣م وحتى عام ١٩٦٨م نلاحظ بعض مظاهر
النهضة في نتاج الشاعر حيث وصل نظمه في هذه الفترة قرابة الثلث من قصائد
الديوان وتحديدًا ٩ و ٢٧٪ من مجموع القصائد.

ومنشأ هذه النهضة لم يكن الوضع السياسي الجديد. فالاضطهادات لم تنزل



١- المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩.

قائمة، ولم يزل الأديب مغلول اليدين، فاقد الحرية تمارس بحقه أنواع الضغوط والعنف من قبل السلطة:

ماذا يراد من الأديب وقلبه
ليس الأديب بضاعةً في سوقها
انّ الأديب لسان جيل ماله
ورسالة للعبقريّة فذة
تهوى البساطة نفسه وحياته
انّ الأديب بجسمه قيثاره
هو بلبل البشري بأندية الهنا
الوضع يُرغمه بأن يغدو له

للناس ملكٌ وهو حر (منعم)
تشرى ويرفع مستواها الدرهم
في الخطب إلا وعيه المتضرم
توحي في رسمها الخيال الملهم
السوداء من تعقيدها تتجههم
وبروحه اغرودة تترنم
وهو الغراب إذا يقام المأتم
عبدًا وحر ضميره لا يرغم^(١)

ولكن النهضة الشعرية التي طرأت على نتاج الشاعر تعود إلى خروج الشاعر من العراق وذهابه إلى «سويسرا» و «لبنان» من أجل العلاج. وفي هذه الفترة القليلة التي ابتعد الشاعر عن جوّ العراق الخانق وذاق طعم الحرية في بلاد الغرب نظم الفرطوسي قصائد كثيرة من بينها جلّ أشعار الغزل التي حواها ديوانه. ومن هنا تعتبر رحلة الشيخ إلى «سويسرا» و «لبنان» منعطفًا هاماً في مسيرة الشاعر حيث تعاطى فيها نظم الغزل والنسيب الذي لم يطرقه من ذي قبل بسبب القيود التي فرضت عليه من محيطه المقيد وبيئته المحافظة.

٤- مرحلة الفتور الثانية (١٩٦٨ - ١٩٨٣م)

شهدت هذه الفترة فتوراً ملحوظاً في نتاج الشاعر وخاصةً في الشعر



السياسي والاجتماعي. ومن المؤكّد أنّ الظروف القاسية التي مرّ بها الشاعر آنذاك والضغوط التي كانت تُمارَس بحقه بين الحين والآخر هي التي دعت الشاعر إلى إقلاعه عن نظم الشعر السياسي والاجتماعي.

وفي هذه الفترة بالذات وتحديدًا في منتصف السبعينات خطرت ببال الشاعر فكرة نظم الملحمة فكانت عاملاً آخر في إقلاعه عن نظم الشعر في المناسبات وتكريس جلّ اهتمامه في تأليف موسوعته المذكورة. وقد استمر الشاعر في عمله هذا بعد مغادرته العراق عام ١٩٨٠م وحتى وفاته بالأمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٣م.





الفصل الثاني

اتجاهات الفرطوسي الشعرية





١ - الشعر السياسي:

اتجه الشيخ الفرطوسي إلى الشعر السياسي اتجاهاً واضحاً اثر المستجدات من الأحداث التي عاشها ولامس واقعها المرير وأحسّ بأثرها الأليم على شعبه وأبناء وطنه. ويعود اهتمام الشيخ بالشعر السياسي إلى بواعت كثيرة، منها تواجهه الفاعل والمستمر في ميادين العمل السياسي والوطني، بالإضافة إلى النزعة الوجدانية والحبّ الفطري الذي تشبّع به قلب الشاعر تجاه وطنه وتجاه حرية شعبه واستقلاله وازدهاره.

ولم يقتصر اهتمام الشاعر على الأحداث السياسية في العراق فقط، بل إهتم أيضاً بسائر الوقائع السياسية التي كانت تحدث في البلدان العربية الأخرى، ممّا يدلّ على توجه الشاعر إلى الشعر القومي وإهتمامه بشؤون وشجون أمته في شتى الأقطار والبلاد العربية:

لهذي بلاد العرب وهي مراجلٌ
وطلائع الوعي المجلجل أنذرت
عصفت بها (مصر) وثارت (جلق)
ومشت بها (عدن) إلى أخواتها
وطغت (عمان) مثل (لبنان) بها
وتفجرت حمماً (فلسطين) لها
للعزم تغلي بالدم الفوار
جيش الغزاة بجيشها الجرار
وتدافعت (بغداد) كالإعصار
مشي العفرنى للعفرنى الضاري
علقاً يفور على جحيم النار
من كلّ بركان بها موار



ومن (الجزائر) والجزائرُ مرجل
 ضجت قرابينُ الجهاد ونددت
 شعب يسير إلى الحياة وأمة
 وبشعب (عمان) ستلهب جمرة
 ومتى يسان حماية ثغر بلا
 يغلي على لهب السعير الواري
 بفضائع المستعمر الجزائر
 تهوى الممات بعزة وفخار
 منها العزائم تصطلي بشرار
 شعبٍ وسلطانُ بلا أنصار^(١)
 ويمكن تحديد الموضوعات السياسية التي تناولها الشاعر في ديوانه
 بالموارد التالية:

أ- القضية الفلسطينية^(٢):

اهتم الشيخ الفرطوسي بقضية فلسطين وشعبها المضطهد باعتبارها أهم
 قضية شغلت العالم العربي والإسلامي، وهيمنت على باقي القضايا والأحداث.

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٨٥.

٢ - أثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، تسنى لبريطانيا بسط نفوذها على أجزاء من
 البلاد العربية كانت فلسطين من ضمنها. وقد أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني أثر
 دخول بريطانيا إليها في تشرين الأول عام ١٩١٧م لتتركها في آيار عام ١٩٤٨م بعد أن
 مهدت لقيام الكيان الصهيوني في فلسطين. وقد أثار فعل الانجليز هذا حفيظة الفلسطينيين،
 وردود فعل عنيفة ظهرت على شكل مؤتمرات وطنية، وأحزاب استقلالية، ومواجهات حادة
 مع المحتل الصهيوني. ومن هذه المواجهات اندلاع ثورة ١٩٣٦م التي شكل الفلسطينيون
 حينها جهازاً شعبياً ليقود الحركة الوطنية ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية. وفي
 المقابل دأب الصهاينة في سياستهم التوسعية عن طريق الحروب التي شنوها على العرب
 المسلمين، منها حرب ١٩٤٨م التي تمكن الاسرائيليون من خلالها السيطرة على أربعة
 أخماس فلسطين، وحرب ١٩٥٦م التي انتزعت أراضي واسعة أخرى من فلسطين، وحرب
 ١٩٦٧م التي احتلت اسرائيل فيها الضفة الغربية، وشرقي الأردن، وغزة وسيناء، وثلاثة
 أرباع الجولان. ومن خلال هذه الحروب انشأت اسرائيل مستوطنات عديدة لايواء اليهود
 الوافدين إليها من شتى أنحاء العالم. ولا يزال الاستيطان قائماً حتى اليوم، ولا تزال القضية
 الفلسطينية عالقة من دون حل. (موسوعة السياسة، ج ٤، ص ٥٧٢ - ٥٨١).

وقد نظم الشاعر في هذا الشأن قصائد كثيرة اتّجه في بعضها اتجاهاً عربياً محضاً، وفي البعض الآخر اتّجه اتجاهاً إسلامياً محضاً، بينما نجد الروح العربية والإسلامية منصهرة معاً في قصائده الأخرى التي ظهر فيها الشاعر واضح المعالم باتجاهه العربي الإسلامي الموحد^(١).

ونلاحظ الإتجاه العربي للشاعر في قصيدته «فلسطين» التي نظمها عام ١٩٣٨م، والتي يقول في أبياتها الأولى:

بالسيف اقسام لا بالطرس والقلم
والحقّ يشهد أنّ السيف صاحبه
وليس تنهض بالأمر الخطير يدٌ
ولا تسود على أقرانها أممٌ
ومن ثم يتوجه إلى العرب ليثير نخوتهم، ويستنهض عزائمهم من أجل
تخليص فلسطين من وطأة المستعمر المحتل الذي أذاق الشعب الفلسطيني شتى
ألوان الذل والهوان:

يانخوة العرب ثوري ياحميّتها
ماذا القعود وقد ساد الهوان بنا
وكيف قد طأطأت للضيم رؤوسها
وكيف لذّ لها الورد الهنيّ وقد
هبي فتلك فلسطين بها سفكت
جارت عليها يد جبّارة حكمت
خانت ضمائرها فيها فما حفظت
توقدي بسعير منك مضطرم
وشيمة الحر تأبى الجبن ان تضم
وهي الأباة عرانيّ ذوو شمم
أديف ذلك من أبنائها بدم
دماء يعرب حتى سلن كالديم
على فلسطين بالارهاق والعدم
ولا رعت لذمام العدل من حرم

١ - محمد حسين الصغير: فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، ص ٢٤٤.



ما ضرّها خصمها لما به احتدمت
صبراً فلسطين فالأحرار شيمتها
فمن قريبٍ يبين الحقّ متضحاً
لكن جلاً أذاها من يد الحكم
ثباتها واحتفاظاً ربّة الشيم
وتنجلي عنه أستارٌ من الظلم^(١)

ومن قصائد الشاعر التي انصهرت فيها الروح العربية والاسلامية قصيدته
«تحية الجيوش العربية» التي نظمها اثر سقوط القدس القديمة بيد الجيوش العربية
في حرب عام ١٩٤٨م:

طلائعُ الفتح ونشوةُ الغلبِ
بشائرُ تُوصَلُ في بشائر
قد رقصت لها البلاد كلها
واحتفل الشرقُ بها محتضناً
أما ترى (الأردن) و (القدس) معاً
و (دجلة) (كالنيل) حيث (بردى)
نحن بني العرب الكرام بيننا
عناصر الوحدة في أوطاننا
فنظمت أوضاعنا وهي سدى
حتى غدا الجذب إلى الخصب أخاً
وليس ذا بدعاً فإننا أُمَّةٌ
واننا من عنصر متّحدٍ
لنا من الإسلام خيرُ جامع

ويواصل الشاعر تأكيده على الوحدة من خلال الاعتماد على النفس ونبذ



المواعيد السياسية الكاذبة والقرارات الدولية الجائرة التي تسلب الشعب حقه
وتنتهك سيادته وكرامته:

تـحرقـي يـاعـزـماتِ يـعـرب
وأنزلي الطاغوت من سمائه
دعي قرار الأمن في ناحية
فقد ملكت الأمر أنت سطوة
فقرري أنت المصير كله
لا تغلبي اليوم على الأمر يداً
وصيرني الواتر للنار حطب
إلى الحضيض جاثياً على الركب
وفندي كل اقتراح وطلب
في بدئه بعد جهود وتعب
وليكن الحكم لدولة القضب
(فإنما الأمر غداً لمن غلب)

ومن ثم يعرج الشاعر في قصيدته على المحتل الغاصب ليكيل له الويل
والثبور وليتوعدده بسوء المنقلب والمصير:

أبناء صهيون وتلك نسبة
قد ضرب الذل عليكم مثلما
منيتم النفس عمى في أمل
فخبيت آمالكم وآذنت
وياعيد العجل لا أفلحتم
من علم العبد بأن يسمو على
أيصبح الرأس مسوداً بيننا
مهازل بها الحياة احتشدت
وقد غدا مزمراً من سخف
رواية وهمية قد مثلت
أمة اسرائيل فيها حملت

يُقرن بالخزي لها من انتسب
بؤتم من الله بسخط وغضب
مُنيتم بالويل منه والحرب
أوضاعكم لكم بسوء المنقلب
وكيف يفلح امرؤ أغضب رب
سيده وهو بأرفع الرتب
ويصبح السيد عندنا الذنب
فاحتشدت من المآسي والكرب
لطبله الأجوف كل من ضرب
في مسرح من الخيال مقتضب
من بعد عقمها قروراً وحقب

لكنّها من شؤمها قد وضعت جنينها ما بين أحضان العطب
ويجدد الشاعر أمله بتحقيق النصر، وتخليص فلسطين من أغلال الاحتلال
والهيمنة الصهيونية بالصبر، والمثابرة على مقاتلة المحتل واجباره على التراجع
من الأراضي الفلسطينية:

صبراً فلسطين وان طال العنا
قد آن تحريرك من رقيّة
بفوهة المدفع حين قصّرت
بمنطق القوة حين ألجمت
فهللهي للبشريات والمنى
وهذه الصحراء منه احتشدت
فالأرض وهي لجة من الدما
هبّ لانسقاذك وهو واهب

وجلجلت بك الخطوب والنوب^(١)
قد جلبت لك الشقاء والنصب
أقلّامنا فما وفت بما وجب
أفواه من قال بنا ومن كتب
واستقبلي الشرق بها فالشرق هب
فيالقاً طبقت الدنيا لجب^(٢)
والأفق وهو مرجل من اللهب^(٣)
بالنفس والفوز حليف من وهب^(٤)

ويختتم الشاعر قصيدته بتحية المقاتلين والمجاهدين من أبناء مصر
والأردن وسوريا ولبنان والعراق ممن شاركوا في الحرب التحررية، ويشيد
بمواقفهم البطولية التي حققت جزءاً من آماني وآمال الشعب الفلسطيني المسلم.

١ - جلجل من الجلجلة وهي شدة الصوت وحدّته. (لسان العرب، ج ٢، ص ٣٣٨).
٢ - اللّجَب: الصوت والسيّاح والجلّبة. (لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣٧).
٣ - المرجل: القدر من الحجارة والنحاس. (لسان العرب، ج ٥، ص ١٦٠).
٤ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٤٢ - ٢٤٥.



ب - الثورة الجزائرية (١):

حين قامت الثورة الجزائرية، وارتفعت أعلامها، كان الشعراء في كافة البلاد العربية يقفون إلى جانبها بقصائدهم المؤيدة وأشعارهم الحماسية. وفي العراق كان الشعر النجفي في طليعة الشعر العراقي المؤيد للثورة الجزائرية وشعبها الصامد. ولم يشأ الفرطوسي أن يتخلف عن ركب الشعراء الثائرين بل واكب الثورة وبكل حماس منذ انطلاقتها الأولى. فقد أنشد قصيدة «الجزائر» (٢) عام ١٩٥٦م وقبل أن يتحقق استقلالها:

يا أمة الشرف المجيد	ذودي عن الأوطان ذودي
هبي إلى استقلالك الـ	غالي مرفرة البنود
وخذيه مخضوب القو	ادم من دم الشعب النجيد (٣)

١ - وتعرف أيضاً بـ «ثورة المليون شهيد» وهي حرب تحريرية وطنية ثورية ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي. انطلقت الرصاصة الأولى للثورة في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٥٤م معلنة قيام الثورة بعد قرن ونيّف من الاستعمار الفرنسي للجزائر. وقد بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الثوار المزودين بأسلحة قديمة، وبنادق صيد، وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد في وقت واحد. وكانت الثورة تهدف إلى استقلال الجزائر التام، وسحب القوات الفرنسية، وإقامة حكومة وطنية، وإجراء اصلاحات واسعة بالنسبة لملكيات الأرض وتأميم المشروعات الصناعية. وقد تكللت الثورة بالنجاح بعد أن وافقت فرنسا على الاستفتاء العام الذي جرى في الأول من تموز عام ١٩٦٢م، وفيه اقترح الجزائريون لصالح الاستقلال وإنسحاب فرنسا من الجزائر بعد استعمار دام أكثر من مئة وثلاثين عاماً. (موسوعة السياسة، ج ٢، ص ١٨٨ - ١٩٢).

٢ - قدّم الشاعر قصيدته بمقدمة نثرية قال فيها: «مجازر عسف وانتقام تذبح الانسانية على صعيدها الوحشي وتقبر الفضيلة والنبيل في لحدها المظلم وتنسخ الرحمة والعدالة بيدها الأثيمة. كل ذلك لاشباع نهمة استعمار فرنسي مجرم يفرضه بالنار والحديد على شعب عربي مجاهد يتطلع لحرية واستقلاله وهو مؤمن بحقه متفان بإيمانه. فأين ذهبت من العالم صرخة الإنسانية المجلجلة بهذا الوحش العقور».

٣ - النجيد: الشجاع. (لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٩).



تعلوه أصوات اليه
وترف تحت ظلاله
مخضلةً بمدامع
في تربة ورت الجهاد
تأريخ مجدك ناصع
وجهادك الجبار عنه
تهوي جباه الظالمين
وتطول فيه بطولة الـ
ضحيت فيه بما غلا
والمجد غرس التضحيات
والموت في سوح الجهاد

تامى في أهازيج النشيد
مقل الأيامى كالورود
صُهرت على ذهب الخدود^(١)
بها البنون من الجدود
عبق من الذكر الحميد
وان لاسفار الخلود
له وتغنوا بالسجود
شهداء في درج الصعود
من طارف لك أو تليد
وصنوها جيداً لجيد^(٢)
الذم من عيش العبيد

ويحمل الشاعر على المستعمر الفرنسي ليذكره بمجازره التي ارتكبها بحق الإنسانية، وبحق التاريخ وبحق الخلق والفضيلة:

ياساسة الارهاق في الد
شوهتم التاريخ في
وأبدم الانصاف في
وقتلتم نبل الضمائر
وقبرتم الإنسان في
ومحوتهم رسم الفضيلة

نيا ويأبقيا ثمود
صحف من الارهاب سود
نقم من الظلم المبيد
بالضغائن والحقود
أخلاقه بين اللحود
من سجلات الوجود

١ - المخضل: الندي. (لسان العرب، ج ٤، ص ١٣٠).

٢ - الصنوء: الأخ. (لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢٥).



وذبحتُمُ الرحمات فوق
 ونسختُمُ نُظْمَ الحياة
 ما أنتم بفعالكم
 مجازر العسف الشديد
 وكلَّ قانون سديد
 بشرُّ فردّوا للقروء
 وهنا يتساءل الشاعر عن الجريمة التي ارتكبتها الشعب الجزائري لينال بسببها كل هذا الظلم والتنكيل! فالجزائريون لم يثوروا إلا لتحرير أرضهم وتطهيرها من دنس المستعمر الغاشم:

ماذا جنى بجهاده
 شعب لحريّاته
 شعب جريءٌ باسل
 صلب العقيدة مؤمن
 ثبت الجنان من الـ
 متماسك الحلقات
 لا النار تخمد عزمه الـ
 يسطو بصاعقة القضاء
 وإذا اصطلت نارُ الوغى
 شعب يسير إلى الخلود
 يسعى بتحطيم القيود
 يضرى على الخصم اللدود
 بالحق إيمانَ الشهيد
 ركّانة لا يروّعُ بالوعيد
 يهزأ بالبوارق والرعود
 طاغي ولا زجل الحديد
 وفتك ضارية الأسود
 نادى بها هل من مزيد

وبعد أن عرض الشاعر تاريخ الجزائر المشرق وإيمان شعبه الصلب راح يشيد بطولات الجزائريين ومقاومتهم الفدّة ويبشرهم بالنصر والغلبة، وبدعم البلدان العربية التي هبّت لنجدة الجزائر وشعبها الصامد الأبّي:

شعب الجزائر يا أبا الـ
 رصعت إكليل المفاخر
 وكسوت أمجاد الكرا
 سطوات والفتك العنيد
 من جهادك في عقود
 مة من دمائك في برود

وفتحت للأجيال مدرسة
 ونشرت درساً خالداً
 ورفعت رايةً يعرب
 حُييت ياشعبَ الجهاد
 هذي طلائع يعرب
 بـفـيـالـق ومـعـامـع
 ومـرـاجـلٍ تغـلـي دماً
 فـبـكـل أفـقٍ رايـة
 وبـكـل مـيـدان عـقـيـة
 وبـكـل قُـطـر نـهـضـة
 سـطـعـت بـمـصـر و سـوف
 بـصـعـيد «سـورـيـا» و «عـم
 وبـكـل مـهـد لـلـعـروـبـة
 البـطـولـة مـن جـديـد
 لـلـتـضـحـيـات و لـلـجـهـود
 خـفـاقـة فـوق البـنـود
 و طـاب مـهـدك مـن صـعـيد
 و افـتـك تـزخـر بـالـجـنـود
 هـي كـالصـواعـق و الرـعـود
 بـعـزائـم هـي كـالـوقـود
 مـنـشـورـةُ الظـلِ المـديـد
 دُ يـقـتـفـي إثـر العـقـيد
 كـبـرى مـن الوـعـي الجـديـد
 تـسـطـع مـثـلَ نـيـران الوـعـيد
 انٍ و فـي «بـلـد الرـشـيد»
 مـن شـقـيـقات «الصـعـيد»^(١)



ج - تأميم قناة السويس والغزو الثلاثي على مصر^(١):

عندما تمّ تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م نظم الشيخ الفرطوسي في هذه المناسبة قصيدة «قنال مصر» وفيها رحّب بالعزيمة المصرية وموقفها الشامخ الذي لم يهتز لتهديد الطامعين ووعيد الغزاة المعتدين:

ياموكبَ المجد الخَطيرِ وللعلَى	والمجد في دنيا المفاخر موكب
قف حيّ مصرَ وحيّ أبطالاً بها	مجدُ البطولةِ مثلهم يتطلبُ
صعدوا بمِرْقاةِ الكرامة للعلَى	وقنالُ مصر للكرامة مركبُ
قالوا الجلاء فقال شعبٌ ناهضُ	انّ الجلاء لشعب مصر مذهبُ
وإذا بوادي النيل وهو مراجلُ	تغلي دماً ومشاعلُ تتلهب
وبساحة (الفسطاط) وهي منابت	للغز فسطاط المفاخر يضربُ
وبمصر أعظمُ مهرجان رائع	وفمُ القنال به لسان يخطب
وإذا قوى المستعمرين يمينها	مغلوبة ويسار مصر تغلب

١ - قناة السويس ممر مائي بمصر يصل البحر المتوسط شمالاً عند بور سعيد حتى بور توفيق جنوباً على البحر الأحمر عند السويس. وهي أهم شريان ملاحى في العالم، تعود أهميتها الدولية إلى اختصارها طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب. أنجز شقّ القناة على عهد الخديوي إسماعيل في عام ١٨٦٩م. وقد استتبع شقّ القناة زيادة أطماع الدول الأوروبية فيها ممّا انتهى باحتلال الانجليز لمصر في عام ١٨٨٢م. وقد استمر الصراع على هذه القناة الحيوية ردحاً من الزمن حتى تمّ تأميمها في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦م من قبل جمال عبدالناصر وانتقلت من ذاك إلى المصريين. وقد تعرضت مصر بسبب ذلك للغزو الثلاثي (البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي) في تشرين الأول عام ١٩٥٦م وأغلقت القناة حتى انسحب الغزاة وطهرت من آثار الحرب. وقد أغلقت ثانية بسبب العدوان الاسرائيلي على مصر في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م. وقد بدأ تطهير القناة عام ١٩٧٤م وأعيدت للملاحة البحرية في حزيران عام ١٩٧٥م. (موسوعة السياسة، ج ٤، ص ٨٠٧ - ٨٠٩).

فكان ناصر مصر قسورة بها وكأنهم حمراً تفرُّ وتهرب
ويتابع الشاعر التأكيد على قوّة مصر وثبات قدمها في الملمات والحوادث
الجسيمة، داعياً الشعب المصري إلى الصبر وتحمل الضغوط والأزمات من أجل
الحرية والاستقلال:

يامصر يادنيا الكرامة أفقها	مجدُّ وتربُّتها اباءٌ معشب
ياقوة الايمان قد عصفت فلا	ترضى بغير البطش إذ هي تغضب
يابثقة التحرير من أشراقها	ينشق للرق المخيم غيب
ياصرخة الحق المقدس جلجلت	بالظلم من فمك المحرق تصخب
ثوري على الظلم الفظيع بعاصف	يُردي عروش الظالمين ويحطبُ
وتدّرعي بالصبر وليتدرّعا	بالغدر فهو سلاحهم اذ خُيوا ^(١)

ولم يرق للغزاة المستعمرين أداء مصر بتأميم قناة السويس فأججوا عليها
حرباً شعواء في عام التأميم ذاته قاده الثلاثي المستعمر بريطانيا وفرنسا
واسرائيل. وقد أثار هذا العدوان الغاشم غضب الجماهير في جميع البلاد العربية،
ومنها العراق الذي هبّ جماهيره إلى الشوارع معلنين سخطهم واستياءهم من
سياسة المستعمرين الارهابية.

وكان لشعراء العراق عامة، والنجف خاصة، حماس منقطع النظير في
التحامهم مع الشعب المصري وتأبيدهم لمواقفه البطولية. ولم يكن الفرطوسي -
كما عهدناه - بعيداً عن هذا الحدث الخطير، بل كان في مقدمة الشعراء المتحمسين
لنضال الشعب المصري وجهاده ضد المحتل الغاصب. فقد نظم قصيدة «مصر
والاستعمار» حيث صور فيها جهاد الشعب المصري ونضاله من أجل الاستقلال و

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٠١، ١٠٢.



الذود عن سيادة بلده وكرامته:

ثوري على الطغيان ثوري	يامصر يأمم الصقور
وبددي شمل الشرور	ثوري على الشر المييد
وأنت طاهرة الضمير	ثوري على الغدر الفظيع
فهو كالصبح المنير	ثوري لحقك قد تبلج
غالي من الظلم المغير	لحماية استقلالك ال
تسام بالضمير المرير	لكرامة تآبى الهوان
صحراء كالغيث المطير	لدم تحدر في ثرى ال
خطوطها بدم النحور	لمذابح خط الإباء
بقة بأشذاء العبير	لمصارع الشهداء عا
وهو يهتف بالمجير	ولنجدة الوطن المفدى
ثوري على الطغيان ثوري	يامصر يأمم الصقور

وقد دأب الشاعر في قصيدته هذه - كشأنه في قصائده الوطنية والحماسية - في تصوير أحداث العدوان ووقائع الحرب تصويراً حياً ودقيقاً ليسجل فيه بعناية فائقة تفاصيل الحدث وحيثيات الواقعة. فمثلاً عندما يتناول الانزال الجوي الذي قام به العدو في «بور سعيد» تمهيداً للسيطرة على القناة، يرسم صورة دقيقة للأحداث الدامية التي جرت في تلك المعركة. يقول الفرطوسي مخاطباً «بور سعيد»:

بلوى وفي الشرف الكبير	يا فذة التاريخ في ال
تثور في وجه الغرور	ياسطوة البطش العنيد
هوت بأعماق القبور	يالحد عاتية الطغاة

يأساحة الموت الرهيب	يُطلُّ في اليوم العسير
حيث الفضاء هو الجحيم	من الشرار المستطير
والأرض تسبحُ بالدماء	من المناحر والصدور
وكأنها بحرٌ وأشلاءُ	الضحايا كالجسور
والطائراتُ القاذفاتُ	غدت كأسراب الطيور
ومدافع النيران تقه	ذف بالسعير المستثير
والجوى يملأ بالدَّبي	حشداً كذرات الأثير ^(١)
رجمت شياطين الضلال	به ملائكة السعير
تأريخُ مجدكِ صفحةٌ	بيضاء دامية السطور
والنجدةُ الحمراء هبت	فيك من جرحى النسور
والتضحيات الغاليات	تهونُ للشرف الخطير

ويواصل الشاعر في تخليد هذا الحدث بالاشادة بموقف قائد مصر «جمال عبدالناصر» الذي وقف موقفاً بطولياً تحدّى فيه غزو المستعمرين بكل ما يملكون من عدّة وعدد، وقاوم الضغوط التي كانت تتوجه إليه من كل حذب وصوب. ومن ثم يتوجه الشاعر بالخطاب إلى الفرنسيين الغزاة الذين دأبوا في نهب خيرات الشعوب واستغلال ثرواته من خلال الحروب والاحتلال:

ياساسة الظلم الفظيع	ويأزبانية السعير ^(٢)
ياأكلي لحم الشعوب	وشاربي دمها الطهور
ياغاصبي بيت الضعيف	وناهبي قوت الفقير

١ - الدَّبي: أصغر ما يكون من الجراد والنمل. (لسان العرب، ج ٤، ص ٢٨٨).

٢ - الأزبانية: الموكلون بالنار. (لسان العرب، ج ٦، ص ١٦).



أنتم دعاة الحرب في عهد السلام المستتير
 ردوا بحكمكم إلى الغابات أو عهد البعير
 ان الشعوب تحررت من رق داجية العصور
 وبوادر الوعي الرهيب بها لكم صوت النذير

ويعرج الشاعر بعد ذلك على اسرائيل بذرة الشؤم التي غرسها المستعمر في قلب العالم الإسلامي لتعيث فساداً ودماراً في تلك الأرض الطاهرة المقدسة:

أقبيطة الخزي التي وُلدت بأحضان الفجور
 وحثالة الغدر الملوثة بالمآثم والشرور
 ياتربة المستعمرين لغرس فاتكة الجذور
 يابنت صهيون ومثلك مهدهُ لحد القبور
 فمن الجرائم أن يعيش الأثم في مهد طهور

ومن ثم ينتقل الشاعر إلى بريطانيا الشريك الثالث في العدوان ليذكرها بماضيها الأسود المليء بالحقد والضعينة تجاه الشعوب المستضعفة والفقيرة:

ياأمة تضرى على الضعفاء كالوحش العقور
 صببي جحيم الانتقام بوابل الظلم المبير
 شقي الجراح وأجهزي حتى على الشيخ الكبير
 لا ترحمي العذراء دامية المعاصم والنحور
 لا تشفقي بالأمم حانية على الطفل الكسير
 لا ترفقي برضيعة ذبحت على المهذوثير
 وبصية صرعى بقا رعة الطريق من المرور
 ولتمليء الصحراء من جثث الضحايا بالقبور

خوضي دمء الأبرياء كأنها لجج البحور
وعلى القرى مكشوفةً والمدن بالعدوان غيري
قري على ظلم الوري وعلى قرار العدل جوري
ما شئت بغياً فاصنعي سترين عاقبة الشرور
فالظلم والتدميرُ والا رهابُ من سوء المصير
لم يبق في مصرٍ وفي أخواتها لك من نصير
غيرُ الأجيرِ وسوف ين مو الوعي حتى في الأجير
يأمة إقبالها في ال شـرق آذن بالدبور
مهلاً فقد أرداك طي شك في ميادين الغرور^(١)

ويختم الشاعر قصيدته بذكر النصر الذي وعده الله لعباده الصالحين، يوم لا يعلو على لسان الحق لسان، والغلبة يومئذٍ للمسلمين، والذل والخسران لدعاة الكفر والمعتدين.

د - ثورة النفط في ايران:

في عام ١٩٥٢م نهض الشعب الايراني المسلم بحكومة الدكتور مصدق وبقيادة الزعيم الديني السيد أبي القاسم الكاشاني في وجه المستغلين الأجانب ليعلن تأميم نفطه وسيادته على خيراته وثرواته. وقد واكب هذا الحدث ردود فعل مؤيدة في العالم الاسلامي ومساندة لمساعي الشعب الايراني التحررية. وفي العراق ارتفعت أصوات الشعراء تأييداً للثورة الايرانية وقيادتها

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٩٥ - ٢٠٣.



الحكيمة التي تحدد قوى الاستعمار الغاشمة من أجل احقاق حقها، والدفاع عن منافعها ومصالحها القومية. وكان الشيخ الفرطوسي واحداً من اولئك الشعراء الذين دفعهم الحس الاسلامي إلى مناصرة اخوانهم في الدين من أبناء ايران المسلمة. فنظم في تلك الفترة قصيدة «ايران والجللاء»^(١) التي أشاد فيها بمواقف الشعب الايراني البطولية تجاه انتهاكات المستعمر المستبد:

باسم الدم الحر باسم العدل منصور
قد طال أفق ايران فطالعتها
إلى أن يقول:

تضرى وقادته صيد مغاوير
بطابع الوحدة العظمى الأسارير
وكل صف إذا قابلته سور
دروعه وشظاياها المسامير
صوت من الدين أوحته المزامير
قد هزه لجهاد الكفر من طرب

وفي القصيدة تبجيل وتقدير لنواب المجلس الايراني الذين منحوا الحكومة الصلاحيات المطلقة في تأميم شركات النفط الأجنبية، وكذلك تحية لرئيس الوزراء الدكتور مصدق لزعامته الحركة الوطنية، وأيضاً تحية للشهداء الذين بذلوا أنفسهم من أجل انتصار الثورة وتحقيق أهدافها السامية:

١ - للقصيدة مقدمة نثرية جاء فيها: «أمة تساند زعيمها وزعيم يخلص لأمتة فتتكون من ضعيفين قوة جبارة من العقيدة والثبات تهيب بجبروت الاستعمار فتنزله من أوج العز إلى حضيض الهوان وتشنت بضربة الحق القاضية شمل جالية سوداء تغتصب حريتها وتمتلك خيراتها بما فرضته عليها من أغلال العبودية. نظمت في عهد حكومة الزعيم الوطني مصدق حين نهض الشعب الايراني بقيادة الزعيم الديني السيد الكاشاني لاسترداد حقه الصريح في الزيت من خصمه الغاشم».

سفر من المجد للتأريخ مسطور
 على جنانكم الولدان والحدور
 وكل قلب ضريح فيه محفور
 في مثله يتسامى المجد والخير
 تفتحت من حناياها الأزاهير
 تزهو واشباحه منها مذاكير
 كأنها لؤلؤ في التراب منشور
 وهي البريئة باسم الأثم مغرور
 وإن غايتها القصوى الدنانير
 سياسة كلها غدر وتغدير
 يسوسها لهم رق ومأمور
 باسم العدالة ارهاب وتحذير
 ظلم الضعيف وما في الظلم تبرير
 أسراركم وانجلي منهن مستور^(١)

حُييتُم شهداء الحق إنكم
 ما قيمة الورد والأزهار تنثرها
 هذي الدموع نثار فوقها خضل
 أرخصتم كل غال ما له ثمن
 فللرصاص صدور ملؤها أمل
 وللحمام ثغور ملؤها جذل
 وللحديد جسوم بعثرت قطعاً
 ماذا جنت هذه الأرواح يحصدها
 وكل غايتها تحرير أمتها
 ياساسة الغدر والتغدير حسبكم
 يا أمرين بلا حق على أمم
 ماذا جنته شعوب قد أهاب بها
 وأي حكم وقانون يقر لكم
 بوءوا بخزيكم غبناً فقد فضحت



هـ- مساندة الحركات الوطنية^(١):

عايش الشيخ الفرطوسي كثيراً من الحركات الشعبية والثورات الوطنية التي قامت في العهد الملكي ضد الاحتلال البريطاني. وقد شارك فيها مشاركة فعّالة كسائر شعراء النجف ممن أسهموا في إضرام لهيبها وتأجيج نارها بأشعارهم الحماسية المجلجلة التي كانت كالصاعقة على قلوب الغزاة المحتلين.

ومن الحركات الوطنية التي شارك فيها الشعراء ومنهم الشيخ الفرطوسي حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م الذي أخذ زمام الحكم من يد البريطانيين وأقام حكومة وطنية لم تدم سوى أشهر قليلة.

وقد نظم الشيخ الفرطوسي في أحداث هذه الحركة قصيدة «نهضة العراق» التي قال فيها:

عزائم العرب ثوري وانهضي فينا إلى الوغى وأعيدي مجد ماضينا

١ - ازدادت الحركات الوطنية في العهد الملكي إثر تصاعد النقمة الشعبية ضد المحتل البريطاني. وقد وقع أول انقلاب وطني قاده بكر صدقي عام ١٩٣٦م لم يبلغ النظام الملكي. وفي عام ١٩٣٩م قتل الملك غازي في حادث سيارة غامض وباعتبار أن ابنه فيصل الثاني كان دون سنّ الرشد فقد عين خاله الأمير عبدالاله وصياً على العرش إلى أن بلغ الملك سنّ الرشد عام ١٩٥٣م. وقد أدّى تعلق عبدالاله ببريطانيا وخضوعه التام لها إلى زيادة النقمة الشعبية على البريطانيين وعلى الفرع الملكي الذي يمثله الوصي على العرش، ممّا دعا إلى قيام الثورة الوطنية بقيادة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، إلا أنها أخفقت في النهاية وعاد الحكم الملكي إلى السلطة ثانية. وفي كانون الثاني عام ١٩٤٨م ثارت انتفاضة أخرى عرفت بوثبة «كانون» التي قضت على معاهدة «بورتسموث» التي وقعت بين العراق وبريطانيا في ١٥ / ١ / ١٩٤٨م والتي كانت تقضي بارتباط العراق ببريطانيا مدة عشرين عاماً. وفي تشرين الأول عام ١٩٥٢م نشبت انتفاضة شعبية طالبت بانتخابات مباشرة حرّة، وجعل رئيس الدولة أي الملك على غرار النظام البريطاني «يحكم ولا يملك». وقد توالى بعدها عدّة انتفاضات شعبية انتهت إلى قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م التي ألغت النظام الملكي وأعلنت الجمهورية. (موسوعة السياسة، ج ٤، ص ٥٧، ٥٨).

بالنصر واستقبلي دنيا أمانينا
ناراً موقدة تُصلي أعادينا

ورفرفي يابنودَ الحق خافقة
قد آن أن تملأ الدنيا عزائمننا
إلى أن يقول:

أضحى لها الوطن المحبوب يدعونا
وبالدماء وهي تجري من عواليينا
باسم التفادي فم الاخلاص تلحننا
لها الجزيرةُ والدنيا مياديننا
تغلي دماً شيدت فيه معالينا
بالعسف والجور ما زالت توافينا
للظلم عاد بها الاحاد موهونا^(١)

ياصرخة من فم الاخلاص صادرة
لييك بالسيف والاخلاص يعضده
لبيك بالوحدة العظمى يلحنها
لييك بالنهضة الكبرى وقد جعلت
حي العراق فقد أضحت عزائمه
هاجت عواصفه في وجه طاغية
فززلت بظباها أي قاعدة

وعلى الرغم من اخفاق ثورة الكيلاني وعودة الملكية ثانية إلى العراق، فقد أخذت الانتفاضات الشعبية طريقها إلى التفاعل والتصاعد، وأخذ الشعب يتحدى المحتل البريطاني بكل ما يملك من قدرة وقوة.

ومن أبرز هذه التحديات انتفاضة كانون الثاني عام ١٩٤٨م التي وثب فيها الشعب لإحباط معاهدة «بورتسموث» المجحفة، واستطاع القضاء عليها بعد أحداث دامية راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى. وقد نظم فيها الشيخ الفرطوسي قصيدة «دم الحرية» التي خلّد فيها غلبة الشعب الثائر على طغيان المستعمر المحتل:

فأخمد الظلم في تياره الجاري
في فيلق من جنود الحق جرّار

دمٌ تحدر مصبوباً على النار
ومنبع من شعور ثار مندفعاً

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢١٧، ٢١٨.



ثم يقول:

فحق للوطن الغالي وقد سفكت
 أن يغتدي ماثماً من أدمع ودمٍ
 يأيها الوطن الدامي على رهج
 نضالك المرّ تأريخ يصوره
 وتضحياتك للأجيال مدرسة
 شرفته بدم الأحرار متقدماً
 ورحت تمحو به نقضاً (معاهدة)
 به دماء بريئات لأبرار
 إنّ الضحايا به أرواح أحرار
 من الرزايا به دوى كاعصار^(١)
 لك الخلود بأسفار وأسفار
 تملي عليها دروساً عهد ذي قار
 إنّ الدمّ الحرّ بركان من النار
 قد أبرموها بارهاق واجبار^(٢)

ومن أشهر الأحداث التي تمخضت عن تلك الانتفاضة «وقعة الجسر»^(٣) التي استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين والثوار، وفيها نظم الشاعر قصيدة «مآسي الجسر» حيث جسّد فيها مشاهد تلك الواقعة المريعة وأحداثها الدامية والأليمة:

سل الجسر عن بحر عبيط من الدم
 وعن جثث القتلى وكيف تراكمت
 وعن عدد الجرحى إذا كان عنده
 وعن فوهة الرشاش طبقت الفضا
 طغا فوقه لجأ بوجه جهنم
 على جانبيه كالحطام المهشم
 سجل إلى احصائها كالمترجم
 دويّاً باطلاق الرصاص المخيم

١ - الرَّهَج: الشَّعْب. (لسان العرب، ج ٥، ص ٣٣٩).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٩٠، ١٩١.

٣ - معركة الجسر من أشدّ معارك الانتفاضة ضراوة وأكثرها عنفاً وقسوة. فقد وضع العسكر اسلحتهم الرشاشة على منائر المساجد المشرفة على الجسر الموصل بين «شارع الأمين» في الرصافة وشارع «الوصي» في الكرخ، وصاروا يطلقون النار على المجاهدين والثوار أثناء عبور مظاهراتهم على الجسر الذي سمي بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م «بجسر الشهداء».

فكم طلقة نارية منه صوّبت
فمن يافع غض الصبا مترعرع
مشى نحوه كالسهم غير محايد
يصافح تيار الرصاص بصدرة
إلى أن غدا للقاذفات ضحية

لقلب بريّ من أنامل مجرم
يحْييه من آماله خير مبسم
وليس بهيَّاب ولا مستبرم
ويرنوله في طرفه كالمسلم
مبعثرة كالهيكل المتحطم^(١)

ومن جملة التحركات الشعبية التي شارك فيها الشاعر مشاركة فعّالة
انتفاضة تشرين الأول عام ١٩٥٢م والتي طالب فيها الشعب بحقوقه المشروعة
من حق تعين المصير واجراء الانتخابات الحرّة. وقد نظم الشاعر في هذه
المناسبة قصيدة «الاستقلال» التي قال فيها:

ياقادة الاسلام في نهضاته
ومحرقى وعي النفوس وفالقي
ومحرري الأجيال من رقية
أسستم عرشاً وشدتم دولة
أنتم بناءً المجد في تأسيسه
إلى أن يقول:

والدهر يرعد بالخطوب ويبرق
روح الجهاد وربّ روح يفلق
من ليلاها ينشق فجرٌ مشرق
ورفعتم علماً يرفّ ويخفق
والمجد يُنسب للبناء ويلحق

وبلادنا والشوك يدمي قلبها
ماذا تؤمل بعدما قد عقّها
أحزابنا وهي البلاء وكلّها
أم للصحافة وهي سوق تُشترى
أم للرجال المصلحين وهم بها

وحقولها في الغرب ورداً تعبق
أبناؤها وقسى بها من يرفق
صورٌ لتفريق البلاد تُلْفَق
فيها الضمائر بالنقود وتُنْفَق
أصلُ البلاء وفرعه إذ يورق

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٤٥، ١٤٦.



يبسُّ وغاض نميرُهُ المترقرق
هو ممطرٌ أم عاصفٌ هو محرق
فمتى بصف لداتها هي تلحق
وهمُّ حياة للبلاد ورونق
في ألف قيدٍ فهو بابٌ مغلق
أوتارُهُ وذُبالةٌ تتحرق
خارت قواه وقُل منه المرفق
صفر الأنامل وهو ملك مطلق
في حين أن الشرف فيها محقق
والمعجزات لكل عاد تخرق
بالنيرات مرصعٌ ومطوق
يبدو لهذا الشعب حين يحدّق
غلس عليه وكل رحب مازق
من قسوة الارهاب كادت تزهب
فجر من الاصلاح فيها يفلق
للعدل تعبق في البلاد فتنشق
فوضى ولا رقية لا تعتق^(١)

قد أقحل الوادي فها هو بلقع
ماذا وراءك يا غمامٌ أعارض
هذي البلاد إلى الورا تقهقرت
وشباؤها الحيّ المثقف ألدوا
وفم الصحافيّ المحرر ملجمٌ
والشاعر الموهوبُ عود عطلت
والعاملُ المكدودُ من إجهاده
والزارع المنكوب من انتاجه
فبمن يُرجى الخير من أبنائها
لم يبق إلا معجزٌ يبدو بها
ياليل بغداد وافقك كله
هل في سمائك للعدالة كوكبٌ
ضاق الخناق فكل فجر ساطع
وسياسة الارهاب حتى نفسها
أفلا يطلُّ على المدائن والقري
أفلا تهب على العواصف نسمة
إننا نروم العدل لا حرية

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٣٠ - ٢٣٣.



و - مناهضة الأنظمة الاستبدادية الحاكمة:

عرف الشيخ الفرطوسي من خلال نشاطه الأدبي المكثف، وتواجهه الدائم والمستمر في الساحة السياسية بمناهضته للحكومات الاستبدادية وتحديه للسلطات الجائرة التي كانت تخضع الشعب تحت وطأة العنف والاضطهاد وتوسعه ظلماً دون رحمة وشفقة.

وعلى الرغم من أساليب التعسف والتنكيل التي كانت تمارس بحق الأدباء والشعراء من قبل الحكومات الطاغية، فإن الشيخ لم تكن ترهبه مثل تلك الأساليب الوضيعة، أو تبعده عن ساحة الجهاد والنضال. فقد كان الشاعر واضح الرؤية صريح الموقف تجاه انتهاكات الأنظمة الاستبدادية التي حكمت العراق في عهده.

فها هو الشاعر يصور الوضع السياسي القائم في العهد الملكي بقصيدته «الغريب» التي نظمها عام ١٩٤٩م دون أن يضيف عليها طلاءً مزيفاً من المداهنة أو الممالأة تخوفاً من بطش الحاكم أو تعسفه:

فيا أيها الحر الغريب بأرضه	وإن يك في أحضان موطنه قرا
حذارك من وضع مسيء محتم	يجر لهذا الموطن اليأس والضرا
تناقضت الأحوال فيه بكثرة	فلم نحص للأضداد عدداً ولا حصرا
وأضحت مقاييس الأمور عقيمة	فلم نر مقياساً بها منتجاً أمرا
شدوذ على حرية الشعب حاكم	ولم يعط هذا الشعب من حقه نذرا
يُسميت نبوغ العبقرى بنفسه	ويقتل ما توحى مواهبه صبيرا
وينعى على الفذ الأديب شعوره	فيكتب فيه كل عاطفة قسرا

وينقم أن يسدي النصيحة مخلص
يسر بأن ينعي على مصلح خيراً
ختمنا به أفواهنا وعيوننا
فلم ينجنا من أسره واضطهاده
وما عيشة الأحرار في ظل موطن
وماذا الذي نرجوه من مصلح به

وكثيرة هي المواقف التي وقفها الشيخ الفرطوسي تجاه الأوضاع السياسية
المتدهورة والأزمات الاقتصادية المتفاقمة في العهد الملكي. وقد كان في جميع
مواقفه واضحاً وصريحاً - كما مر - لا تشني عزمه الضغوط والمضايقات:

ياساسة الشعب الهضم بموطن
نُظِم العراق من الشذوذ غربية
بلغ الفساد بحالة لا يُرتجى
هذي البلاد جنوبها يبكي أسى
الجهل والفقر المخيم فيهما
وكان مشكلة الضرائب أصبحت
ومنابع الخيرات فيها جمة
فكان تلك سياسة مقصودة
فأعجب لهم من ساسة قد سيروا
فكانها كرة بأيدي صبية
وسياسة الارهاب حتى نفسها
كمت بها الأفواه حتى خلتها

في كل حين بالحوادث ينكب
والوضع فيه من التدهور أغرب
اصلاحه فيها ولا يترقب
مما به وشمالها يتنحب
ولدا ومات العلم وهو لها أب
مثلاً بها في كل حين يُضرب
وصعيدها من خصبها هو مجذب
من واضعها في البلاد ترتب
بسياسة من وضعهم هي أعجب
تلهو بها وكأنما هي ملعب
من قسوة الارهاب كادت تذهب
خلقت وليس لها لسان يعرب



لا بلبل يشدو بها مترنماً
وفم الصحافة ملجم بقيوده
وكنانة الأحزاب من أوتارها
صونوا حقوق الشعب يامن حكموا
الشعب كالليث الجريح على الأذى
وإرادة الشعب القوية كالقضا
وما ان أطلت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م حتى راح الشاعر
يفصح عن شجونه وآلامه، وما شهدته شعبه من ظلم واستبداد في ظل الحكم
الملكي وتحت هيمنة المحتل الانجليزي:

عهدٌ من الارهاب قام مدمراً
قد كُمت الأفواه فيه وأرتجت
وطغا الشذوذ على النظام فما به
وتناقضت فيه الأمور فرأسه
وعلى الرغم من تطلعات الشعب إلى هذه الثورة وتفاؤله بانجازاتها
ومعطياتها إلا انها لم تحقق بالشكل المطلوب طموحات الأمة وآمالها من حرية
وثبات وأمن واستقرار. وقد أحس الشاعر بهذا الهاجس الخطير وحذر مراراً من
عواقبه الوخيمة وأخطاره الجسيمة:

ياقادة الاسلام في نهضاته
الثورة الكبرى وقد القحتم
والأرض تلهب بالجحيم الواري
جمراتها بمعاقل الثوار

١ - الكِنانة: جَعْبَةُ السَّهَامِ. (لسان العرب، ج ١٢، ص ١٧٣).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٠٢، ١٠٣.

٣ - أرتجت: أغلقت. (لسان العرب، ج ٥، ص ١٣٠).

٤ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٨٠.



والزناد لا يجدي بغير اوار
 علماً يرفُّ على جبين الغار
 وتراث آباءٍ لها أبرار
 يتهافتون على صعيد النار
 بدمائهم مخضوبة الأظفار
 هذي البلاد ولا حقوق الجار
 وكأنها خبرٌ من الأخبار^(١)

وقد حتم زناد الجهاد فاضرمت
 حتى أقمتم دولةً ورفعتم
 ها هم بقايا المجد من أبنائها
 حُرموا جنان مواطن كانوا بها
 وتحلبت عرق الجهاد أناملُ
 لم يُمنحوا حق المواطن في ثرى
 فكأنهم وهم البناة رواتها

وبالفعل فقد أخفقت الثورة وسقطت بانقلاب عسكري قاده عبدالسلام عارف في الثامن من شباط عام ١٩٦٣م. إلا أن الوضع لم يستقر والأمن لم يستتب. فقد عمّت الفوضى واستبدّ الظلم والإرهاب بالشعب. وهاهو الشاعر لا يزال يحمل في فمه أشعار النهضة والثورة ضد سياسة الحكام الارهابية:

إلا ويهدم قائم البنيان
 في ظلّ حكم عسكري جاني
 بسياسة هي لعبة الصبيان

... وعوامل الارهاب لا يُبنى بها
 ومتى تعيش سياسة نارية
 بُليت بلاد الشرق بين لداتها
 إلى أن يقول:

يوزن الرجال بكفتي ميزان
 حتى غدت منشورة الأوزان
 فالضان يحكم في قطع الضان
 منها ترع مخالب الذؤبان
 خيل الغزاة تغير في الأوطان^(٢)

ضاعت مقاييس بها كان الحجى
 وتقهقرت أوضاعنا وتبعثرت
 واستعمرت حتى المها أخواتها
 وتفرغت حتى النعاج فأصبحت
 خلت المعازل والثغور وهذه

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٤٨.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٣.



ز - مجابهة الحركات الهدامة والأفكار المنحرفة:

بعد انهيار الحكم الملكي في العراق وقيام ثورة ١٩٥٨م، ظهرت موجة عارمة من التكتلات السياسية والتجمعات الطائفية ذات الأفكار المنحرفة والمبادئ الفاسدة مثل الحزب الشيوعي وأحزاب مماثلة أخرى. وقد تبنت معظم هذه الأحزاب موقفاً مشتركاً - على الرغم من تفاوتها المبدئي والايديولوجي - يقضي بانتزاع الهوية الدينية والاسلامية من الشعب وبتحطيط الطائفية والعداء المذهبي بين مختلف شرائحه وطبقاته. وقد وقف الشاعر وبنباهاة وفطنة أمام هذه التيارات المضللة وقاومها مقاومة شديدة بين اتجاهاتها المنحرفة وأفكارها الفاسدة. وله في هذا الشأن قصائد كثيرة، منها قصيدة «الشعب حر» التي نظمها عام ١٩٥٩م إبان تصاعد تلك الحركات:

يارائد الخير والاصلاح في وطن	ينوء بالشر من أوزار من سبقوا
هذي البلاد بها قد اطلعت ذنباً	من كيدها سلحفاة ما لها عنق ^(١)
فوسعت شقة التفريق في وطن	موحيد هو صف ليس يفترق
وحملت هذه الأفكار ما اصطبغت	من المبادئ فيها وهو مخلوق
فاغلق عليهم من الأبواب ما فتحوا	وافتح علينا من الأبواب ما غلقوا
الشعب يطلب شعباً بعد مسغبة	للكادحين وأمناً ما به فرق
بحيث تُرعى بجنب الذئب آمنة	شاةً ويحيا به من ساغب رموق
قد أخرتنا خلافات يقوم بها	مفرق عن صفوف الشعب مفترق

١ - يشير بذلك إلى الحزب الشيوعي.



النار تذكو بها والشعب يحترق
بكل ما عملوا فيه وما نطقوا
صلب العقيدة في أقواله ذلق
حمراء يُهدم منها الدين والخلق
بكل ما جاء في قرآنها تثق
جيداً لجيد بهذا المهدي نعتق

يدسها فيه أفكاراً مسممةً
يا خالقيين بهذا الشعب بليلةً
الشعب حراً جريء في إرادته
فلا يدين بأفكار مخربة
فاننا أمة في الدين مسلمة
واننا عرب والكرد اخوتنا

ويضع الشاعر اصبعه على مواضع الفتن التي كانت تثار من قبل تلك
الحركات، ويحذر من تمزق الشعب وتفرقه إذا ما استمرت مثل هذه الأحزاب في
العمل دون رادع ومانع:

تشاحن من دجى رأين ينبثق
كيما تفرقه والشعب متفق
مكاسب الثورة الكبرى وتفرق
على البلاد وفي تشريعها فرق
ووحدة واقتصاداً وهو منطلق
إلى الفضائل فيها يرتقي الخلق
إلى الحمام بها الأرواح تستبق
للطامعين فشعب واحد فرق
من المفسد فيها يُزرع القلق
للقرض والشعب قد أودى به الملق
ان الشراع الذي يجري بها خلق

يامصلح الوضع ان الوضع أفسده
هما أقلية في الشعب قد نجمت
هذي المبادئ تنأى عن مكاسبها
أجهز عليها ففي أهدافها خطر
تقهقر الشعب من أهدافها خلقاً
فأصبحت موبقات الأثم مدرجة
والسلم مجزرة حمراء مظلمة
وأضحت الوحدة الكبرى بنا غرضاً
وعاد اصلاً حلقاً لمزرعة
فالأرض قفراء والفلاح مفتقر
وليس يعلم من سارت سفينته

وقد دأب الشيخ الشاعر لدى تحذيره من خطر هذه الحركات في توجيه خطابه إلى قادة الأمة، وحثهم على التمسك بمبادئ الدين السديدة، والعمل بتعاليم الاسلام الرشيدة التي طالما تجسّدت من خلالها الوحدة والتآزر بين كافة شرائح المجتمع:

ياقادة الدين في الاسلام معذرة
الدين مجدكم ريعت معاقله
... لا فوضوية في الاسلام ينشدها
وغيرها من مبادي الكفر يتبعها
فاننا أمة في الدين مسلمة
نظامنا وهو القرآن نرفعه
إلى أن يقول:

ان ضاق في نفثات الصدر ما رحبا
من الغزاة وفي أخلاقه نكبا
مخربٌ ينشد التفريق والعطبا
في الكفر زندقةً يامن إليه صبا
لا ترتضي غير دين الله منقلبا
على الرؤوس شعاراً يدرأ الريبا

لا طائفية والاسلام يربطنا
فالطائفية نار من يؤججها
وقوة بيد المستعمرين بها
وحرية في صميم الشعب يفرسها
لا طائفية والتوحيد جامعة
الدين والدم والقرآن معجزنا

من الاخاء بقربى تفضل النسبا
لابد أن يغتدي يوماً لها حطبا
تغزو البلاد وتستولي بها غلبا
مفرقٌ ينشد التضليل والحربا
أضحت بها الوحدة الكبرى لنا سببا
بها نعانق اخواناً لنا عرباً^(١)



٢ - الشعر الاجتماعي:

انصرف الشيخ الفرطوسي في جانب كبير من شعره إلى الشؤون الاجتماعية وذلك لارتباطه الوثيق واحتكاكه الدائم والمستمر بشرائح المجتمع المختلفة من قبيل أصحاب الحرف والمهنيين، والعمال والفلاحين بالإضافة إلى المثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء.

وقد دفع هذا الارتباط بالشاعر إلى الخوض في ميادين الاجتماع من أجل التعرف على مشاكل الناس ومعالجة أوضاع المجتمع الذي طالما استفحلت فيه المشاكل والمعضلات. وقد ساعدت الظروف الاجتماعية العسيرة التي عصفت بالشاعر طوال حياته على تفهمه لهذا اللون من الشعر وإقباله عليه في مناسبات مختلفة.

ولا غرو فان الشاعر الذي ذاق في بداية نشأته أنواع البؤس والشقاء وواكب الحرمان في شتى أدوار حياته لجدير بأن يكثر من الشعر الاجتماعي ويسهب في الحديث عن المآسي والأتراح التي حفت بأبناء وطنه وأعانت شعبه عن الرقي والتقدم.

وقد حاول الشاعر من خلال تناوله الموضوعات الاجتماعية البحث عن حلول إصلاحية تكفل لمواطنيه حياة طيبة لا يشوبها الفقر والحرمان ولا تجد الرذيلة والمفسدة إليها طريقاً ومسلكاً.

وتتلخص محاولات الشيخ الإصلاحية التي قام بها من خلال أشعاره الاجتماعية في الموارد التالية:



أ - محاربة الفقر والفساد :

قبيل الحكم الجمهوري وفي عهد الاحتلال البريطاني عاش الناس فقراً مدقعاً وحياة شظف ونكد لم يكن الفرد يجد لقمة الخبز التي تقيم أوده وتحفظ رمقه. ولم يكن الفقر آنذاك قاصراً على طبقة دون أخرى بل كان شائعاً بين أوسع طبقات المجتمع بلا استثناء.

وقد تناول الشاعر في كثير من قصائده مأساة الفقر وما كان يعانيه الشعب من بؤس وحرمان نتيجة العوز وضيق اليد. ومن هذه القصائد قصيدة «اليتيم» التي صور فيها جانباً من حياة الفقر والشقاء التي كان يعيشها الناس في تلك الآونة:

طفل يتيم أقضّ الجوعُ مضجعه ملوّع القلب قد أودى به الخور^(١)
 قد مات والده فاظلمّ مكتئباً أفق الرجاء عليه مذخبا القمر
 إلى أن يقول:

والهفتاه له من ضارعٍ سغب قد طأطأ الرأس منه الفقر والصغر^(٢)
 أودى به البؤس من جوع ومن شعث فاغبرّ منه المحيا الطلق والشعر
 يستعطف الناس ممّا قد ألمّ به وليس فيهم لصوت الحق منتصر
 ويسأل القوم إسعافاً وحاجته قرصٌ يكافح فيه الجوع أو كسر
 وليس في القوم من يصغي لندبته وهي الحزينة لولا أنهم صور
 يمدّ إحدى يديه سائلاً ويدُّ يصون فيها محياً شأنه الخفر^(٣)
 معطل الجيد لولا أن جبهته تندى حياً فتحلي جيده الدرر

١ - الخور: الضعف. (لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤٢).

٢ - الضارع: الضعيف الذليل. (لسان العرب، ج ٨، ص ٥٣).

٣ - الخفر: شدة الحياء. (لسان العرب، ج ٤، ص ١٥٢).



لا يسأل الناس إلحافاً بحاجته ولس ينقم إن صدوا وإن بطروا^(١)
مطأطئ الرأس في رجليه قد جمدت دماه من طول ما يرجو وينتظر^(٢)
والشاعر نفسه لم يكن بمنأى عن هذه المأساة، فطالما مرّ بظروف قاسية
يوم كان طالباً دينياً لا يصله من الحقوق الشرعية إلا النزر القليل حيث لم يكن
يكفيه لسد حاجاته وإدارة شؤونه.

وقد حاول الشاعر مراراً معالجة هذه الظاهرة الخطيرة في قصائد عديدة
من شعره، منها قصيدة «قادة العلم» التي أرسلها صرخة مدوية يستنهض بها همم
الولاية والقادة لدرء هذا الخطر المحدق بحياة الناس وخاصة حياة طلاب العلم:

يا قادة العلم والاصلاح مجدكم والدين مجدٌ عظيمٌ تُلِّ وأنثلما
... هذي الأزاهير وهي الغرس بعدكم وكنتم قبلُ غرساً ناشئاً فنما
تسد بالترب أفواها قد التقت مسامع الفضل منها الدر منتظما
وتستقي من سراب اليأس ظامئة لأنفس فجرت أحشاؤها حكما
وترتدي الخشن البالي وتلحدها من البيوت سجون طبقت ظلما
لا تبغى رغداً في ظل ناعمة من الحياة تدر الخير والنعما
ولا روىً من أباريق لطائشةٍ من اللذائذ اضحت تعبد النعما
ولا قصوراً هي الفردوس غارقةً من النعيم تضم الحور والخدما
لكنها تبغى قوتاً الى رمقٍ على الجهاد به تقوى وقد عُدما^(٣)

وكان الشاعر في كثير من الأحيان يتوجه في محاولاته الإصلاحية لظاهرة
الفقر، الى الأغنياء والموسرين ليستدر عطفهم ويجلب اهتمامهم تجاه الفقراء

١ - البَطْر: الطُغْيَان في النعمة. (لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٩).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٦٩ - ١٧١.

٣ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٧، ٢٧٨.



والمعوزين، على أمل أن يحيا الناس حياة يسيرة لا يشوبها الفقر والعوز:
 تعطف يا غني على الفقير
 وجد فيما تجود به عليه
 لقد أفناه بؤس ليس يفنى
 فخذ بيديه إسعافاً لتُحيي
 ولو انصفته لفديت نفساً
 الا يدعوك نبلُ النفس يوماً
 الا تدعوك نفسك للمعالي
 الا يدعوك للإنصاف صوت
 فجد للبأس العافي بشيئ
 بما أوتيت من خير كثير
 ولو في قرص قمح أو شعير
 فأصبح في عداد ذوي القبور
 بقايا ذلك القلب الكسير
 له تفديك بالنفس الأخير
 الى إسعاف خير أخ غيور
 كما تدعوه للشرف الخطير
 ينجيه بأعماق الضمير
 كثير من حطامك أو يسير^(١)

وقد هالت الشاعر مظاهر الفساد والترف التي خلفتها الطبقة الظالمة نتيجة انعدام العدالة الاجتماعية، والفوضى الاقتصادية السائدة آنذاك. ففي الوقت الذي لم يكن عامة الشعب يجد قوت يومه كانت الأقلية من الممولين والأقطاعيين تنعم في قصورها ومسارح لهوها غير آبهة بمعاناة البؤساء وشقاء المعوزين والفقراء.

وقد عزّ على الشاعر أن يرى هذه الصور الأليمة والمناظر المريعة دون أن يقف موقفاً حاسماً يسدد من خلاله نقداً اللاذعة تجاه الوضع الاجتماعي المتأزم، والتدهور الاقتصادي المتفاقم:

يا موطناً عزّت عليه حماته
 وقضت عليه سياسة مسمومة
 وهم بنوه الذادة الأطهار
 هو جاء قد حفت بها الأخطار

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٢.



بالرغم أن تهنى لديك موارد
ويستعمرون بظلّها
هاتيك دجلة وهي أمّ برّة
تتدفق الخيرات من أخلافها
هي جنة طاف السلام مرفرفاً
لكن يسوؤك أن ترى أبناءها
ولقد أثرن لي الشجون بواعث
دنياً من اللذات ما في عيشها
للمغريات بها دواع جمة
تتسابق الأحلام فيها والمني
والعزف تهبط بالنفوس وترتقي
... أفهكذا بذخُ الثراء بأهله
في حين أحرار البلاد قضوا بها
... بعداً لأنظمة مراض صححت
وتهدمت اسس العدالة ان قضت

يحلويها الايراد والاصدار
وبها لهم تستعذب الأوطار
ولها بنون مثلها أبرار
حتى تضيق بدرها أقطار
فيها وقرّ من النعيم قرار
حرموا قليل الخير وهو كثار
للشاعرين بها الشجون تثار
نكد ولا في صفوها أقدار
وبها لرواد الهنا أوطار
والحب واللذات والأسمار
أنغامه ان حرك المزمار
يطغى فتعشو منهم الأبصار
سغباً وهم أبناءها الأحرار
ظلمَ الفقير وليتها تنهار
أن لا تعيش بظلّها الأحرار^(١)

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٤١.



ب - مكافحة الجهل والأمية :

حرص الشيخ الفرطوسي على معالجة ظاهرة الأمية التي كانت متفشية بين أصناف مختلفة من المجتمع من خلال دعوته الى بناء المدارس ونشر التعليم والنظر بعين الاعتبار الى تثقيف الناشئة وصيانتهم من عدوى الجهل والأمية:

ثقافة الجيل فرض أين عامله
ضلت عقول فلم تبصر هدى وطغا
وأجدبت من حقول الفضل ناشئة
وأرهقت عاطفات برة قتلت
وحكم الجهل في الأوضاع وانقلبت
فمن يسير بهذا الركب أخره
وأين من يصلح الأوضاع أفسدها
كما يقوم ولو في بعض ما وجبا
ريب فما وجدت من يذهب الريبا
اذ لم تجد منهلاً تروى به عذبا
صبراً ولا راحم يحنو بها حدبا
منا الأمور فساء الوضع منقلبا
انّ المسير ألقى اللجم والقتبا
أنّ المرابي لها لم يحسن الأدبا^(١)

وكثيراً ما كان الشيخ يضيق ذرعاً بالجهل المستشري بين عامة الناس، والخمول المطبق على أبناء مجتمعه ممن كان يأمل بهم رقي البلاد واعتلاء الوطن من خلال اكتسابهم العلوم والفنون، وسعيهم وراء الثقافة والمعرفة:

الى متى نبقى على خمولنا
ونحن بين أمم راقية
تعلم أنّ أمّها مدرسة
قد حشدت أنديّة حافلة
قد طبّق الكون صدى عرفانها
يغري بنا الجهل ويلهينا اللعب
كيانها العلم ودينها الأدب
الاداب حقاً ولها العرفان أب
بما لديها من قصيد وخطب
فكلّ سمع وبه منه لجب

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٤.



ومعشري على الجمود عاكف
 من شيبة المصاب قد سرت الى
 وهل بدون العلم تُهدى أمة
 لم يكن التعليم حينئذٍ بمستوى جيد ومناسب بحيث يعول عليه في تنشأة
 الجيل وتربية النشء. فالمناهج التعليمية كانت سقيمة وغير صالحة، والمعلمون
 أنفسهم كانوا بحاجة الى تعليم وتثقيف.

وقد تناول الشاعر هذه المشكلة في مواضع مختلفة من شعره، منها قصيدة
 «السعادة» حيث اشار الى هذا الموضوع قائلاً:

وقصدت المدارس اللاء فيها
 فاذا بي من الحنان أراها
 واذا النشء كالأزاهير ينمو
 ... فتيفقت من صميم اعتقادي
 واذا بي ارى خيالاً كثيفاً
 فيقول الخيال:

قد غرسنا قلوبنا للنماء
 كضلوع تعطفت بانحناء
 وهي تزهو كروضة غناء
 أن فيها سعادة الأبناء
 مطبقاً فوق أرضها والسماء

أنا ظلّ الجهل المخيم فيها
 كيف يوحي لها الكمال مرّب
 كيف ينمو النشء الوديع وفيها
 كيف توحي سعادة العلم فيها
 لم أزل عاكفاً وهذا خبائي
 ناقص ليس فيه أيُّ غناء
 لقنوه الدروس كالبيّغاء
 لبينا من أنفس الجهلاء^(٢)
 ومن هنا تعيّن على الشاعر أن يتوجه بخطابه الى رجال التعليم ليذكرهم

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٤، ١٣٥.



بواجباتهم تجاه تعليم الجيل و تثقيفه و تثقيفاً صحيحاً و سليماً يستطيع من خلاله بلوغ الكمال و نيل الرقي:

يا رجال التعليم في المنشآت	أنتم للعقول خيرُ بناء
هذه المنشآت وهي حقول	زاهرات والنشء كالزهرات
أنتم منبع الفضيلة فيها	وعقول البنين شبه النبات
أحسنوا الغرس في ثراها لكيما	يُجتنى منه أحسنُ الثمرات
وأجيدوا رعاية النشء فيها	يا رعاة العقول والعاطفات ^(١)

و ثمة موضوع هام و حساس في مجال التعليم تناوله الشاعر كثيراً في شعره وهو تعليم المرأة و تثقيفها. فبالرغم من ردود الفعل المتباينة التي صدرت من قبل علماء الدين في النجف بشأن تعليم المرأة فإنّ موقف الشيخ كان موقفاً واضحاً و صريحاً في هذا الخصوص:

أفبقوا يابني وطني عجالا	فما يجدي الرقادُ النائينا
وهبوا فيه للاصلاح كيما	نراكم للتمدن ناهضينا
أليس ثقافة الجنسين فرضاً	تقوم به الرجال المصلحونا
وفي نور المعارف خير هادٍ	طريق يقتفيه السالكونا
جمال الشعب يوماً أن نراه	يسير الى الثقافة مستينا
وان ثقافة الأحلام نورٌ	به يُهدى الشبابُ الواثبونا ^(٢)

وقد تركزت دعوة الشيخ الى تعليم المرأة على أساس العقيدة الاسلامية الأكيده و التعاليم الدينية الصريحة. ففي الوقت الذي حث الشيخ الناس على



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٣.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٩.

ارسال فتياهم الى دور التعليم، دعا الى الفصل بين الجنسين في المدارس احترازاً من الفساد والانحطاط الخلقي الذي قد ينتجه الاختلاط:

يا قادة التعليم أخلاقُ الفتى
صونوا المناهج بالعقائد تجتتوا
هذا الشذوذ على العقيدة قد طغى
هذي الخلاعة حفرةٌ وئدت بها
والبنت ام والفتى بعد أبٍ
وثقافة الجنسين فرض يلتقي
والجمع بينهما بصف واحدٍ
انا لنأمل من مربى نشئنا
أن يغرسوا حب الفضيلة والحيا
ليرف فوق سماء جيل مسلم
فتصان عصمة (يوسف) في دينه
مرآة ما في النفس من أسرار
من غرس هذا الحقل خير ثمار
فمضى بها في لجة التيار
روح الكرامة في يد الاقبار
وهما الصعيد لهذه الانوار
بثقافة الاسلام في مضمار
في المنشآت مضمرة لشنار
وهم البناة لهذه الأفكار
بيد العقيدة في ثرى الأزهار
للدين والاخلاق خير شعار
وتصان عفة (مريم) بأزار^(١)

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٧، ٧٨.



ج - تعميم العلاج والخدمات الصحية :

لم تكن الخدمات الصحية في عهد الاحتلال بأحسن حالاً من التعليم. فقد كانت هي الأخرى تتخبط في جهالة عمياء وتتوء تحت التخلف والانعدام. وقد شهد العراق في تلك الفترة شيوع الأوبئة والأمراض الخطيرة بسبب انعدام الخدمات الصحية المناسبة وعدم توفر الأطباء المعالجين وقلة الأدوية المكافحة للأمراض.

وموضوع الصحة من المواضيع الرئيسية التي تناولها الشاعر في شعره الاجتماعي لارتباطها الوثيق بسلامة المجتمع وسلامة أفراده. فكان يتأثر تأثراً شديداً لتدهور الوضع الصحي العام، ويتفجر أسى وألماً حين يرى أبناء وطنه يفقدون حياتهم نتيجة الجهل وانعدام العلاج الصحيح:

فأصبحنا نسير الى الورا	فيا عصر التقدم قد رجعنا
ونحن بظل عصر الكهرباء	أنخبط في ظلام الجهل خبطاً
بسه أسرار ذرات الهباء ^(١)	فأين الاكتشاف وقد علمنا
يسير بنا الى دنيا الفناء	أيقصر عن مكافحة لدا
قراييناً لديه بلا فداء	فقد ذهبت ملايين الضحايا
به نُكبت فباتت في شقاء	وكم شقيت نفوس بائسات
بأحضان الطفولة بازدهاء	فمن طفل وديع كان ينمو
رؤى نثرت كمنثور الغشاء ^(٢)	ذوى فتساقطت منه ذبولاً
تودعه حنواً بالبكاء	وأم فيه قد فجعت فأضحت

١ - الهباء : دقائق الغبار. (لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٣).

٢ - الغشاء : البالي من ورق الشجر. (لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٠).



وكم من نابه كانت تُرينا
وموهوب على عينيه يبدو
... فمن للبائسين وقد تلاشت
فسعيّاً يا ذوي الاصلاح سعيّاً
واشفاقاً على الجنسين منّا
وأين مضت يد الاسعاف عنّا
شمائله نبوغ الأذكيا
ذكاء العبقري لكل رائي
نفوس البائسين من البلاء
لانقاذ الحياة من الفناء
فقد عاثت بنا كفّ العفاء^(١)
فقد غلب القنوط على الرجاء^(٢)

ومن أجل سلامة الناس واستتباب الخدمات الصحية في البلاد طالب
الشاعر في مواضع كثيرة من شعره برفع مستوى الطب والعلاج في البلاد من خلال
تأسيس معاهد طبية حديثة، وبناء مستشفيات صالحة للعلاج تضمن حياة
المريض وسلامته:

يا اسرة الطب الكريمة قدسي
ان الطيب من القداسة راهب
الى أن يقول:

إننا نروم معاهداً طبيّةً
تثري بأجهزة تشق حقائقاً
ونريد تثقيف الأساة معارفاً
لم تُبن هذي المنشئات قواعداً
لكنها بُنيت لأهداف متى
فن الطبابة تُرفعي اكراما
مستبتل يستعظم الآثاما
يمسي لها العلم الحديث قواما
فتزِيل هذا الفقر والأوهاما
وتجارباً لتنور الأفهاما^(٣)
حرية حتى تُشاد ضخاما
قد حُقت أضحت بها أعلاما^(٤)

١ - العفاء : الهلاك. (لسان العرب، ج ٩، ص ٢٩٨).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٨٥، ١٨٦.

٣ - الأساة : جمع آسي، الطيب. (لسان العرب، ج ١، ص ١٤٧).

٤ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٦٩، ١٧٠.



د - اصلاح النظام الزراعي :

عانى العراق في ظل الحكم الملكي مشكلة الأقطاع الزراعي التي تأصلت في هذا البلد منذ غابر الأزمان. وقد تجرع الفلاح من غصص الأقطاع ما تجرع. فالأرض التي يدأب في حرثها وزرعها وريّها وحصادها يسلب نتاجها عنوة من قبل الجباة، فلا يصله منها إلا النزر القليل.

وقد أشار الشيخ الفرطوسي الى نظام الاقطاع الجائر في قصائد عديدة، منها قصيدة «ابن القرية» التي خاطب فيها الفلاح قائلاً:

وإلى الحصاد إليك فاعقد مأتماً	للحزن وانذب قلبك المفجوعاً
قد كان عندك قبل يوم حصادها	أملٌ ترجيه بها فاضيعاً
وأنتك تزدحم الجباة ولا أرى	لك ما يسد عتّوها المدفوعاً
الزرع والبقرات قوتك بعثها	إثر الشياه ولم تف المجموعاً
وأراك اجلدَ من صفاة بينهم	وأرى سواك على الرخاء جزوعاً ^(١)
ماذا بكوخك من حطام يرتجى	من أجله تتجشمُ التقريعا
فاخرج من الكوخ الحقير الى العرا	واخلع لديهم ثوبك المرقوعاً
فعسى يفي بقيا الضريبة منهما	ثمن يصون جيبك المصفوعاً
أشبالك الغرثى بطوناً روّعوا	قلب العفرنى بالبكاء فريعا
ضجوا وقد فزعوا إليك من الطوى	هل في عيابك ما يسد الجوعاً
أتراهم يتهافتون على النوى	شبه الفراش إذا أحس سطوعاً
وإذا هوت كسر الرغيف تدافعوا	وتسابقوا طرباً لها وولوعاً
سودُ الجسوم عراتها فكأنما	نسجت لهم كف الهجير دروعاً ^(٢)

١ - الصّفاة : صخرة ملساء. (لسان العرب، ج ٧، ص ٣٧١).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١٥٥، ١٥٦.



وقد صور الشاعر في كثير من قصائده حال الفلاح وهو يرزح تحت وطأة الاقطاعيين دون رحمة، في محاولة منه لاصلاح النظام الزراعي، وتحسين وضع الفلاح الذي طالما عانى من الاقطاع ونظامه التعسفي. ومن هذه القصائد قصيدة «بنت الريف» التي نظمها عام ١٩٤٥م حيث صور فيها جانباً من معاناة الفلاح في الريف وهي صور منبثقة من واقع الحياة آنذاك:

وهناك شمرٌ كادح عن ساعد
يضرى على التعب الممض كأنه
ويخف بالعبء الثقيل سنامه
ويصارع الآلام منه بمهجة
يروى الحقول بمقلة تُسقى بها
وبأختها يرعى فراخاً جوعاً
يتضورون ويكتفون قناعةً
ويعللون نفوسهم في بارق
أن سوف نشبع حين ينضج زرعنا
كحسامه ما ضي الغرار رهيف
ليثٌ أهيج وحقله كغريف^(١)
متجلداً والعبء غير خفيف
فتكت بها الآلام ذات قروف^(٢)
عن مدمع شبه العهاد وكوف^(٣)
جرداً كأنهم غصون خريف
ان اطعموا في كسرة ورغيف
من خلب شبه السراب خطوف
وسنكتسي بنسيج هذا الصوف^(٤)

١ - الغريف : الأجمة. (لسان العرب، ج ١٠، ص ٥٤).

٢ - القروف : القشور. (لسان العرب، ج ١١، ص ١٢٧).

٣ - العهاد : المطر. (لسان العرب، ج ٩، ص ٤٥). وكوف : سائل. (لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٨٥).

٤ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٣٠٦.



٣ - الشعر الولائي :

يشكل شعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام محوراً هاماً في الابداع الأدبي للشيخ الفرطوسي. فقد عرف الشيخ بشاعر أهل البيت لكثرة ما نظم في مناقبهم وسجاياهم الكريمة. ومردّ هذا الحب والولاء انما يعود الى عمق تمسك الشاعر بالدين الاسلامي القويم، وتفانيه في محبة أهل البيت عليهم السلام باعتبار ذلك معلماً من معالم التقرب الى الله تعالى، ومنجاةً في يوم الحشر العظيم.

لقد كان الشيخ الفرطوسي «الإنسان الذي عاش الإسلام، فاكتشف عظمة أهل البيت من خلال الإسلام ورأى من خلال خطهم الفكري والروحي والعملي.. غنى الفكر الاسلامي وروحيته ومشاريع الإسلام للإنسان والحياة.. فالتزم بهم خط ولاءٍ ومحبة لا يقترب من الغلو، بل يتوازن في القاعدة الإسلامية المثلى، لما هو الحب للأشخاص على أساس أفكارهم وأعمالهم، لا على أساس أشخاصهم، والتزم بنهجهم لأنه رأى فيه النهج الذي يستمد كل ملامح الفكر والشريعة والأسلوب من كتاب الله وسنة نبيّه من أقرب طريق»^(١).

ولشدة ولاءه وفرط تعلقه بأهل البيت عليهم السلام دأب الشاعر في أن يفتتح ديوانه بقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. وقد اتخذ من قصيدة «الباب الذهبي» التي مدح فيها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مطلعاً لديوانه، حيث قال في أبياتها الأولى:

نشيدي وأنت له مطلعٌ من الشمس يعنو له مطلعُ
وقدرك أرفعُ إنَّ الثناء وإنَّ جلاً قدرأ به يرفعُ

١ - محمد حسين فضل الله، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام،

ومجدك جاوز أفقَ الخلود
فقصّر عنه رفيفُ الطموح
وأرجع باليأس روّاده
وأنى يطاول نجم علي
ومجدُ الامامة وترّ يضم
سَمواً ونفسك لا تقنع
وكادت قوادمه تنزع
وفي مثل مجدك من يطمع
ختامُ الخلود به يشرع
لمجد النبوة إذ يشفع^(١)

وأبيات الأهداء التي قدّم بها الشاعر ديوانه الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام تفصح هي الاخرى عن مدى اهتمام الشيخ الفرطوسي بشعر الولاة لأهل البيت عليهم السلام:

أمير اللّغى منك بدءُ البيان
ومهد العدالة حيث الحقوق
إله العواطف انّ الشعور
وبقيا فؤادي وبقيا الفؤاد
شفعت بها أدمعي والزفير
فكانت نشيد الهنا والأسى
وهأنا أرفع ألواحها
وفي غير نهجك لم يختم
بغير قضائك لم تحتم
تفجّر بركانه من فمي
جروح تُشقّ من البلسم
وما رفّ منها على مبسمي
يُوقّع في العُرس والمأتم
إليك ملّونة من دمي^(٢)

ولم يترك الشيخ الفرطوسي مناسبة لتكريم أهل البيت عليهم السلام إلا وشارك فيها مشاركة فعالة رغبة منه في إحياء ذكرهم عليهم السلام والاشادة بفضلهم وعلمهم، والإبانة عن مواقفهم الرسالية الخالدة.

١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٣٣، ٣٤.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٤.



وما يزال النجفيون يحفظون روائع الشيخ الولائية، ويرددونها في مختلف المناسبات الدينية. ومن أشهر تلك الروائع قصيدة «مولد الأنوار» التي نظمها الفرطوسي عام ١٩٦٣م، في ذكرى مولد الامام الحسين عليه السلام حيث قال في مطلعها:

قرآن فضلك فيه يفتح الفم
وبأفق مهدك من جهادك أشرقت
أنت الحسين ودون مجدك في العلا
فلقد ولدت مطهراً في بردة
ولقد قتلت بمصرع يسمو به
والحق من عينيك ينبع نوره
وضحى جبينك وهو فرقان الهدى
الى أن يقول:

يا مولد الأنوار مهدك للهدى
مثلت شخصك صورة قدسية
وجلوت طلعتها وأنت خواطير
فتحرقت شفتاي وقدماً من دم
ولمحت في شفق الجبين غمامة
ولمست من روح البطولة والابى
وقرأت للفتح المبارك سورة
فخضبت ناصيتي بمذبح جثة

حمداً وبالاخلاص ذكرك يختم
للفتح آيات بوجهك تُرسم
مجد المسيح ودون أمك مريم
من طهر فاطمة تحاك وتلحم
مجد الممات على الحياة ويعظم
والصدق في شفئك جمر مضم
بدم الشهادة والسعادة يُوسم

أفق تموج بصفحتيه الأنجم
في القلب يطبعها الولاء فترسم
في مهدها برؤى الامامة تحلم
حر على شفئك قبله الفم
منها على عينيك ظل معتم
شما يثور وعزة تتقحم
بالسهم في صفحات قلبك ترقم
في نحرها الدامي يحز المخدم



وعلمت انك هدي آل محمد وعريش مهدك يوم خلقك ماتم^(١)
ومن رائع شعر الفرطوسي في أهل البيت عليهم السلام قصيدة «مولد الزكي» التي
نظمها في مولد الامام الحسن المجتبي عليه السلام وهي من أجمل قصائده الولائية
وأروعها ديباجةً وبياناً. يقول في مطلعها:

سموت بفكري فالتقطت الدراريا ونسقتها في سلك شعري قوافيا
وقطعت أوتار الفؤاد نوابضاً ولطفتها حتى استحالت أغانيا
وأسرجت من روعي ذبال عواطف أطلت على الدنيا شموعاً زواهايا
هنالك بعثت الدراري فتارةً أرصع ثغر الدهر فيها أمانيا
وطوراً أذف العاطفات عرائساً وأجعلها باسم الولاء نثاريا
ورحت لها تيك الأغاريد من فمي وقد عطّرت من شذاها غواليا
أوقعها لحناً من القلب خالصاً واسكبها خمراً من الحب صافيا
وأنثرها في مولد السبط بهجةً لآلي أفراح تنير اللياليا
أذف بها للمرتضى خالص الولا وأحمل للزهراء فيها التهانيا

ثم يحلق الشاعر في عالم خياله وسماء فكره ليواصل تسجيل عواطفه
الجياشية، وتخلد أحاسيسه الفياضة في هذه المناسبة العطرة:

تفتحت الأكمام عن كل مبسم يعطر بالأنفاس حتى الأقاحيا
وأشرقت الأضواء من كل بسمة تلاطف بالبشرى الضحى المتهاديا
ورفرت الآمال فوق خمائل من النفس أضحت للأماني مراعييا
وأسفرت الأستار عن كل جلوة لبكر من الأشعار تسبي الغوانيا
وساد الهنا حتى اكتسى افق السما ووجه الثرى برداً من اللطف ضافيا

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥ - ١٧.



وأزهرت الدنيا بنور مبارك
تلاً في بيت النبوة مشرقاً
إمام الهدى من ذروة العرش نوره

ولم يكتف الشيخ الفرطوسي بالمدح وذكر المناقب فقط، بل كان يتحدى
الجاحدين لفضل أهل البيت عليهم السلام وينبري للرد عليهم بجلائل الأدلة والبراهين.
من ذلك قصيدته «علي والأمامة» التي نظمها عام ١٩٣٧م، وفيها رد على
المعاندين الذين أنكروا إمامة الامام علي عليه السلام :

قل للمعاندين قد ضللت جهالة
أعماك غيك أن ترى نور الهدى
أمن العدالة أن يؤخر سابق
هذي فضائله وذو آثاره
فتصفح التاريخ فهي بوجهه
ينبئك من واسى النبي محمداً
وفداه عند ميته بفراشه
ومن الذي أردى الوليد وشيية
وبيوم احد من طغت عزماته
من فرق الأحزاب حين تجمعت
ورمى على وجه الثرى أصنامها
وبكفه حصن اليهود قد اغتدى
ومن الذي ردت له شمس الضحى

سفهاً لعقلك من عنود جاهل
فتسير في نهج البصير العاقل
ويقدم المفضول دون الفاضل
سطعت بأفاق الهدى كمشاعل
غرر صباح نُظمت كسلاسل
بمواقف مشهودة وغوائل
في نفسه فوقاه شرّ الباطل
في يوم بدر بالحمام العاجل
فرست جبلاً في الزحام الهائل
فرقاً وما في القوم غير الناكل
لما رقى من فوق أشرف كاهل
متلاطماً كال موج فوق الساحل
لما اشار لها ارجعي في (بابل).



وفضائل ليست تعد و(هل أتى) و(النجم) و(النبأ العظيم) دلائلي
عميت عيون لا ترى شمس الضحى عند استقامة كل ظل مائل (١)

وقد اشتهر الشيخ الفرطوسي - بالاضافة الى مديحه الولائي - برثاء أهل البيت عليهم السلام وخاصة رثاء الامام الحسين عليه السلام ومن استشهد معه في وقعة الطف بكر بلاء. ولشعر الفرطوسي في هذا الحدث الأليم وقع مميز وجاذبية خاصة أقبل عليه خطباء المنابر الحسينية يرددونه في مجالسهم لما فيه من تأثير شديد ووقع عظيم في قلوب الناس والمستمعين:

أفدي حسيناً حين خفّ مودعاً قبراً به ثقلُ النبوة أودعا
وافى الى توديعه وفؤاده بمدى الفراق يكاد أن يتقطعا
وغدا يبث له زفير شجونه بشكاته والطرف بذري الأدمعا
يا جدّ حسبي ما أكابد من عناء في هذه الدنيا يُقضّ المضجعا
فأجابه صبراً بنّيّ على الأذى حتى تنالَ بذا المقام الأرفعا
ولقد حباك الله أمراً لم يكن بسوى الشهادة ظهره لك طيعا
وكانني بك يا بنّيّ بكر بلا تمسي ذبيحاً بالسيوف مبضعا
ولقد رآه بمشهد من زينب هو والوصي وأمه الزهرا معا
ملقىّ برمضاء الهجير على الثرى تطأ السنابك صدره والأضلعا
في مصرع سفكت عليه دماؤه أفدي بنفسي منه ذاك المصرعا (٢)

وهكذا يسير الشاعر في اشعاره الولائية بروح مفعمة بحب أهل البيت عليهم السلام مشيراً بفضائلهم الكريمة، وتضحياتهم الجسيمة من أجل اعلاء الاسلام والدفاع عنه والذود عن قيمه العالية وتعاليمه العظيمة.



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١١٨، ١١٩.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٩٣.



الفصل الثالث

الأغراض الشعرية
عند الفرطوسي





١ - شعر المديح :

لم يعد المديح في عصر الشيخ الفرطوسي أداة فخر وتفاضل، أو وسيلة كسب ومنالة كما كان سائداً في العصور السابقة. فقد طرأت عليه تغييرات حديثة - كما هو الحال في سائر أغراض الشعر - أخرجته من ماضيه المقيد والمحدود الى حاضره الفاعل والمتجدد.

فشعر المديح الذي كان يعج سابقاً بالصفات الشخصية الزائفة والألفاظ المتملقة الكاذبة أصبح اليوم متحلياً بصدق الشعور والعاطفة، قريباً الى سمع المتلقي، بعيداً عن الغلو والمبالغة، حافلاً بمواهب الممدوح الكريمة ذات الصلة بماضي الأمة المجيد، وتاريخها المشرق والعريق.

ومن هنا أصبح للمديح قيمة موضوعية جديدة، اضافة الى قيمه الفنية الموروثة، من خلال تناوله شؤوناً انسانية رفيعة، وموضوعات اجتماعية هامة تتصل بواقع الانسان وبتراثه الحضاري الأصيل.

وقد دأب الشيخ الفرطوسي في ادخال العناصر الحضارية في شعر المديح رغبة منه في توظيف هذا اللون من الشعر لصالح الوضع العام والواقع المعاش. فهو يدخل في مديحه مواضيع اساسية ترتبط بواقع الأمة الحالي ليجعل منه ضرباً من الشعر الملتزم الذي يتوخى منه هدفاً واضحاً ومعيناً.

فها هو يشيد بالمشاعر القومية والأحاسيس الوطنية لدى ترحيبه بالدكتور



زكي مبارك الذي زار النجف عام ١٩٣٧م، في الوقت الذي أمست الأمة بحاجة ماسة الى رص الصفوف ولمّ الشمل تجاه غزو المعتدين وأطماع المستعمرين والمحتلين:

يا نجل مصر ومن في كل مفخرة
هذا العراق الى مصر تحيته
فقل لمصر بما يطوي العراق ثقي
ما فرقت بيننا للأجنبي يد
إنني ليحزني والحر يحزنه
كل البلاد بها ساد الوئام سوى
أخذت عليها سياساتٌ منوعةٌ
وعاقها عن مناها أنها مُنعت
يا أمة العرب هبي للوفاق معي
لتصلي كل امرٍ منك منشعب
قولي معي بفم الإخلاص هاتفة

اليه تنسب كأس السبق والغلب
تُزفُ محفوفةً بالشوق والعتب
من صبوة بسوى الاخلاص لم تشب
لو كان قد جمعنا وحدةً العرب
أنّ العروبة ما لاقت سوى النصب
جزيرة العرب لم تهدأ بلا شغب
قد جرعتها كؤوس الضيم والعطب
أن تقتفي أيّ مجرى سائغ عذب
واستقبلي زمر الآمال والأرب
بالاتفاق بلا جهد ولا تعب
بوحدّة الصف تحيا أمة العرب^(١)

وكثيراً ما تتجلى الصور الحضارية والرسوم التراثية في مدائح الفرطوسي، وخاصة المدائح العامة التي لا تقتصر على شخص معين. فنلاحظ ذلك مثلاً في قصيدة الشاعر التي نظمها تكريماً للوفد العلمي المصري الذي زار النجف في

١٩٤٣/٢/٢١م، حيث قال في مطلعها:

أقصر يراعي لست بالخل الوفي
وجفوت حدك ان نبوت فلم تُجد
ان لم تعبر عن هواي بما يفي
تكريم من وافى وانت به حفي

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٨٦.



واديك من نفحاته ما يصطفي
منه ثمار العلم حتى تكتفي
هذي النفوس وبالحياة لها اهتف

أضحت بها زمر العواطف تحتفي
ما فيه من أثر يروق المقتفي
قام (الخورنق) كاليفاع المشرف
بمآثر بسوى العلى لم توصف
لسوى الفخار عيونها لم تطرف
تختال بين محلق ومرفرف
منها ومن وادي الغري الاشرف
قبساً يضيء شعاعه للمسدف
موسى الكليم هوى لهول الموقف
منه ومن عرفانه المستطرف^(١)

ومن قصائد الشاعر التي سلك فيها المسلك ذاته قصيدة «وفد المعارف»
التي ألقاها في جمعية الرابطة الأدبية في النجف إحتفاءً بوفد المعارف المؤلف من
الأستاذ جوهر ورفقائه من الاساتذة المصريين وذلك عام ١٩٤٣م:

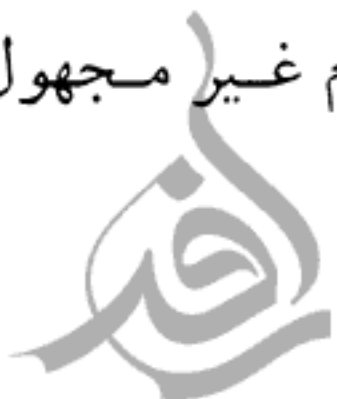
لولاه نادي المعالي غير مأهول
ممنعين بعز غير مفلول
بما لكم من مقام غير مجهول

هذا ربيع الفضل قد أهدى الى
فانشق عبير الفضل منها واقتطف
وانشر لواء الفضل خفاقاً على
الى أن يقول مخاطباً الوفد:

يا سادة غمروا النفوس بروعة
طوفوا على (وادي الحمى) وتصفحوا
فبهذه الربوات أو أخواتها
وهنا (المناذرة) المخلد ذكرهم
عقدوا بنود النصر فوق أجادل
فغدت بهم دنيا المفاخر والعلی
هذي بقايا مجدكم فتزودوا
ومتى نفوسكم به قد آنست
فقعوا هنالك خاشعين فقبلكم
فهنا الامام المرتضى فتزودوا

حييت يا خير وفد أهل شرفا
وعشتم يا حماة الضاد من مضر
فأنتم المثل السامي لنهضتنا

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٦ - ١٧٨.



وكم لكم في نوادي الفضل من أثر
أجلت فيكم مزايا عزّ مفردها
من كل عاطرة غراء قد عُقدت
طابت بنفحتها الافاق مذ عبت

مخلد الذكر من جيل الى جيل
عن المثل ولم تخضع لتمثيل
على جبين المعالي خير اكليل
منها شمائل هاتيك البهاليل^(١)

وفي مجال المديح خاض الشاعر ضرباً مميّزاً منه وهو مديح علماء الدين
لارتباطه بالعاطفة الدينية والأخلاق الاسلامية. وقد استأثر هذا اللون من الشعر
باهتمام الشاعر فنظم قصائد عديدة مدح فيها علماء الدين العاملين الذين دأبوا
في العمل الاسلامي ووقفوا مواقف مشرفة في الذود عن مهد الدين وكرامة
المسلمين.

ومن العلماء المجاهدين الذين خصهم الشاعر بمدحه الحجة الشيخ محمد
الحسين كاشف الغطاء. فقط نظم قصيدة في مدحه عند مجيئه من المؤتمر
الاسلامي في الباكستان عام ١٩٥١م، قال في مطلعها:

للفتح آيات بوجهك تُعرف
شعت على قسّمات وجهك مثلما
هي أحرف ذهبية خُطت على
أبصرت قلبي ظلمة من يأسه
أجللتها من أن تمسّ قداسةً
فغرستها في تربة ازكى ثرى
الى أن يقول:

أبأ الفضائل والفضائل بعضها
للـبعض أآف وأنت المؤلف

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٠، ١٨١.



لك كل يوم نهضة جبارة
ومواقف غراء في أجوائها
ما غاب منها موقف إلا بدا
كسلاسل ذهبية موصولة
المسجد الأقصى يردد ذكرها
ويتابع الشاعر سرد أوصاف ممدوحه مبيناً خصائصه المميزة التي حقق من خلالها أهدافه السامية ومطالبه العالية والرفيعة:

إنّ الفـصاحة دولةٌ جبارةٌ
أنت المليك المستقل بعرشها
ونوافذ الكلم البليغ اجلّها
تُخطي السهام كما تصيب وانها
ولسانك الجبار لولا انني
واذا استطلت على يراعك اعفني
وعصاك أيتك الكريمة في يد
ويختم الشاعر قصيدته بقوله:

إننا لنبغى للجهاد قيادة
ونريد افئدةً على أضلاعها
وأناملًا يهوي على تقيلها
ونروم اصلاًحاً لانظمة بها
ونريد أفكاراً مثقفة بها
يرتاعُ منها المستبد ويرجف
تطغى عزائمها وحيناً تعصف
في حين تلطمه فم متكلف
لعب الغريم وعاث فيها المجحف
نسمو ومن عرفانها نتثقف

١ - اشارة الى موقف الشيخ في الجامع الاموي والمسجد الاقصى عند ذهابه للشام وفلسطين.

وعقائدًا دينية ميمونة في النشء يغرسها أب متعطف
 إننا لننشد مصلحين نفوسهم عن حمل ما قد حُمّلوا لاتضعف^(١)
 وعلى هذا النحو يسير الشاعر في مدائحه لعلماء الدين المجاهدين الذين
 تحمّلوا اشد أنواع الظلم والاضطهاد من أجل اعلاء كلمة الله في الأرض، وصيانة
 الدين الاسلامي من كيد المنحرفين والمبغضين.

٢ - شعر الرثاء :

أكثر الشيخ الفرطوسي من تناول شعر الرثاء بسبب الظروف العصبية التي مرّ
 بها، والمصائب والنوائب التي حلّت عليه طيلة حياته. وفي ديوانه حقل خاص
 بأشعار الرثاء دعاه «دموع»، قال عنه: «يضم هذا الحقل الحزين باقة من العواطف
 نظمت سلسلة نشائدها من نثارة الدموع وجمرات الضلوع. غرستُ على ألواحها
 شقائق من قطعات قلبي وسقيتها من جداول دموعي ولاطفت أزهارها بلفحات
 من زفرات صدري، وطارحتها من قيثار فمي بأهازيج من الحنين والأنين
 تستعرض مسرحها الكئيب فلا ترى إلا عيناً باكية ومهجة دامية وعاطفة ذاكية فهي
 صورة صادقة من خواطري ولوحة منحوتة من قلبي، طبعت على صفحاتها آلامي
 وعواطفي ونشرت صحائف مطوية من ذكر ياتي^(٢)».

ومن أبرز مرثيات الشيخ قصائده في الرثاء الخاص التي عبّر فيها عن
 معاناة شخصية مؤلمة تفاقمت إثر فقدته لأعز افراد أسرته، من ابنيه «علي
 وعبدالرزاق»، وأخويه «جبار وعبدالزهراء» وعمه «الشيخ علي الفرطوسي».

١ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ١٥٣ - ١٥٩.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٥.



وأول قصيدة تطالعنا في حقل المراثي قصيدة «قلب مظلم» التي نظمها الشاعر عام ١٣٦٩ هـ في رثاء ولده «علي» الذي مات إثر صدمة قاسية أصابت قلبه من بعض أترابه حين كان يمرح في ملعب الطفولة. يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

شفتاك في علّ وفي نهل	أشهى الى نفسي من العسل
ياقوتتان على فم عذب	يفتر عن سمطين من خضل
قد ذابتا صهراً على كبدي	وانبتت عقدهما من الغلل
جرحان قد حفا بزنبقة	بيضاء كالمرأة في الصقل
فُتِحا لرشف النور فانطبقا	وعليهما طبق من الظلل
قيثارتان وقد تحطمتا	فتحطمت دنياً من الزجل
قارورة السلوى هما لفي	وألذُّ منها عنده قبلي
ولطالما عاقرت مرشفها	فتفجرت من شهدة الأمل
سُكبت وما روّت سُلافتها	شفتيّ من عذب من النهل

وينتقل الشاعر الى تصوير عمق الفاجعة التي ألمت به بعد أن أسهب في الحديث عن أوصاف ولده الذي طالما آنسه في وحشته، وأذهب عنه عناء الحياة وتعبها بابتساماته الجميلة وضحكاته الطفولية البريئة:

يا زفرة في النفس عاصفةً	بزوابع الآلام في زجل
يا صدمة للقلب قد هدمت	أركانه من حادث جلل
أنزلت صاعقة على كبدي	ونفذت سهماً قط لم يمل
قد كنت أحسب انه جلد	صلد على الأحداث كالجبل...
وارحمتاه لبائس نكدي	لأب شرير اللب منخذل

فكأنه من سقمه قفص
 عيان مظلمتان فوقهما
 شفتان جامدتان فوق فم
 عقل بلا رشد يسير به
 فكر بلا وعي يحس به
 جسد بلا قلب ينوء به
 يا منزل السلوى برحمته
 متحطم الأضلاع من خلل
 جفنان منطبقان كالظلل
 متلثم بالصمت مشتمل
 فقد الصواب فعاد بالزلل
 فقد السداد فأب بالخلل
 كمحمل ينزو على وحل
 أنزل به السلوى على عجل^(١)

وسوى هذه القصيدة قصائد أخرى في الرثاء الخاص، منها قصيدة «يا شقيقي» التي نظمها الشاعر عند مصرع أخيه «جبار» الذي توفي وهو شاب إثر عملية جراحية فاشلة. وقد جاء في جانب من هذه القصيدة:

شقيق نفسي وكم في النفس من حرق
 لو كان يجدي الفدا أو يرتضى بدلاً
 لكنت أفديك في نفسي وما ملكت
 أبكي شبابك غضا مورقا قصفت
 أرثيك في مدمع قان قد امتزجت
 أفديك من مدنف والحزن يقلقه
 واهي القوى عاد مرهوناً بعلته
 مضى معنى من الآلام قد نسجت
 على سرير المنايا السود مضطجع
 موقودة عاد منها القلب مضطربا
 عنك الردى حينما في شخصك اصطدما
 كفي واحسب اني عدت مغتتما
 كف الردى عوده الزاهي وما رُحما
 سوداء قلبي به فانهل منسجما
 مردوع القلب في أحشائه كلما
 قد ضمدوا جرحه الدامي وما التئما
 له الحوادث ثوباً شاحباً سقما
 وهناً يصارع جباراً به اصطدما



حيران في سكرة للموت مرهبة وغمرة تستزل العزم والهمما^(١)
والى جانب الرثاء الخاص تناول الشيخ الفرطوسي رثاء علماء الدين
وكبار المصلحين ممن حازوا رهان السبق في الاصلاح الاجتماعي والتوعية
الدينية، من أمثال الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ محمد رضا
الشبيبي، وآخرين من اعلام الفكر والدين.

ومن روائع مرثيات الشيخ لعلماء الدين، قصيدته التي ألقاها في الحفلة
التأبينية التي اقيمت في مسجد براثا ببغداد بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة
الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٣٨٥ هـ حيث قال في مطلعها:

طُويت وأنت المصلح المتحرر بك للبلاد رسالة ومحرم
أفـهكذا تئد الطلائع حفرة منها فيطوى للفتوح معسكر
ويُلف في أفق الجهاد لواؤه والنصر يخفق حينما هو ينشر
ويصاب قلب الشعب بين ضلوعه والوعي ينبض والعواطف تسعر
ويحف من عين الرجاء معينها في حين قلب اليأس أو شك يثمر
ويموت لحن المجد ساعة خلقه المأ على شفة الخلود فيقبر
وتحطم الكأس التي يروى بها ظمأ الحياة ونبعها يتفجر
رزئت بفقدك في القيادة امة أنت اللسان لها وأنت المزبر
وتلفعت باليتم من نهضاتها بكرٌ تدور بها وانت المحور

والقصيدة طويلة احصى الشاعر من خلالها فضائل الشيخ الشبيبي وماثره
العظيمة التي انجزها طيلة عمله السياسي ونشاطه الوطني. وقد سلط الشاعر
الضوء على جانب منها حين قال:

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٦، ٢٤٧.



عالجت أوضاع البلاد بخبرة
وعرضت حلاً للمشاكل نافعاً
أرشدت فيه الحاكمين لرشدهم
ونقدت بناءً بنقذك لافم
فعرضت مشكلة البلاد وحلها
وأبنت أن من الضرائب ماغدا
وفساد اصلاح الزراعة آفة
والبرلمان هو الضمان لامة
حاولت تضييد الجروح ببلم
وأردت تصحيحاً لأخطاء بها
وسياسة الاصلاح تجبر كلما

ثم يختم الشاعر قصيدته مشيداً بمواقف الشيخ الشيببي البطولية التي قاوم

بها قوى الاحتلال الغاشمة بكل حزم وصلابة:

لك في الجهاد مواقف جبارة
هدرت لتحرير البلاد شقاشق
والاحتلال وقد تزلزل بطشه
جبت القفار على متون عزائم
لم يلو عزمك ما يريع وأنت في

ولم تقتصر مراثي الشيخ على علماء الدين فقط بل شملت ايضاً السياسيين

والزعماء الوطنيين ممن دأبوا في تحقيق مصالح الشعب وتلبية مطالبه على قدر



استطاعتهم وفي مدار صلاحياتهم المحدودة.

ومن هؤلاء الزعيم الوطني سعد صالح^(١) الذي عرف بمواقفه السياسية الجريئة ومطالباته الاستقلالية المتكررة في عهد الاحتلال البريطاني. وقد رثاه الشيخ الفرطوسي بقصيدة طويلة، جاء في مطلعها:

أعزني جنان الليث والمقول الحرا وخذ من رثائي جمرة تلهب الذكرى
وماذا الذي يجدي الرثاء وان أكن نظمت الدراري في نشأته شعرا
فلست كمن يُرثي فيفخر بالثنا وأنت الذي يسمو الثناء به فخرا
ولكن مجد الرافدين «لسعده» تداعى فاذكى كل عاطفة جمرا^(٢)

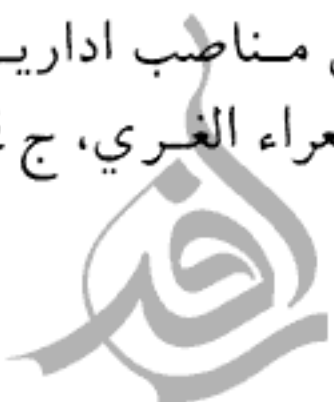
٣ - شعر الوصف :

من الأغراض الشعرية التي تناولها الشيخ الفرطوسي في شعره كثيراً الوصف. ولا يخفى ما للوصف من قيمة فنية في العمل الأدبي وخاصة في الشعر. فمن خلال الوصف يمكن تمثيل الحقيقة على هيئة صور ليلتقطها الحس بلاقطيه الفاعلتين؛ السمع والبصر. ومن خلال الوصف يمكن تجسيد الواقع المستتر واللامرئي بحيث يسهل ادراكه عن طريق الحس الباطني ان لم يكن ميسراً عن طريق الحس الظاهري.

وقد حرص الشيخ على توظيف الوصف توظيفاً فاعلاً باعتباره أداة مؤثرة في نفس المتلقي، تأخذه الى عالم من المناظر والمرئيات لا يدركها إلا من خلال

١ - سعد صالح (١٣١٤ - ١٣٦٨ هـ). سياسي محنك، وزعيم مستقيم. شغل مناصب ادارية ووزارية وبرلمانية عدة. عرف بصرامة الرأي وجدية الموقف. (شعراء الغري، ج ٤، ص ١٢٤).

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ٢، ص ٣٢٣.



حس الشاعر المرهف الذي يستطيع بريشته الفنية أن يعبر عن غرضه الأسمى والأهم بواسطة الوصف والتصوير.

ومن هنا أصبح بإمكان المتلقي أن يرصد أهداف الشاعر وأغراضه الأساسية في نهاية قصائده الوصفية، باعتبار أن الوصف ليس غاية الشاعر المنشودة وإنما وسيلة يصل بها إلى المضامين الرفيعة التي توخاها الشاعر من قصيدته.

ف نجد مثلاً قصيدة «بنت الريف» التي صور فيها الشاعر الطبيعة أجمل تصوير تبدأ بالتصاوير التقليدية والأوصاف المألوفة التي حرص الشعراء على تصويرها في أشعارهم الوصفية:

طف بالقرى واهبط بدنيا الريف	واستجل سر جمالها المكشوف
تجد الطبيعة عندها مجلوةً	حيث الطبيعة من بنات الريف
والحسن سطرٌ والرُبوع صحائف	خطت بها الألفاظ خير حروف
أنى التفت وجدت في جنباتها	مرأىً يروق لقلبك المشغوف
في الروض وهو منسقٌ ومؤلف	في أبداع التنسيق والتأليف
في الشاطيء الزاهي وقد صفت على	حافاته أزهاره كصفوف
في النهر وهو يجيش في طغيانه	متدفقاً يجري بغير وقوف
في نعمة الشادي وقد مالت به	نفحات أعطاف العصون الهيف
في كل شيءٍ منه أسفر ضاحكاً	وجه الطبيعة من ربي وطفوف ^(١)

ثم يواصل الشاعر وصف مظاهر الطبيعة في الريف، مفصلاً جمالها الخلاب وصفاءها الرائع لكي يصل في النهاية إلى مقصوده الحقيقي من وصفه وهو تصوير



١ - الطفوف جمع طف: الشاطيء. (لسان العرب، ج ٨، ص ١٧٢).

حياة البؤس والشقاء التي كان يعانيها الفلاح آنذاك في ظل نظام الاقطاع الجائر:
وهناك شمّر كادح عن ساعد
... يروي الحقول بمقلة تُسقى بها
وبأختها يرعى فراخاً جوعاً
يتضورون ويكتفون قناعةً
إلى أن يقول:

حتى اذا وافى الحصاد وأقبلت
فاذا الزروع وغيرها ما سددت
واذا بهم يتضرعون لربهم
أفنعدم الستر البسيط لعورة
أو برقعاً فيه العذارى تتقي
وترى سوانا رافلاً متبختراً
أف هكذا الانصاف أصبح حاكماً

معه الجباة السود شبه حتوف
دين الغريم ولاوفاً بطفيف
عن كل قلب موجه ملهوف
مناً تصان به عن التكشيف
نظر المريب اذا رنا لصليف
بمطارف براقاة وشفوف
ان يلهم الاجحاف كل ضعيف^(١)

والقصيدة مليئة بمثل هذه الصور الأليمة والمناظر المريعة والحزينة. وقد حرص الشاعر على تجسيدها في شعره رغبة منه في توظيف الوصف لصالح الأهداف والمطالب الاجتماعية.

ولم يكن هذا المسلك قاصراً على وصف الطبيعة فقط. فقد شمل أيضاً وصف الأماكن التي عاش فيها الشاعر أو مرّ بها من خلال أسفاره ورحلاته.

فها هو ينظم قصيدة في وصف «طاق كسرى» لا لمجرد الوصف فقط بل

لنيل العبر والدروس:



قف بالمدائن واستنطق بها العبرا
 واستعرض الدهر أشكالاً مصورة
 واستخبر الرسم عنها حين تقرأه
 فالرسم سفرٌ بليغ فيه قد رسمت
 والعين ان تك قد فاتتك رؤيتها
 ثم يبدأ الشاعر وصف مشاهداته قائلاً:

وقفت فيها فلم أنظر بها أثراً
 كأن روعة رب التاج قد خلعت
 فاعجب لمرأى تهز النفس روعته
 فكيف لو شاهدته زاهياً ورأت
 وابصرت منه دنياً ملؤها صورٌ

وتتقارن المعاني الشعرية مع الأوصاف دون انفصال وانقطاع مما يجعل
 الوصف جزءاً من المعاني التي توخاها الشاعر في قصيدته:

أنشودةٌ أنت للأجيال خالدة
 وآيةٌ طأطأ الدهر الخطير لها
 وفكرةٌ في دماغ الفن زاو لها
 حتى اذا نضجت أفكاره ولدت
 فأنت معجزةٌ للفن خالدة
 وان للفن اعجازاً يصوره



١ - المُطْرَف: رداء من خز. (لسان العرب، ج ٨، ص ١٤٩).

٢ - العَفْر: ظاهر التراب. (لسان العرب، ج ٩، ص ٢٨٢).

٣ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٩١، ٢٩٢.

والجدير ذكره ان الشاعر نهج المسلك ذاته في وصف الأشياء أيضاً. فهو عندما يصف قلمه مثلاً يخاطبه وكأنه كائن ذو روح يتوخى منه الخير والصلاح، ويضع على عاتقه مهمة البناء والاصلاح:

يا رسول البيان كم ذا أرتنا
تتلقى مواهب الروح ووحيا
كم معان كشفت عنها غطاءً
ورموز حلتها بوضوح
أنت سلك يمدد العقل نوراً
... أنت تبني دنياً وتهدم دنياً
أنت أقوى من العفرنى جناناً
أنت أشجى من الحمامة لحناً
أنت امضى من المهند حداً
معجزات البيان منك رسولا
فتعي كل لحظة انجيلا
للخفا كان فوقها مسدولا
فأجدت الايضاح والتحليلا
حين يُهدى فيذهب التضيلا
حين تُفني جيلاً وتخلق جيلا
حين تسطو وان بدوت عليلا
حين يغدو منك الصرير هديلا
حين تنضو غرارك المصقولاً^(١)

٤ - شعر الغزل :

تناول الشيخ الفرطوسي الغزل باعتباره غرضاً من أغراض الشعر التقليدية وليس تعبيراً عن تجربة حب واقعية أو تبادل عاطفي حقيقي. ففي بيئة متشددة كالنجف حيث القيود الصارمة المفروضة على اختلاط الجنسين، والأعراف التقليدية المترتبة على المرأة، لا مجال لبلورة مثل هذه الظواهر الاجتماعية على الإطلاق.



١ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١.

ومن هنا أصبح التغزل الحسي شائعاً لدى الشعراء، يكثرون من إبراز المحاسن الجسدية للمرأة في محاولة منهم لمحاكاة شعراء السلف، والتعبير عن لواعج النفس التي طالما عانت كبت الغرائز الفطرية، والحرمان النفسي والعاطفي. ولم يكن الفرطوسي بمنأى عن أتراه الشعراء. فقد تطرق هو الآخر الى الغزل الحسي، والتغني بمرئيات الجمال النسوي دون أن يظهر فيه مجون أو نزول الى حضيض الشهوات:

على خديك أجمل وردتين قـطـافـهـما الشـهـيـيُّ بـقـبـلـتـين
وفي عـيـنـيـك للعشاق سحرٌ ومـبـعـثـه سـوـاد المـقـلـتـين
وفي شفـتـيـك للشـفـقـين لون يـخـضـب مـنـه فـجـر المـبـسـمـين
يموج الحسن بينهما شعاعاً فيجلى منه ليل الخصلتين^(١)

ولكن ظاهره الغزل الحسي ظهرت متأخرة في شعر الفرطوسي وتحديداً عند خروجه من العراق وإقامته مدة في «سويسرا» و «لبنان». ففي مثل هذا المحيط المتحرر استطاع الشاعر أن يصف مشاهداته العينية بكل حرية وبدون قيد أو شرط:

جُرح قلب المشوق من مقلتيك قـبـلـة وقـمـت على شفـتـيـك
ورحيق الرضاب منك شهياً هـو خـمـري والكأس من مبسميك
انا أهوى سود العيون لسحر هـو مـعـنى السـوـاد في مقلتيك
الى أن يقول:

أعشق الورد لون خديك فيه وـرـقـيـق الأديـم مـن وـجـنـتـيـك
تعشق العين من جبينك شمساً حـيـن تـهـوى الـهـلال مـن حـاجـبـيـك

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٣.



... أنت دنيا الهوى لقلب مشوق
رفرفت كلها على شفتيك
كلُّ آماله الحسان لديك
كالفرشات وارتمت في يديك^(١)

أما غزل الشاعر قبل هذه الفترة فهو أقرب الى التعبير العاطفي الصادق تجاه مفهوم الحب لا الى لوازمه وعناصره. ويظهر هذا الاتجاه واضحاً في كثير من قصائد الفرطوسي كقصيدة «عواطف الحب» التي نظمها عام ١٩٤٣م:

شعلةٌ أشرقت بظلمة نفس
صقلته من الصداة حتى
لم يزل خامل العواطف حتى
واضات شمس الصباية فيه
حين أمسى جمّ المواهب فذاً
فتعالت عواطف الحب كم ذا
تنشر الروح حين تعلق فيها
أتراه بعد الجمود زماناً
ليس تسطيع أن تشف شعوراً
وعلى الرغم من توسع الشاعر في وصفه الحسي لمفاتن المرأة ومحاسنها الانثوية، فقد التزم في نفس الوقت بمبادئ الشريعة الاسلامية التي تدعو المرأة الى الحجاب والتعفف، والابتعاد عن التحلل والابتذال. وقد ذكر الشاعر بهذه القيم في مواضع عدة، منها هذه الرباعية:

فأنارت منها فؤاداً دجياً
أظهرت منه معدناً ذهبياً
خلق الحبُّ منه حسّاً ذكياً
فأرتنا مهذباً عبقرياً
بعدهما كان جامداً همجياً
أيقظت خاملاً وأدنت قصياً
فتدب الحياةُ شيئاً فشيئاً
كان ميتاً وكيف أصبح حياً
كلُّ نفس لم يكوها الحب كياً^(٢)
ونشره أرج وطيب

الحب روح للنفوس

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠١، ٢٠٢.
٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٨.



قَبَسَ بِأَعْمَاقِ الْحِشَا
سَلِكُ بِأَحْدَاقِ الْحِسَانِ
الْحُبُّ أَنْ تَذُكُو الْقُلُوبَ
وَكذلك فِي الشَّائِئَةِ التَّالِيَةِ:

أَفْهَكَذَا الْحِسْنَاءُ اغْرَاءَ لَنَا
وَهِيَ الْمَصُونَةُ بِالْحَيَا تَتَخَلَعُ
حَقًّا بِأَنْكَ فَتَنَةٌ يَا حَبِذَا
لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ عَفَافِكَ بَرَقَعٌ (٢)
وَحَصِيلَةُ الْكَلَامِ أَنَّ الْغَزَلَ عِنْدَ الْفَرطُوسِيِّ مَعْظَمُهُ مَحْكَاةٌ وَتَقْلِيدٌ، وَقَلِيلٌ مِنْهُ
شَعُورٌ وَعَاطِفَةٌ. وَهُوَ فِي الْحَالَتَيْنِ عَفِيفُ الْبَيَانِ، نَزِيهُ الْوَصْفِ، بَعِيدٌ عَنِ الْإِبْتِدَالِ
وَالْإِنْحِطَاطِ الْبِذِيءِ.



١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٩.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٢.

٥ - شعر التاريخ (١)

إن شعر التاريخ من الصناعات الأدبية التي أولع بها المتأخرون. وشاع استعمالها كثيراً عند شعراء النجف لارتباطها الوثيق بالمناسبات المختلفة التي يراد لتاريخها أن يذكر ويخلد.

ولا يخفى مال هذا الفن الشعري من تكلف شديد وصنعة ظاهرة، فهو «يتطلب مهارتين، مهارة اعداد الجمل التي يكون حاصل جمعها موافقاً للتاريخ المطلوب، وهي مهارة حسائية لا شأن لفن الشعر فيها، ومهارة انتقاء تلك الجمل بحيث تحمل

١ - ويسمى أيضاً التاريخ الشعري، والتاريخ الحرفي. والغرض منه ضبط تاريخ واقعة بأحرف تتألف منها كلمة أو جملة يكون مجموع حروفها بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة، يأتي بها الشاعر بعد لفظ «تاريخ» أو ما يشتق منه. ولا يعرف بالتعيين أول من استعمله في الشعر. وقد قال جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ١٢٤): «إن هذا النوع من التاريخ شائع اليوم لكنه من محدثات العصور الأخيرة. لم نقف على شيء منه أقدم من أوائل القرن العاشر للهجرة على اثر فتح العثمانيين مصر. ويظهر أنه أقدم من ذلك عند العثمانيين.

ومن أقدم ما وقفنا عليه من ذلك تاريخ فتح القسطنطينية سنة ٨٥٨هـ فقد أرخه العثمانيون بقولهم: «بلدة طيبة»، وأرخ رجل آخر بناء سبيل سنة ٩٦٦هـ بقوله: «رحم الله من دنا وشرب». واستخدموا ذلك نظماً قبل هذا التاريخ كقول بعضهم يؤرخ وفاة «ابن المؤيد» سنة ٩٢٢هـ بقوله:

قل للذي يبتغي تاريخ رحلته (نجل المؤيد مرحوم ومبروك)
وأرخ شاعر آخر وفاة «محمد باشا» المقتول والي مصر سنة ٩٧٥هـ بقوله:
قتله بالنار نوراً وهو في التاريخ (ظلمه).

وللشيخ جعفر النقدي رسالة خاصة بحث فيها هذا الفن وأسماء «ضبط التاريخ بالأحرف»، وفيها «عالج الموضوع علاجاً متيناً واستقصى تأريخه حسب إمكان بحثه واستظهر أن يكون ظهوره أقدم مما ذكره جرجي زيدان، واستشهد بتأريخ عمله بعض الأدباء للأمير تيمورلنك المغولي وقد اثابه عليه الف دينار ذهباً وذلك عام ٨٠٥هـ وفيه تورية لطيفة، والتاريخ هو (الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض) «فأدنى» الأرض «ض» والغرض اسمها ضاد وهو (٨٠٥). واستشهد بتأريخ آخر أقدم منه وهو بالفارسية عند انقراض الدولة العباسية من العراق وقتل المستعصم العباسي ومادته (خون) ومعناه (دم) واعتقد ان هذا التاريخ من وضع الخواجة نصير الدين الطوسي». (شعراء الغري، ج ٦، ص ٣٧٣، ٣٧٤).

خاصية العلوقة في الذاكرة، كأن تكون اقتباساً مناسباً من القرآن الكريم، أو اسم الشخص أو الشيء، المؤرخ له، أو تكون في اختصارها وإصابتها المعنى كالتوقيعات المعروفة للملوك والأمراء المسلمين. وهي مهارة تعتمد على ذكاء الشاعر وسرعة بديهته وسعة اطلاعه»^(١).

والفرطوسي واحد من الشعراء الذين طرّقوا هذا الفن الشعري إلا أنه لم يتوسع في تناوله لشدة تكلفه وابتعاده عن الطبع.

ومن مؤرخاته الشعرية تأريخه لعمارة الروضة الحيدرية عام ١٣٧٠هـ التي

قال فيها:

روضة قد أشرقت للمقل	فسقتها من شعاع الأمل
جلت أعتابها من غرر	رصعتها بدراري القبل
أرخواها (وهي عند الازل	جنة المأوى أعدت لعلي) ^(٢)

« ١٣٧٠ هـ »

وله أيضاً قصيدة في تجديد ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام عام ١٣٨٣هـ

جاء فيها:

ضريحك دون علاه الضراح	وأنت به القمر الأعظم
تصاغ شبايكه باللجين	وبالتبر جبهته تُرقم
ومن عسجد خالص فوقها	قناديل أركانه تنظم...
(ضريحاً أبا الفضل) أرخ (به)	تشع على القمر الأنجم) ^(٣)

« ١٩٦٤ م »

« ١٣٨٣ هـ »



١ - عبد الصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف، ص ٢٦٦.

٢ - ديوان الفرطوسي، ج ١، ص ١١٣.

٣ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٩.

الفصل الرابع

ملحمة أهل البيت عليهم السلام





أ - الملحمة لغةً ومصطلحاً :

الملحمة في اللغة بمعنى الحرب وإنما سُمّيت بذلك لأمرين: أحدهما تلاحم الناس أي تداخلهم بعضهم في بعض، والآخر أنّ القتلى كاللحم الملقى^(١). وذكر ابن منظور أنّ: «الملحمة: الواقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال. وألحمتُ القومَ إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا. وألحمتُ الرجلُ إلحاماً واستلحمتُ استلحاماً إذا نشب في الحرب فلم يجدْ مَخْلَصاً... والجمع الملاحمُ مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسدى، وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها... والملحمة: الحربُ ذات القتل الشديد... والواقعة العظيمة في الفتنة...»^(٢).

وقد وردت «الملحمة» ومشتقاتها في الشعر كثيراً، من ذلك قول الأخطل^(٣):

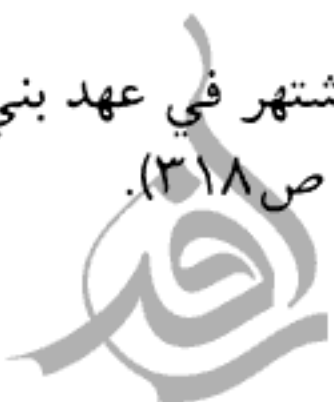
حتّى يكونَ لهم بالطفِ ملحمةٌ وبالثويّةِ لم يُنبضْ بها وترٌ^(٤)

١ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٣٨.

٢ - لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٥٤.

٣ - غياث بن غوث (١٩ - ٩٠هـ). شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام، ج ٥، ص ٣١٨).

٤ - ديوان الأخطل، ص ١٠٥.



وقول عُجَيْر السُّلُولِي (١):

وَمُسْتَلْحَمٌ قَدْ صَكَّه الْقَوْمُ صَكَّةً بعيد المَوَالِي، نِيلَ مَا كَانَ يَجْمَعُ (٢)

وقول القُطَامِي (٣):

وَلَمْ يَسْتَخْبِرِ الْعُلَمَاءَ عَنَّا وَمَنْ شَهِدَ الْمَلَا حَمَ وَالْوَقَاعَا (٤)

وكذلك ما ذكره أبو تمام عن لسان امرأة من بني الحارث (٥):

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلِّ (٦)

أما الملحمة في المصطلح الأدبي فهي: «نوع خاص من الشعر القصصي

البطولي، الذي لم تعرف العربية شبيهاً له، من حيث البناء القصصي المكتمل، ومن

حيث الحجم العددي للأبيات الشعرية التي تبلغ الآلاف، ومن حيث الشخصيات

التي تسمو فوق المستوى العادي للناس الأسوياء، وتتصف بما هو من سمات

الأبطال الاسطوريين، ومن سمات الآلهة، أو أنصاف الآلهة، في المعتقدات الوثنية

البدائية، ومن حيث الأحداث والوقائع الخارقة التي تتخللها، ومن حيث أن

الوقائع الحربية التي يخوض الأبطال الملحميون غمارها، والمآثر الخارقة التي

يحققونها، تدخل في صميم الصراع الوطني والقومي، دفاعاً عن حقٍّ مغتصب،

وفي سبيل أن تحيا الأمة التي يمثلونها بحرية وكرامة وهناء» (٧).

١ - العُجَيْر بن عبدالله (توفي نحو سنة ٩٠ هـ). من شعراء الدولة الأموية، عدّه ابن سلام في

شعراء الطبقة الخامسة من الاسلاميين. (الأعلام، ج ٥، ص ٥).

٢ - ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٥٤.

٣ - عُمَيْر بن شُيَيْم (توفي نحو سنة ١٣٠ هـ). شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في

العراق، وأسلم. جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين. (الأعلام، ج ٥، ص ٢٦٤).

٤ - ديوان القُطَامِي، ص ٣٥.

٥ - ديوان الحماسة، ص ٣١٩.

٦ - الزُمَيْلُ: الضعيف الجبان الرذُل. (لسان العرب، ج ٦، ص ٨٣). النِكْسُ: الرجل الضعيف.

(لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٨٤). الوكل: العاجز الذي يكلُّ أمره الى غيره. (لسان العرب،

ج ١٥، ص ٣٨٧).

٧ - أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١١٩١.

ب - الملحمة قديماً وحديثاً :

قسّم الغربيون الشعر منذ أقدم عصوره أربعة أقسام: شعر قصصي وتعليمي وغنائي وتمثيلي. وتدخل الملحمة بقصائدها القصصية الطويلة في الضرب الأول كما تبين من تعريفها. «والشاعر في هذا الضرب القصصي لا يتحدث عن عواطفه وأهوائه، فهو شاعر موضوعي ينكر نفسه، ويتحدث في قصته عن بطل معتمداً على خياله، ومستمداً في أثناء ذلك من تاريخ قومه، وكل ماله أنه يخلق القصة ويرتب لها الأشخاص والأشياء، ويجمع لها المعلومات، ويكون من ذلك قصيدته، وعادة ينظمها من وزن واحد لا يخرج عنه^(١)».

ويمكن حصر الشعر الملحمي تاريخياً في ثلاث مراحل: «مرحلة التعبير عن أزمة وجودية بالنسبة الى ما وراء الوجود، حيث المزيج من روحانية ومادية، من عقائد وخرافات، ومن حقائق وأساطير. ومرحلة تعبير عن أزمة اجتماعية في تنازع وجودي، ثم مرحلة تعبير عن أزمة قومية^(٢)».

ومن هنا تميّز نوعان من الملاحم: الملاحم الطبيعية والملاحم الأسطناعية. فالأولى وهي التي تظهر في المراحل البدائية من حياة الأمم وتاريخ الشعوب، وتصاغ بصورة تلقائية وعضوية، ويكون ناظموها ورواتها والذين يتداولونها، مؤمنين بما تتضمنه من ذكر الخوارق، وتدخل الآلهة في حياة البشر، ايماناً مطلقاً لا تشوبه شائبة من الريبة والشك. والثانية وهي التي يصنعها الشعراء في الأزمنة المتأخرة، وينظمونها على نهج الملاحم الطبيعية، ومحاكاة لمضامينها واسلوبها من غير أن يكونوا بالضرورة مؤمنين بما يصفون من حوادث، وينسجون من خوارق،

١ - شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص ١٨٩.

٢ - جورج غريب: الشعر الملحمي، ص ٧.



ويصورون من بطولات^(١).

ومن النقاد من قسّم الملحمة قسمين: ملحمة أدبية وملحمة شعبية. ففي الأولى يعلن الشاعر في مستهل قصيدته عن موضوعها، ثم يبتهل لربة الشعر ويذكر القصة وأحداثها، وتدخل الآلهة في شؤون البشر، مستخدماً التشبيهات الطويلة والمعقدة، وأسماء الأبطال والأشياء الهامة لحياة الأبطال كالأسلحة والسفن وما إلى ذلك... أمّا الثانية فيتضح فيها النقل مشافهة والتكرار وتجروء السرد، الأمر الذي يدل على أنها لم تكن نتاج زمن واحد أو قريحة واحدة^(٢).

ومن أبرز الملاحم الشعرية التي عرفها التاريخ ملحمة «الألياذة» للشاعر الأغريقي هوميروس^(٣)، وقد نقلها إلى العربية في مستهل هذا القرن سليمان البستاني. والألياذة قصة شعرية طويلة تدور أحداثها حول معارك طاحنة وحروب عظيمة وأساطير وأمور خارقة، تنشب بين شعبين متصارعين دفاعاً عن مثل ومبادئ إنسانية. ويبرز من كل جانب جماعة من القادة والأبطال الأسطوريين، وتدخل الآلهة في حوادثها ووقائعها الخارقة، وقد ابدع هوميروس في صياغة ملحمة صياغة فنية رائعة من حيث التسلسل القصصي المتناسق، والتوالي المنتظم للأحداث، والتعبير المؤثر عن أغراضه ومراميه. وقد أشار أرسطو إلى الميزة الرئيسية في الملحمة حيث قال^(٤): «ومن بين المناقب التي تجعل هوميروس خليقاً بالثناء أنه كان الوحيد من بين الشعراء، الذي لا يجهل

١ - اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١١٩٢.

٢ - مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٣٨٣.

٣ - هوميروس، Homer (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد). شاعر يوناني، تنسب إليه ملحمتا «الألياذة» Iliad و «الاولياذة» Odyssey، وهما أعظم ملاحم الاغريق. (موسوعة المورد، ج ٥، ص ١١٧).

٤ - أرسطو طاليس: فن الشعر، ص ٦٨.

متى يتدخل بنفسه في القصيدة. فالحق أن الشاعر يجب أن لا يتكلم بنفسه ما استطاع الى ذلك سبيلاً، لانه لو فعل غير هذا لما كان محاكياً^(١)».

ولما كان الشعر الملحمي من الفنون الأدبية العريقة ذات الجذور التاريخية الطويلة، فقد تداولته أمم وشعوب مختلفة غير اليونان، أمثال الرومان في ملحمة «الأنياذة» لفرجيليوس، والهنود في ملاحم «الأوبا نيشاد» و «الفيدا» و «الرمايانا» و «المهابهارتا»، والفرس في ملحمة «الشاهنامه» للشاعر الكبير الفردوسي، والترك في «شاهنامه» الشاعر الفردوسي الطويل، واطافة الى الأمم القديمة فإن الشعوب الحديثة قد تغنت بهذا الفن الأدبي وانتجت شعراً ملحمياً على غرار الملاحم القديمة، منها أنشودة رولان الفرنسي، وأشعار ملتون الأنجليزي، ومنظومات هيلدبراند الألماني، والكوميديا الالهية لدانتي الايطالي، وغيرها من الملاحم الحديثة^(٢).

وبالرغم من انتشار أدب الملحمة بين مختلف الشعوب والأمم فإننا لانجد لهذا الفن أثراً في الشعر العربي سوى قصائد معدودة ومقطوعات قصيرة ذات نفس ملحمي لا يمكن ضمها الى الملاحم العالمية المعروفة. وقد شغل الباحثون في تحليل هذا الأمر وأوردوا أسباباً عدة. منها: قول من زعم «أن العرب نظموا فيه كثيراً وضاع ماظموه، فلم يبق لعهد التدوين والرواية إلا القليل مما ذكرت فيه أخبار الحروب^(٣)» وهو قول ترده الشواهد والدلائل التاريخية. ومنها: «أن خيال الجاهليين لم يتسع للملاحم والقصص الطويلة لانحصاره في بادية متشابهة الصور، محدودة المناظر، ثم لماديتهم وكثافة روحانيتهم، ثم لفرديتهم وضعف

١ - يرى أرسطو أن الشعر محاكاة لأحياء وأشياء غير الشاعر نفسه، فلذا ينبغي على الشاعر أن ينسى نفسه ويدمجها في أشخاصه.

٢ - سليمان البستاني: الياذة هوميروس، ج ١، ص ١٦٦.

٣ - مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج ٣، ص ١٤٤، ١٤٥.



الروح القومية والاجتماعية فيهم، ثم لقلّة خطر الدين في قلوبهم وقصر نظرهم عما بعد الطبيعة، فلم يلتفتوا الى أبعد من ذاتهم، ولا الى عالم غير العالم المنظور، ولا تولدت عندهم الأساطير الخصبية، ولم يكن لأصنامهم من الفن والجمال ما يبعث الوحي في النفوس شأن أصنام اليونان والرومان، فقلّ من ذكر منهم أوثانه واستوحاها في شعره. ولم يساعدهم مجتمعهم على التأمل الطويل وربط الأفكار وفسح آفاق الخيال، لأضطراب حياتهم برحيل مستمر، فجاء نفْسهم قصيراً كإقامتهم، وخيالهم متقطعاً كحياتهم، صافياً واضحاً كسمائهم، داني التصور محدود الألوان كطبيعتهم. وكانت ثقافتهم الأدبية فطرية خالصة يتغذى بعضهم من بعض، ولا يقبلون لقاح الآداب الأجنبية الراقية لجهالتهم واعتزال باديتهم وتمردها، وكذلك كانت علومهم ساذجة لا تفتح نوافذ النور للنظر في النفس وما بعد عالم الهيولى^(١)».

وثمة تعليقات اخرى فسّرت انعدام الفن الملحمي في الشعر العربي، منها: «أنّ القصة في الشعر الجاهلي ضعيفة الفن لأقتصارها على الخبر البسيط والسرد السريع... ولا جرم ان الايجاز الذي درج عليه الجاهلي كان يحول بينه وبين الاسهاب في أخباره... فلم يتوفر له عمل الملاحم والقصص الطويلة^(٢)». ومنها «أنّ الوثنية العربية في الجاهلية لم تكن تلك الوثنية المكتملة، المعقدة والمركبة بل كانت وثنية في أبسط أشكالها وكانت تتعايش مع مذاهب توحيدية، كاليهودية والنصرانية^(٣)». ومنها «أنّ التقليد الشعري الأصولي السائد، والمتمثل بسلطة القصيدة الغنائية ذات القافية الواحدة والوزن الواحد لم يكن يسمح بنظم

١ - بطرس البستاني: أدباء العرب، ج ١، ص ٤١، ٤٢.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧، ٤٨.

٣ - اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١١٩٢.

المطولات القصصية الملحمية^(١)..».

ومهما تكن العلل والأسباب فإن الشعر العربي قد افتقر الى الشعر الملحمي بشكله المتكامل في الملاحم المطولة. ولكن هذا لا يعني أن الشاعر العربي لم يطرق المعاني التي تطرق اليها أصحاب الملاحم، وخاصة ما يتعلق بذكر البطولة والشجاعة، والفخر والحماسة. فالمعروف عن الشعر العربي غزارته بالمعاني المذكورة، وشغف الشعراء بتداولها والاكتثار من استعمالها. ومن أبرز القصائد الملحمية العربية التي جسدت معاني البطولة والاقدام أروع تجسيد المعلقات السبع، وخاصة معلقة عمرو بن كلثوم^(٢) الذي يقول في مطلعها:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٣)

ومعلقة الحارث بن حلزة^(٤) الذي يستفتحها بقوله:

أَذْنَتْنَا بِبَيْتِنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ^(٥)

ومعلقة عنتر بن شداد^(٦) الذي يستهلها قائلاً:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِّ^(٧)

وإذا ما انتقلنا إلى الشعراء في العصر الاسلامي فإننا نلمس بوضوح النفس الملحمي الصاعد من شعر تلك الفترة وخاصة ابان الغزوات والفتوح الاسلامية.

١ - المصدر السابق.

٢ - عمرو بن كلثوم (توفي نحو سنة ٤٠ قبل الهجرة). من بني تغلب. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ساد قومه وهو فتى وعمر طويلاً. (الأعلام، ج ٥، ص ٢٥٦).

٣ - الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص ١١٨.

٤ - الحارث بن حلزة (توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة). شاعر جاهلي من أهل بادية العراق، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام، ج ٢، ص ١٥٥).

٥ - الزوزني: المصدر السابق، ص ١٥٥.

٦ - عنتر بن شداد (توفي نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة). أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى. في شعره رقة وعدوبة. (الأعلام، ج ٥، ص ٢٦٩).

٧ - الزوزني: المصدر السابق، ص ١٣٧.



وقد اشتهرت في هذه الفترة سبع قصائد طويلة عرفت بالملحمات^(١)، وهي من صنع: الفرزدق^(٢)، وجريير^(٣)، والأخطل، وعُبيد الراعي^(٤)، وذو الرّمة^(٥)، والكميت^(٦)، والطّرمّاح^(٧).

وبعد هذه الفترة شهد الشعر العربي وعبر أعصره المختلفة ألواناً من الشعر الحماسي والملحمي ألّفت فيه دواوين خاصة عرفت بدواوين الحماسة. ومن أشهرها: حماسة أبي تمام، وحماسة البحتري، وحماسة ابن الشجري، والحماسة المغربية والحماسة البصرية^(٨).

واستمرت محاولات الشعراء في طرق الشعر الملحمي حتى مستهل القرن العشرين حيث ظهرت الملحمة ظهوراً ملفتاً للنظر وبثوب جديد وبمواضيع قومية وعقائدية وتاريخية قلّما تطرّق إليها الشعراء في العصور السابقة. وقد ردّ بعض الأدباء هذه الظاهرة إلى يقظة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم إلى أمجادهم السالفة^(٩).

- ١ - أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص ٦٩٤.
- ٢ - همام بن غالب (توفي سنة ١١٠هـ). من أهل البصرة. شاعر عظيم الأثر في اللغة، وهو من شعراء الطبقة الأولى في الإسلاميين. (الأعلام، ج ٩، ص ٩٦).
- ٣ - جرير بن عطية (٢٨ - ١١٠هـ). أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة. وكان هجاءً مرّاً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. (الأعلام، ج ٢، ص ١١١).
- ٤ - عُبيد بن حصين (توفي سنة ٩٠هـ). شاعر من فحول المحدثين، لقّب بالراعي لكثرة وصفه الأبل، عاصر جريراً والفرزدق. (الأعلام، ج ٤، ص ٣٤٠).
- ٥ - غيلان بن عقبة (٧٧ - ١١٧هـ). شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال. (الأعلام، ج ٥، ص ٣١٩).
- ٦ - الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ - ١٢٦هـ). شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها، أشهر شعره «الهاشميات». (الأعلام، ج ٦، ص ٩٢).
- ٧ - الطّرمّاح بن حكيم (توفي نحو سنة ١٢٥هـ). شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، كان معاصراً للكميت صديقاً له. (الأعلام، ج ٣، ص ٣٢٥).
- ٨ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٧٧ - ٨٢.
- ٩ - أنيس المقدسي: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ص ٣٩٥.



ولعلّ أوّل محاولة ملحمية ظهرت في هذا العصر هي ملحمة الشاعر الشيخ كاظم الأزري^(١) المعروفة بـ«الأزرية». والازرية ملحمة في مدح الرسول الأكرم ﷺ وذكر مولده ومعجزاته، ومدح الإمام علي عليه السلام وذكر مناقبه والحروب التي شارك فيها والأحداث التي عاصرها عليه السلام. وتبلغ الملحمة ألف بيت أكلت الأرضة جملة من أبياتها وبقي منها ٥٨٠ بيتاً، ومطلعها:

لَمَنْ الشَّمْسُ فِي قِبَابِ قِبَاهَا شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا^(٢)
وقد تبارى غير واحد من الشعراء في محاكاة هذه القصيدة والسير على نهجها، منهم الشاعر محمد جواد الكربلائي، المتوفى سنة ١٢٨١هـ، وقد بلغت أبيات قصيدته ١٢٦٥ بيتاً. يقول في مطلع قصيدته:

أَهِيَ الشَّمْسُ فِي سَمَاءِ عُلاهَا أَخَذَتْ كُلَّ وَجْهَةٍ بِسَنَاهَا^(٣)
وكذلك الشاعر عبد الحسين الحويزي (١٢٨٧ - ١٣٧٤هـ) في ملحمة المعروفة بـ«فريدة البيان» والتي تربو على الألف بيت، ومطلعها:

لِمَنْ العَيْسُ فِي البَطَاحِ بَرَاهَا مِثْلَ بَرْزِي القِدَاحِ جَذْبُ بُرَاهَا^(٤)
ومن الملاحم العربية المهمة التي ظهرت في مستهل القرن العشرين القصيدة

١ - كاظم بن محمد الأزري (١١٤٣ - ١٢١١هـ). شاعر فحل من أهل بغداد، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام، ج ٦، ص ٦٧).

٢ - أحمد معتوق: شرح الأزرية، ص ٣٣.

٣ - جعفر عباس الحائري من مقال له بعنوان «ملاحم علي غرار ملحمة» نشر في مجلة تراثنا: العدد ٣ (١٤٠٨هـ)، ص ٢٣.

٤ - المصدر السابق، ص ٢٦.



العلوية المباركة لعبد المسيح الأنطاكي^(١)، وقد قال عنها: «عنت علي نوع خاص أن أجعل القصيدة المباركة العلوية تاريخاً شعرياً لصدر الإسلام، لا يتخلله نثر أبداً. ويعرف الشعراء ما في ذلك من الوصب ولكنه وصب محبوب لقلب شغف بثاني الكاملين وأخي الرسول الأمين أحد سيدي الثقلين سيدنا علي بن أبي طالب أبي الحسنين عليهم وعلى المصطفى الصلاة والسلام ... ولقد دعوت هذه القصيدة المباركة باسم «ملحمة» اتباعاً للمغاربة الذين أطلقوا هذه الكلمة على ما وضعوه نثراً أو نظماً من وقائعهم الحربية وقصصهم التاريخية ونواديرهم الأدبية»^(٢).

وقد بلغ عدد أبيات العلوية المباركة ٥٥٩٥ بيتاً انتهى الشاعر من نظمها سنة ١٣٣٨ هـ. ومطلع القصيدة:

أزِينُ ملحمتي الغرّاً وأحليها بحمد ربّي فليحمدهُ قاريها^(٣)
 والملاحم في هذا الخصوص كثيرة جداً^(٤) إلا أن الباحثين والمحققين
 اهتموا بملحمتين كبيرتين هما ملحمة الشاعر بولس سلامة^(٥) المعروفة بـ«عيد
 الغدير» وهي منظومة في ٣٠٨٥ بيتاً، أوّلها:
 يامليك الحياة أنزل عليّاً عزمة منك تبعث الصخر حياً^(٦)
 وملحمة أهل البيت عليهم السلام للشاعر عبد المنعم الفرطوسي حيث مدار البحث
 عليها يدور.

١ - عبد المسيح الانطاكي (١٢٩١ - ١٣٤١ هـ). صحافي، له نظم كان يمدح به بعض أمراء العرب وغيرهم، وهو يوناني الأصل. من آثاره: ديوان «عرف الخزام»، و«نيل الأمان في الدستور العثماني». (الأعلام، ج ٤، ص ٢٩٧).

٢ - عبد المسيح أنطاكي: القصيدة العلوية المباركة، ص ٣.

٣ - المصدر السابق.

٤ - ينظر: الذريعة، ج ١٧، ص ١٠٨ - ١٣٦ و ج ٢٢، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

٥ - بولس سلامة (١٩٠٣ - ١٩٧٩ م). أديب وشاعر مبدع، اتسم فكره بالعمق وتعبيره بالسلاسة وأسلوبه بالسهولة. من آثاره: «علي والحسين»، و«الصراع في الوجود» و«مذكرات جريح» و«حكاية عمر». (مصادر الدراسة الأدبية، ج ٤، ص ٣٤٨).

٦ - بولس سلامة: عيد الغدير، ص ١٣.

ج - ملحمة أهل البيت عليهم السلام :

١ - البدايات:

عُرست النواة الأولى للملحمة في السبعينات يوم عقد الفرطوسي النية على نظم ألفية في مناقب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. وحينها كان الفرطوسي قد فقد بصره بالكامل ولم يعد قادراً على المطالعة إلا عن طريق السماع وما يقرأ له من هنا وهناك. فكان يملي ملحمة علي تلميذه الدكتور محمد حسين الصغير^(١) والشيخ محمد رضا آل صادق^(٢) حتى أواخر السبعينات يوم عزم الخروج من العراق فأكملها في «جنيف» بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٢ على يد ولده ومرافقه الشيخ حسين^(٣).

وعن قصة الملحمة والدوافع والأسباب التي دفعت الشيخ الفرطوسي إلى نظم ملحمة الخالدة يقول الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق: «كنا ذات ليلة صيفية جلوساً في الصحن «الحيدري» المطهر، أنا والفرطوسي ومحمد حسين الشيخ علي الصغير، فجرى ذكر الشعراء وغيرهم، وعلق الأخ الشاعر محمد حسين الصغير قائلاً إننا مدينون لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وتعاليمهم وولايتهم، فهلاً كتبنا ألفية في شأنهم ليكون لنا ذكر في الدنيا وفخر في الآخرة؟

١ - محمد حسين علي الصغير، ولد في مدينة النجف سنة ١٩٤٠م في بيت علمي وفيه تلقى دراساته العلمية. درس في بغداد والقاهرة وانجلترا. من آثاره: «الصورة الفنية في المثل القرآني» و «تاريخ القرآن». (موسوعة أعلام العراق، ج ١، ص ١٨٨).

٢ - محمد رضا آل صادق (١٩٤٥ - ١٩٩٤م). شاعر وأديب، من دواوينه: «أنفاس الشباب»، و «الصوت والأصداء»، و «الزورق والرياح»، و «مدائن الظلال».

٣ - محمد حسين الفرطوسي من مقال له نشر في مجلة الموسم: العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥م)، ص ٣٥٢.



فهذا ابن مالك كتب ألفية في النحو، وهذا فلان كتب منظومة في الكلام، وهذا فلان، وهذا فلان.. فما بالناس لا نكتب في أهل البيت ونحن نروي: «انّ من قال فينا بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة». فتعاهدنا على أن نبدأ من ليلتها، وكانت في منتصف السبعينات، وكان الله سبحانه قد انتدب لذلك عبده الشيخ الفرطوسي، فلم نوفق لا أنا ولا الشيخ الصغير إلى كتابة الألفية، أمّا الفرطوسي فقد جاءني في اليوم التالي وأملئ عليّ أكثر من مئة وثمانين بيتاً موحدة الروي، وهي من بحر الخفيف وقافيتها مكسورة الهمزة. ثم صار كل يوم يأتيني بمثل ما جاء به في اليوم السابق وزيادة. وكان المفروض أن تقع الملحمة في ألف بيت إلا أنه تجاوز الألف وهو ما يزال في سيرة النبي محمد ﷺ ومعاجزه، فصمّم على أن يكتب في أهل البيت ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، حتى وُفق إلى ما لم أحصه من الشعر. وقد طبعت سبعة أجزاء من الملحمة في حياته، وبقي جزء يحتوي على أكثر من خمسة آلاف بيت، وكان لا يزال غير مطبوع في العراق... فنقله أحد أقاربه... من النجف إلى المغرب، ومن المغرب إلى أبو ظبي حيث كان الفرطوسي ينتظر أن يصله هذا الشعر ليعيد النظر فيه ويكمل به الملحمة. إلا أنه أطبق عينيه وهو شبه الآيس من وصوله، فتولّى ولده الشيخ حسين الفرطوسي نشره على ما هو عليه، وتمت به الملحمة ثمانية أجزاء»^(١).



٢ - الموضوعات:

تعد الملحمة بحد ذاتها موسوعة ضخمة ودائرة معارف كبرى تضم بين دفتيها ألواناً من المعارف الإسلامية الغنيّة بالمضامين العقائدية والتاريخية والفلسفية والتربوية. وقد تجلّت عبقرية الشيخ الفرطوسي في قدرته الفائقة على جمع وتنسيق عشرات المواضيع المختلفة وصبّها في قالب شعري جميل وأسلوب أدبي رائع يمكن القارئ من استيعابها بسهولة ويسر دون كبير جهد وعناء.

وقد لخص الشاعر مواضيع ملحمته في أبيات الإهداء التي قدمها إلى النبي المختار وأهل بيته الأطهار مفتتحاً بالقول:

هناك قلبي مضرجاً بدمائي	قطعاً في سلاسل من ولائي
هي من منبع العقيدة وحيي	لم يكدر منه معين الصفاء
وهي أعلى من كل عقد نفيس	ذهبي مهما ارتقى في الغلاء
جوهر من معادن القدس باق	أين منه أعراض دار الفناء
نفحات من الهداية تذكو	عبقاً من شمائل الأذكيا
بُدت بالتوحيد وهو أساس	واستطالت بالعدل خير بناء
وتجلّت فيها نبوة حق	شُفعت في إمامة الأوصياء
وتلاها المعاد فهي أصول	خمسة في شريعة الحنفاء
ودليل الإعجاز في ذكر طه	يقتفيها وعصمة الأنبياء
وبإثر التفويض والجبر أمر	بين بين يأتي ومعنى البداء
وسواها من التوابع ممّا	تقتفي نهجها بخير اقتفاء
وجميع الأركان وهي فروع ال	دين فيها بانت بغير خفاء
وتراءت كبائر الإثم فيها	وسواها صغائر الأخطاء

وعليها باليمن رفرف أمناً
وحياة السبطين بعد عليّ
وعليّ وبقاقر العلم والصالا
والرضا والجواد ثم عليّ
قد تبدت منها النجوم اهتداءً
أهل بيت الهدى أئمة حق
والأدلاء لا يـحيدون زيغاً
ومصاييح حكمة قد أضاءت
كل نجم للخلق منهم إمام
أذهب الله عنهم الرجس طهراً
أنا مولى لهم محبٌ وهذي
وهي تُهدى لفاطم وعليّ

من حياة النبي خير لواء
والبتول الصديقة الزهراء
دق قولاً وكاظم الصلحاء
وابنه ثم قائم الأماناء
وأماناً لنا بخير سماء
ألسن الصدق خيرة الأولياء
بالبرايا عن منهج الإهتداء
بسناها مدارك الحكماء
يُقتدى فيه أحسن الإقتداء
واصطفاهم بأكرم الإصطفاء
آية الحب من كتاب ولأبي
وبنيها وخاتم الأصفياء^(١)

ولكثرة المباحث وغزارة المطالب التي تطرق إليها الشيخ الفرطوسي في
ملحمته، يبدو للوهلة الأولى تصنيف مواضيع الملحمة وتبويبها أمراً صعباً يستلزم
الدقة والعناية الخاصة، لأن الناظم قد طرق كثيراً من الموضوعات الفلسفية
والبحوث الكلامية والجدلية، والعلوم والمعارف الدينية من خلال حديثه عن سيرة
النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار التسلسل
التاريخي لحياة الأئمة عليهم السلام، والأحداث والوقائع التي عاصروها، بالإضافة إلى
الترتيب الموضوعي الذي نهجه الشاعر في نظم ملحمته، أصبح من غير الممكن
عزل تلك المواضيع وفصلها عن مواضعها الأولية وتحديد أبواب جديدة خاصة

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ١١، ١٢.



بها. وعلى كل حال فإنّ مواضيع الملحمة وبالرغم من تعددها وتنوعها يمكن توزيعها على المواضيع الرئيسية التالية:

أ - العقائد

بدأ الشيخ الفرطوسي ملحمة بموضوع العقائد. وقد تطرّق في بادئ الأمر إلى خالق الكون - جلّ جلاله - وذكر صفاته وأسماءه الحسنی والآثار التي تدل عليه:

باسم ربّ العباد فضل ابتدائي وإلى الله في المعاد انتهائي
فاطر الأرض والسّموات فرد واجب في وجوده والبقاء
كلّ آثاره تدلّ عليه فهو بادٍ بها بغير اختفاء^(١)

وقد تناول الشاعر في موضوع العقائد مسائل شتى يمكن حصرها في موضوعين أساسيين هما أصول الدين وفروعه:
أولاً: أصول الدين^(٢):

١ - التوحيد: تحدث الشاعر في بداية هذا الفصل عن أوّل أصل من أصول الدين وهو التوحيد. فبدأ بتعريفه وتبيين أصوله، ثم انتقل إلى أدلته العقلية والنقلية وذكر منها: حفظ النظام، ووحدة الرسل، واجتماع الأنبياء على التوحيد، ودلائل أخرى.

٢ - العدل: انتقل الشاعر بعد موضوع التوحيد إلى الأصل الثاني من أصول الدين وهو العدل، فذكر فيه أدلته العقلية بشكل مختصر ومفيد.



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٣.
٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٧ - ٨٥.

٣- النبوة: وفي هذا الموضوع ذكر الناظم ضرورة النبوة وإرسال الرسل من جانب الله - جلّ جلاله - لهداية الناس وإرشادهم الطريق الصحيح. وقد أثبت ذلك بأدلة عقلية من قبيل: وجوب اللطف الإلهي بالناس، وضرورة الواسطة، واحتياج الخلق للنبي، وضرورة الشريعة كنظام للبشر. ثم انتقل الشاعر إلى ذكر الشرائط اللازمة في النبي كاحتياجه إلى المعجزة، وتمتعه بالعصمة، وامتناع النسيان والسهو منه.

٤- الإمامة: أورد الشاعر أدلة الإمامة موزعة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الإمامة والعقل، وفيه ذكر أدلة الإمامة العقلية وهي: احتياج الخلق للإمام، وقاعدة اللطف الإلهي، وإنّ الإمام حفظ للنظام، والإمامة سنة الله في خلقه، وإنّ الإهمال بعد إرسال الرسل محال على الله - جلّت قدرته. وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى موضوعين آخرين هما كيفية اختيار الإمام، والشروط التي يجب أن تتوفر فيه.

القسم الثاني: الإمامة والقرآن. وفي هذا القسم ذكر الشاعر الآيات القرآنية الواردة في موضوع الإمامة، وكذلك الآيات النازلة في فضل النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وقد بلغ عدد الآيات في هذا الشأن إحدى وخمسين آية شريفة^(١).

القسم الثالث: الإمامة والحديث، تناول الشاعر في هذا القسم طائفة

١- والآيات هي: البقرة: ٤٣، ١٣٤، ٢٠٧، ٢٧٣. آل عمران: ٦١. النساء: ١١٥. المائدة: ٣، ٥٥، ٦٧. الأنعام: ٨٢، ١٥٣. الأنفال: ٢٤، ٦٢. التوبة: ٣. يونس: ٥٨. هود: ١٢، ١٧. الرعد: ٧، ٤٣. مريم: ٩٦. الشعراء: ٢١٤. القصص: ٦٨. لقمان: ٢٢. الأحزاب: ٢٥، ٣٣، ٧٢. فاطر: ٣٢. الصافات: ٢٤. الزمر: ٣٣، ٥٦. الشورى: ٢٣. الزخرف: ٥٧، ٥٨. النجم: ٢، ٣، ٤. الواقعة: ١٠، ١١، ١٢. الحديد: ١٩. التغابن: ٨. التحريم: ٤. المعارج: ١، ٢، ٣. الدهر: ٧. النبأ: ١، ٢، ٣. البينة: ٧، ٨.

كبيرة من الأحاديث النبوية المعنية بالإمامة وفضل الإمام علي عليه السلام، منها: حديث النور، وحديث المؤاخاة، وحديث الولاء، وحديث المنزلة، وحديث المباهلة، وحديث الغدير، وحديث الحوض، وحديث الفردوس، وحديث البساط، وحديث النجوى، وحديث البراءة، وحديث السفينة، وحديث الثقلين، وأحاديث كثيرة أخرى.

٥ - المعاد: خلاص الشاعر في حديثه عن أصول الدين إلى الأصل

الخامس وهو المعاد. فذكر - كما فعل في الأصول الأربعة السابقة - أدلة المعاد العقلية والنقلية، كثبوت التكليف اللازم لثبوت المعاد، وإجماع أهل الأديان على المعاد، وأنّ عدم المعاد هو ظلم للعباد، مضمناً ذلك بالآيات القرآنية والأخبار المتواترة في شأن المعاد.

وثمة مواضيع أخرى تتعلق بأصول الدين تطرق إليها الشاعر عرضاً في نهاية بحث المعاد. منها: إعجاز القرآن وما يتعلّق به من مواضيع كأسلوبه وأغراضه وخواصه وأخباره، ومنها عصمة الأنبياء والأئمة وما جاء فيها من أدلة، ومنها مواضيع عقائدية وكلامية مثل البداء، والجبر والتفويض، والمعراج الجسماني، والولاية، وعالم البرزخ والرجعة حيث ذكر فيها آراء المتكلمين على مختلف مذاهبهم ثم درسها وناقشها طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام (١).

وجلّ اعتماد الشيخ الفرطوسي في مبحث أصول الدين كان على كتاب حقّ اليقين للسيد عبدالله شبر، بالإضافة إلى كتب أخرى اقتبس منها مضامين ملحتمه.



١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ٨٦ - ١١٧.

ثانياً: فروع الدين^(١):

تحدّث الشاعر في هذا الفصل وبشكل استعراضي عن فروع الدين وهي: الصلاة، والصوم، والزكاة، والخمس، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والموالاتة والبراءة. وقد تطرق في نهاية البحث إلى ذكر كبائر الذنوب وصغائرها مبيناً ما في بعض تلك الذنوب مثل قتل النفس، وشرب الخمر، والزنا، والسرقه، من آثام كبيرة ومفاسد اجتماعية تهدد المجتمع الإسلامي بالسقوط والانحطاط.

وقد استند الشاعر في مبحثه هذا على كتب مختلفة منها: كتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي، وكتاب وسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الاصفهاني، وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي، وكتاب منهاج الصالحين للسيد الخوئي.

ب - السيرة

١ - حياة الرسول الأعظم محمد ﷺ:

أولاً: سيرته ﷺ^(٢): بدأ الشيخ الناظم هذا الفصل بذكر المولد النبوي الشريف، والعلائم والآيات التي رافقت مولده كانطفاء نار فارس، وجفاف بحيرة ساوه، وانهدام ايوان كسرى وغيرها من الآيات الباهرة الأخرى. وقال في جانب من شعره متيمناً^(٣):

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١١٨ - ١٣١.

٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥ - ١٥٦، ٢٤٧ - ٣٥٤.

٣ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٦.



ولد المصطفى محمد يمناً
وتجلّى والنور يشرق منه
بين كتفيه للنبوة ختم
قد رآه حبر اليهود فأفضى
وبحيراً في الدير بشر فيه
ألف أهلاً بخاتم الأصفياء
بجبين كالكوكب الوضاء
وظهور للشامة السوداء
لقريش بأعظم الأنبياء
حين وافاه سيّد البطحاء (١)

ويتابع الشاعر ذكر السيرة النبوية الشريفة مستهلاً بنشأة النبي ﷺ طفلاً
يتيماً فشاباً يافعاً في بيت عمّه أبي طالب عليه السلام، ثم زواجه ﷺ بخديجة عليها السلام بعد
سفره للشام، والظروف التي عاشتها الدعوة الإسلامية آنذاك، وما بذله أبو طالب
من جهود لنصرة الإسلام ونجاح الرسالة المحمدية. ومن خلال هذا البحث يتطرق
الشاعر إلى إيمان أبي طالب الذي كثر فيه الجدل والكلام فيتوسع فيه معتمداً بذلك
على قول النبي ﷺ بشأن أبي طالب، وأقوال سبعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام،
وهم: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام علي بن الحسين والإمام
محمد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم والإمام الرضا والإمام
الحسن العسكري - عليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام.

وينتقل الشاعر من خلال حديثه عن سيرة الرسول الأكرم ﷺ إلى المبعث
النبوي الشريف فيقول منشداً:

نفحات الاصلاح هبت بأرض
وشعاع الرشاد، والغى ضافٍ
واستفاضت من الهدى نبعات
تصطلي بالفساد والشحناء
شقّ بالنور برودة الظلماء
لنفوس من الضلال ظماء

١ - سيد البطحاء هو أبو طالب عم النبي ﷺ، وبحيراً: راهب. بشر أبا طالب بنبوة
محمد عليه السلام.

فازدهى الخصب والرسالة غرس
 بُعث الصادق الأمين رسولاً
 حين وافى الروح الأمين إليه
 وأتاه النداء بالوحي إقرأ
 فأتى والجبين ينضح منه
 إنما أنت منذر ووصفي
 قد بعثناك شاهداً ورسولاً
 في ربوع الجزيرة الجرداء
 للبرايا من صفوة الأمناء
 وهو لله خاشع في حراء
 باسم ربّ أوحى بهذا النداء
 عرقاً يستفيض فوق الرداء
 ولكلّ هادٍ من الأصفياء
 قم وأنذر وابدأ من الأقرباء (١)

ومن ثمّ يتناول الشيخ الناظم معجزة النبي الخالدة - القرآن الكريم -
 فيستعرض في بادئ الأمر مآثرها العظيمة، وآثارها على البرية، منتهياً بالحديث
 عن ضلالة تفسير القرآن بالرأي، وفساد تأويله من دون علم ووعي بظاهر القرآن
 وباطنه.

ومن خلال حديثه عن السيرة النبوية الشريفة يتطرق الشاعر إلى عدّة
 موضوعات في هذا الشأن، منها: معجزات النبي ﷺ، فيذكر منها ثلاثاً وعشرين
 معجزة - عدا القرآن الكريم - من مثل انشقاق القمر وحنين الجذع وكلام الذراع
 واقتلاع الشجر. ومن الموضوعات الأخرى المعراج النبوي الشريف، ونصرة أم
 المؤمنين خديجة عليها السلام، وعام الحزن الذي فقد فيه الرسول ﷺ عمّه أبا
 طاب علياً وزوجته خديجة عليها السلام، وهجرة الرسول إلى يثرب، ومبيت علي عليه السلام
 على فراش النبي ﷺ، واحتجاجاته ﷺ في المدينة على علماء الأديان
 والمذاهب كاحتجاجه على اليهود والنصارى وكذلك احتجاجه على الدهريين
 والثنويين والمشركين.

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٢.



ومن ثمّ يعرج الشاعر على غزوات النبي ﷺ فيذكر منها: غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة خيبر، وفتح مكة، وغزوة حنين. ثم يتناول بعد ذلك حجة النبي الأخيرة المعروفة بحجة الوداع فيقول فيها:

نفحات للقدس هبت رويداً
وضجيج من التهليل يعلو
وزحام ضاقت به الأرض صدراً
أي ركب أطلّ بالنور والخصب
هو ركب النبي وافي مُغذّاً
وإذا بالأمين جبريل يتلو
أيها المصطفى المهيمن بلغ
فأناخ الركاب في يوم (خم)
وتلاها والمسلمون شهود
حين نادى من كنت مولاه حقاً
بأبعوه بإمرة الحقّ مولى
أي شيء بدا فحادوا ضلالاً
وبيوم الشورى الذي ابتدعوه
فتنة السامري في قوم موسى

فرويداً في مشرق من بهاء
بدويّ يمد بالأرجاء
من سرايا الحجيج في البيداء
مشعاً في مجذب الغبراء
بعد حج الوداع بالصحراء
بنداء للوحي بعد نداء
كلّ أمر وافيك بالإيحاء
عند وقت الهجير من غير ماء
من جميع الأقطار والأنحاء
فعلي مولاه دون افتراء
حينما بـخبخوا له بالولاء
عند يوم السقيفة السوداء
كيف أضحو له من النظراء
فتنة المسلمين بعد البلاء^(١)

ويفرد الشيخ الناظم بعد ذلك فصلاً طويلاً يتحدث فيه عن أحاديث الرسول الكريم ﷺ في فضل الإمام علي عليه السلام فيذكر ستة وتسعين حديثاً، منها: حديث إسلام علي، وحديث الحوض، وحديث الدوحة، وحديث الوسيلة.



ويختم الشاعر حديثه عن سيرة النبي الأكرم ﷺ ذاكراً بعض خطبه الشريفة كخطبته ﷺ في حجة الوداع، وخطبته يوم الغدير، وخطبته في فضل شهر رمضان، وخطبته في مسجد الخيف بمنى. ثم ينتهي به الكلام إلى ذكر وفاة الرسول الأعظم ﷺ فيقول مؤبناً:

هذه جنة الخلود تجلت
هذه الحور بالجنان ابتهاجاً
هذه زمرة الملائك تُكسى
تتهادى أفراحها بين نجوى
حيث يعلو فوجٌ ويهبط فوجٌ
وإذا بالأمين وهو يناجي
هل قبضت الروح الزكية طهراً
قال إني خيرته حين وافى
فتوانى حتى يراك فأهوى
سوف يعطيك من براك فترضى
فدنا واضعاً بحجر عليّ
حينما علم الإمام عليّاً
فتوفاه ربّه وهو أزكى
فخبا للهدى سراج منير
وتداعى للحق حصن منيع
وأصيب القرآن فهو المعزى
أثكل المسلمون يُتماً وحرناً

وهي تجلى بزينة وازدهاء
تتهادى بغبطة وهناء
حُلاً من كرامة وبهاء
صلوات وهينمات دعاء
فوق وجه الثرى بأمر السماء
ملك الموت في رحيب الفضاء
روح طه الأمين قبل اللقاء
أمر ربّي بين البقا والفاء
جبرئيل بآية الإعطاء
إن خير الدارين دار البقاء
رأسه راضياً بحكم القضاء
الف باب للعلم بالإيحاء
نبعة من سلالة الأذكيا
وانطوى للجهاد خير لواء
وهوى للرشاد أسمى بناء
بالنبيّ الكريم أشجى عزاء
لمصاب الشريعة التكلّاء

فإذا بالقلوب نارٌ شجونٍ وإذا بالعيون ينبوع ماء^(١)
ثانياً: ما نزل من القرآن في فضل أهل البيت عليهم السلام: ذكر الشاعر في
هذا الفصل مئتين وإحدى عشرة آية شريفة نزلت في فضل أهل البيت عليهم السلام.
ومرجع اعتماد الشاعر في استخراج الآيات المذكورة كان في الغالب على كتب
أهل السنة وقليل من كتب الشيعة^(٢).

٢ - حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أولاً: سيرته عليه السلام: تناول الشاعر في هذا الفصل عدّة مواضيع، منها: مولده
عليه السلام، فضائله ومناقبه، زهده وعبادته، زواجه بالزهراء عليها السلام، معجزاته وكراماته
وهنا يذكر الشاعر أكثر من أربعين معجزة ومنقبة للإمام عليه السلام من قبيل انقياد
الحيوانات واستجابة الجمادات له عليه السلام، ويخلص الشاعر في هذا الفصل إلى
الحديث عن بيعة الإمام وما جرى له عليه السلام من أحداث وأخبار مع الناكثين
والقاسطين والمارقين. ثم يختم هذا الفصل باحتجاج الإمام في توحيد الخالق
والاستدلال عليه بمخلوقاته مشيراً إلى خلقه النملة والجراد والطاووس
والخفاش^(٣).

ثانياً احتجاجه عليه السلام في أمر الخلافة واثبات امامته:

توسع الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل بالحديث عن نشأة الخلاف بين
المسلمين في شأن الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فتطرق في البداية إلى أحداث السقيفة
وما آلت إليه من نتائج وردود، ثم استعرض النصوص النبوية في إمامة وخلافة



١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٣، ٣٥٤.
٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٧ - ٢٤٦.
٣ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٧ - ٤٧.

الإمام علي عليه السلام وما دار من نقاش ونزاع بين المهاجرين والأنصار انتهى إلى بيعة أبي بكر واحتجاج الإمام علي عليه السلام ذلك، وكذلك احتجاج اثني عشر صحابياً على أبي بكر وهم: خالد بن سعيد بن العاص، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وبريدة الأسلمي، وعمّار بن ياسر، وأبي بن كعب، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري.

ويواصل الناظم الحديث عن احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام، فيذكر منها احتجاجه عليه السلام على أبي بكر عند منع الزهراء عليها السلام عن فدك، واحتجاجه على أهل الشورى، واحتجاجه في بيعة الغدير. وقد احتج الإمام بحديث الغدير كثيراً وفي مواضع عدّة منها يوم الجمل ويوم صفين. وقد أشار الشاعر في ختام هذا الفصل برواية حديث الغدير من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين عبر العصور منذ القرن الأوّل وحتى القرن الرابع عشر (١).

ثالثاً: كلامه عليه السلام:

نسق الشيخ الناظم في هذا الحقل إضمامة من كلام الإمام عليه السلام المفعم بالتعاليم الإسلامية والاجتماعية والخلقية. فذكر في البداية عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشر رحمته الله والتعاليم القيمة التي حملها هذا العهد من توصيات سياسية واجتماعية واقتصادية تتعلق بالحاكم والرعية وحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر. وأيضاً وصيته عليه السلام الغنية بالمواعظ والعبر لولده الحسن عليه السلام، وكذلك وصيته للحسين عليه السلام قبيل رحيله، وأيضاً كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، ووصيته لكميل بن زياد النخعي بشأن العلم

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١ - ١٤١.



والعلماء، وأخيراً كلامه عليه السلام لهمام في وصف المتقين^(١).

رابعاً: علمه عليه السلام:

تناول الشاعر في هذا الفصل جانباً من علم الإمام وأورد أمثلة في معرفته عليه السلام لعلوم كثيرة كالنحو واللغة والأدب والرياضيات والطب والجغرافيا والصناعة والكيمياء والفلك. كما وخصص قسماً لقضائه عليه السلام مع نقل أمثلة كثيرة في هذا الخصوص^(٢).

خامساً: شهادته عليه السلام:

ختم الشاعر حديثه عن سيرة الإمام علي عليه السلام بذكر شهادته فقال:

أي رزءٍ أراع شـرعة طه
أثكل المسلمين يتماً وأدمى
حين أهوت شمس الهدى من علاها
وأصاب ابن ملجم من
فبكاه المحراب شجواً وحرناً
ونعاه الروح الأمين فأبكى
قُتل المرتضى عليّ فأوهى
وتداعى ركن الهدى وتهاوى
ونبا للجهاد خير حسام
وتعالى في ليلة القدر ذكر
فاريعت بصرخة وبكاء
كل قلب بطعنة نجلاء
وتوارى للحق خير ضياء
عليّ في مصلاه مفرق العلياء
وهو فيه مخرج بالدماء
كل عين من القذى رمداً
عروة الدين أخبت الأشقياء
من منار الإسلام أسمى بناء
وانطوى للرشاد خير لواء
حين أهوى للأرض ذكر السماء^(٣)

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٥ - ٢٠٥.

٢ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩ - ٢٣١.

٣ - المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦١.



٣- حياة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام (١):

تضمن هذا الفصل عدة مواضيع، منها: مولدها عليها السلام، فضائلها ومناقبها، زواجها من الإمام علي عليه السلام، ما جاء في الحديث الشريف بشأنها، وما لها يوم القيامة من كرامة وفضل في شفاعتها وشيعتها ومواليها، والآيات القرآنية التي نزلت بحقها عليها السلام (٢).

وفي جانب آخر من هذا الفصل تحدث الشاعر عن خطب الزهراء عليها السلام واحتجاجاتها بشأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فذكر خطبتين لها عليها السلام، الأولى خطبتها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله والتي تناولت فيها موضوع الخلافة وبيعة الإمام علي عليه السلام، والثانية خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار واحتجاجها بحديث الغدير.

وينتهي الشاعر في ختام هذا الفصل إلى ذكر وفاتها ودفنها ليلاً ووقوف أمير المؤمنين عليه السلام على قبرها باكياً:

قد بكأها حتى تفجر وجداً وحنيناً على نسيج البكاء
ورثاها بالدمع من مقلتيه مستهلاً والدمع خير رثاء
حين وارى في تربة الأرض شمساً عن علاها تنحط شمس السماء (٣)

١- المصدر السابق، ج ٣، ص ٧ - ٧٤.

٢- ذكر الناظم إحدى عشرة آية شريفة في هذا الخصوص، والآيات هي: البقرة: ٣٧. آل عمران: ٤٣، ٦١، ١٩١، ١٩٥. النور: ٦٣. الزمر: ٦٥. الرحمن: ١٩. المزمّل: ٩. التكوير: ٧. الليل: ٤.

٣- ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٧٣.



٤ - حياة الإمام الحسن الزكي عليه السلام (١):

أولاً: سيرته عليه السلام:

تحدّث الشاعر في هذا الفصل عن مواضيع مختلفة، منها: مولده عليه السلام، فضله ومناقبه، أخلاقه وسلوكه مع الناس، سخاؤه وكرمه، عبادته وتقواه، وعلمه وقضاؤه. وقد أفاض الشاعر في المواضيع المذكورة وذكر لكل منها أمثلة كثيرة.

ثانياً: صلحه عليه السلام:

تعرض الشيخ الفرطوسي بالتفصيل إلى صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية سنة إحدى وأربعين للهجرة، فبيّن عوامله وأسبابه، وشروطه ومبرراته، ثم ذكر خطبة الإمام عليه السلام بعد الصلح واحتجاجه في الإمامة على معاوية، وعمرو بن عثمان، والوليد بن عقبة، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة.

وفي نهاية هذا الفصل تطرق الشاعر إلى بعض كلام الإمام وخطبه فنقل شذرات وقبسات منها ثم انتهى به المطاف إلى ذكر شهادته عليه السلام وفضل زيارته.

٥ - حياة الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام (٢):

أولاً: سيرته عليه السلام:

تناول الشاعر في هذا الفصل المواضيع التالية: مولده عليه السلام، فضله ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله، معاجزه، كرمه وسخاؤه، عبادته، علمه، شجاعته، احتجاجه في الإمامة على عمر، ومعاوية، ومروان بن الحكم، ومن ثم دواعي نهضته عليه السلام ضد بني أمية.



١ - المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٧ - ١٥٢.

٢ - المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٧ - ٣٩٠.

ثانياً: مقتله عليه السلام (١):

بدأ الشاعر هذا الفصل الموسع بيتين خاطب بهما الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

شاطرت جدك في الرسالة إنها ثمر لغرس جهادك المتأخر
ولدت بـصدر محمد وتيتمت فحضنتها في صدرك المتكسر (٢)

وقد صورّ الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل وقعة الطف الأليمة أروع تصوير وبأسلوب قصصي منتظم تتسلسل فيه الأحداث والوقائع بشكل متناسق ومترابط. وتبدأ الأحداث، بهلاك معاوية بن أبي سفيان وتسلم يزيد مقاليد الحكم بعد أبيه ومطالبته البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ امتناع الإمام عن البيعة.

وتتسلسل الأحداث بعد ذلك بخروج الإمام من المدينة المنورة وذهابه إلى مكة المكرمة، وهناك يلتقي وجهاء مكة، وفيها تصله من أهل الكوفة رسائل تدعوه إلى النهضة والجهاد. فيرسل الإمام مسلم بن عقيل سفيراً له إلى الكوفة ليطلع عن كذب عليّ نوايا الكوفيين ومقاصدهم. وفي الكوفة يقتل مسلم ظلماً وغدراً. ويخرج الإمام من مكة متجهاً صوب العراق، وفي الطريق يتلقى نبأ مقتل مسلم فيواصل الإمام مسيره حتى يصل إلى أرض كربلاء أرض الفتنة والبلاء:

هذه كربلاء دار البلايا وهي كرب مشفوعة ببلاء
هاهنا هاهنا تحطّ رحال للمنايا عليّ صعيد الفناء
هاهنا تذبح الذراري فتروى تربة الأرض من سيول الدماء

١ - اعتمد الشيخ الفرطوسي في نظم هذا الفصل على كتاب مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المقرم.

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٢٢١. والبيتان من قصيدة في ديوان الشاعر، ج ٢، ص ٢٧.

هاهنا تقتل الرجال وتسبى
هاهنا تحرق الخيام فتأوي
هاهنا تنهب الملاحف منها
هاهنا يلهب الظما كل قلب
فتموت الأطفال وهي عطاشى
ويُجرّ العليل من فوق نطع
وتشال الرؤوس فوق عوال
وصفايا الزهراء تحمل أسرى
يوم عاشور أنت يوم أريعوا

بعد قتل الرجال خير نساء
من خباءٍ مذعورة لخباء
وتعرى من الحلى في العراء
يستلظى وقدّاً لبرد الرواء
والأواني تجفّ من كل ماء
سحبوه بغلظة وجفاء
وتعاف الأجسام في الرمضاء
فوق نوق عجف بغير وطاء
بك آل الرسول في كربلاء^(١)

ويساير الشيخ الفرطوسي أحداث الطف حدثاً بحدث وليلة بليلة مضمناً ذلك خطب الإمام ومناشداته ومحاوراته مع الكوفيين، حتى يصل إلى اليوم المشهود من وقعة الطف حيث مقتل خيرة أصحاب الإمام وشهادة صفوة أهل بيته، ثم شهادته عليه السلام.

وتتواصل الأحداث بعد وقعة الطف بمسير السبايا إلى الكوفة، ومن ثم خطبة زينب بنت الإمام علي عليه السلام، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، والإمام زين العابدين عليه السلام في أهل الكوفة، وبعد ذلك مسير السبايا إلى الشام ودخولهم على يزيد، وخطبة الحوراء زينب عليها السلام، والإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد. وينهي الناظم هذا الفصل بحديثه عن زينب الكبرى عليها السلام، وعن علمها وجهادها وقدسيّتها، ومن ثم وفاتها عليها السلام. ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن فضل زيارة الامام الحسين عليه السلام، والزيارات الماثورة كزيارة عاشوراء وزيارة عرفة وزيارة ليلة النصف من شعبان وزيارات ماثورة أخرى.

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٢٧٤، ٢٧٥.



٦ - حياة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

أولاً: سيرته عليه السلام:

بحث الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل عدّة مواضيع، منها: مولده عليه السلام، امامته وفضله، عبادته وزهده، صدقاته وحلمه، معجزاته وعلمه، واحتجاجاته في شأن الخلافة والإمامة^(١).

ثانياً: رسالة الحقوق:

وهي رسالة دينية أخلاقية اجتماعية تناول فيها الإمام عليه السلام الحقوق المتوجبة على الإنسان، وهي: حق الله تعالى، وحق النفس، وحق اللسان، وحق السمع، وحق البصر، وحق اليد، وحق الرجل، وحق البطن، وحق الصلاة، وحق الحج، وحق الصوم، وحق الصدقة، وحق الهدى، وحق السلطان، وحق الرعية بالسلطان، وحق الرعية في العلم، وحق المعلم، وحق المالك، وحق الزوجة، وحق المملوك، وحق الأم، وحق الأب، وحق الولد، وحق الأخ، وحق المنعم بالولاء، وحق العبد بعد العتق، وحق ذي المعروف، وحق المؤذن، وحق الإمام، وحق الجليس، وحق الجار، وحق الصاحب، وحق الشريك، وحق المال، وحق الغريم، وحق الخليط، وحق الخصم المدّعي، وحق الخصم المدّعى عليه، وحق المستشار، وحق المشير، وحق الناصح، وحق الكبير، وحق الصغير، وحق السائل، وحق المسؤول، وحق من سرّك، وحق القضاء، وحق أهل الملة، وحق أهل الذمّة^(٢).

ثالثاً: الصحيفة السجادية:

وهي مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهي في



١ - المصدر السابق، ج ٤، ص ٧ - ٣٣، ص ٦٥ - ٨٧.

٢ - المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٧ - ٦١.

الحقيقة مجموعة من الدروس التربوية والأخلاقية ابتهلها الامام لتهديب الناس وحثهم على مكارم الأخلاق. وقد أبدع الشيخ الفرطوسي في نظم الصحيفة بالكامل منسقاُ أدعيتها الأربعة والخمسين دعاءً في قالب شعري رائع، وأسلوب أدبي متميز (١).

رابعاً: كلامه عليه السلام:

ضم هذا الفصل مجموعة من حكم الإمام ونصائحه الماثورة. وقد ختمه الشاعر بـ«زيارة أمين الله»، وذكر وفاة الإمام السجاد عليه السلام (٢).

٧- حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

أولاً: سيرته عليه السلام:

يمكن حصر الموضوعات التي تطرق إليها الناظم في هذا الفصل في المواد التالية: مولد الإمام عليه السلام، نشأته وتربيته، حلمه وعفوه، عبادته وزهده، معاجزه وكراماته، وصاياه ونصائحه، حكمه ومواعظه، ثم شهادته عليه السلام (٣).

ثانياً: أحاديثه عليه السلام:

فتح الشيخ الفرطوسي في هذا الحقل باباً موسعاً لأصول وقواعد الحديث التي وضعها الإمام الباقر عليه السلام. وقد بين فيه طريقة الإمام في تقييم الرواية والرواية وتحديد السليم منها والسقيم. وبعد ذلك تطرق الناظم إلى الأحاديث التي رواها الإمام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن ابن عباس، وزيد بن أرقم، والإمام

١- المصدر السابق، ج ٤، ص ٩١-٣٠٩.

٢- المصدر السابق، ج ٤، ص ٣١٢-٣٦٦.

٣- المصدر السابق، ج ٥، ص ٧-٢٨، ص ٣٢١-٣٩١.



علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (١).
ثالثاً: علمه عليه السلام:

خصص الشيخ الناظم فصلاً قائماً بذاته في موضوع علم الإمام عليه السلام. وقد تطرق فيه إلى مساهمات الإمام الباقر عليه السلام في الموضوعات العلمية المتنوعة كعلوم القرآن، وعلم الكلام وعلم الفقه وأصوله. ومن ثم انتقل إلى احتجاجاته عليه السلام بشأن الإمامة والخلافة، ومسائل علمية أخرى (٢).

٨ - حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

أولاً: سيرته عليه السلام:

تناول الشيخ الفرطوسي في هذا الحقل عدّة مواضيع، منها: مولد الإمام عليه السلام، دلائل إمامته، عبادته وزهده، حلمه وصبره، سخاؤه وكرمه، إخباره بالمغيبات واستجابة دعائه، معجزاته وكراماته، مواعظه ووصاياه وحكمه، ومن ثم شهادته عليه السلام (٣).

ثانياً: علمه عليه السلام (٤):

أورد الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل طائفة من أقوال العلماء في الإمام الصادق عليه السلام منذ عصر الإمام وحتى يومنا هذا. وقد انبرى بعد ذلك يتحدث عن رؤساء المذاهب الأربعة من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، وهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت رئيس المذهب الحنفي، ومالك بن أنس رئيس المذهب المالكي، ومحمد

١ - المصدر السابق، ج ٥، ص ٣١ - ٥٩.

٢ - المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٣ - ٣١٨.

٣ - المصدر السابق، ج ٦، ص ٧ - ١٨٢. ج ٧، ص ٣٤٧.

٤ - المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨٨ - ٣١٣.



بن إدريس رئيس المذهب الشافعي، وأحمد بن حنبل رئيس المذهب الحنبلي.
ويتابع الشاعر حديثه في هذا الحقل عن علم أهل البيت عليهم السلام وخاصة علم
الإمام الصادق عليه السلام وآرائه في علم الحديث، والفقه، والجفر، والنجوم، والكيمياء،
والطب. وقد توسع الشاعر في الحديث عن طب الإمام عليه السلام وذكر مناظرته عليه السلام
مع الطبيب الهندي، وآراءه في علاج بعض الأمراض، وأقواله في خواص
النباتات (١).

ويختتم الشاعر هذا الفصل بنقل أربع آيات قرآنية نزلت في أهل البيت عليهم السلام
يذكر من خلالها الأحاديث الشريفة المؤيدة لها والرواة الذين نقلوها. والآيات
هي: آية التطهير (٢) وفيها خمسة وستون حديثاً، وآية القربى (٣) وفيها تسعة
وعشرون حديثاً، وآية السؤال عن ولاية أهل البيت عليهم السلام (٤) وفيها أربعة عشرة
حديثاً، وآية التصديق بالخاتم (٥) وفيها ثلاثة وعشرون حديثاً (٦).

ثالثاً: توحيد المفضل:

وهو ما أملاه الإمام الصادق عليه السلام على تلميذه المفضل بن عمر في إثبات
التوحيد، ومعرفة وجوه الحكمة من إنشاء العالم السفلي وإظهار أسرارهِ، وفيما
خلقه الله - جلّ جلاله - من الآثار، ورد الملحدين والجاحدين في إنكار الخالق
بجلائل الأدلة والبراهين.

١ - استند الشاعر في حديثه عن طب الإمام عليه السلام على كتاب طب الإمام الصادق عليه السلام للشيخ
محمد الخليلي.

٢ - ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب: ٣٣.

٣ - ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ الشورى: ٢٣.

٤ - ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤.

٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة: ٥٥.

٦ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ج ٦، ص ٣١٦ - ٣٦٨.

وتوحيد المفضل كتاب في غاية الأهمية تبارى غير واحد من العلماء في شرحه وتفسيره. وقد نظمه الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل نظماً متقناً وقوياً استوفى جميع معارفه الجليلة دون أن يفرط بصغيرة منها أو كبيرة^(١).

٩ - حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

تطرق الشيخ الناظم في هذا الفصل إلى الموضوعات التالية: مولد الإمام الكاظم عليه السلام وبعض مزاياه، علمه ومعجزاته، استجابة دعواته وإخباره بالمغيبات، صدقاته ومجالسته للفقراء، حكمه ومواعظه، وصاياه لأولاده، وصاياه لهشام بن الحكم، أدعيته وكلماته القصار، الإمام الكاظم وأبو حنيفة، حديث الشيخ المفيد في مزايا الإمام الكاظم عليه السلام، الإمام في كتب: «ربيع الأبرار» للزمخشري، و «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، و «عيون الأخبار» للصدوق، و «الأمالي» للسيد المرتضى، ومن ثم وفاته عليه السلام^(٢).

١٠ - حياة الإمام الرضا عليه السلام:

من الموضوعات التي تناولها الشيخ في هذا الحقل: مولد الإمام عليه السلام، حديث السلسلة الذهبية، مكارم أخلاقه، احتجاجه في التوحيد، احتجاجه في الإمامة، احتجاجه على رؤساء الأديان، احتجاجه على رأس الجالوت اليهودي، احتجاجه على عمران الصابئي، أجوبته على أسئلة المأمون وردده على شبهاته، علمه عليه السلام، أجوبته في علل الشرائع، كلامه في الجبر والتفويض، إخباره بالمغيبات، معاجزه، الرسالة الذهبية في الطب، وفاته عليه السلام^(٣).



١ - المصدر السابق، ج ٧، ص ٧ - ١٦٣.

٢ - المصدر السابق، ج ٨، ص ٧ - ٧٠.

٣ - المصدر السابق، ج ٨، ص ٧٣ - ١٣٣.

١١ - حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام:

في هذا الحقل تحدث الشيخ الفرطوسي عن: مولد الإمام عليه السلام، نص الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الجواد عليه السلام، علمه عليه السلام، تزويجه من ابنة المأمون، معجزاته، احتجاجاته، احتجاجاته على يحيى بن أكثم، شهادته عليه السلام (١).

١٢ - حياة الإمام علي الهادي عليه السلام:

تناول الشاعر في هذا الفصل: مولد الإمام عليه السلام، علمه، أجوبته على مسائل ابن السكيت ويحيى بن أكثم، كلامه في الجبر والتفويض، جوابه عن متشابهات من القرآن، معجزه، وشهادته عليه السلام (٢).

١٣ - حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

استعرض الشيخ الفرطوسي في هذا الحقل المواضيع التالية: مولد الإمام عليه السلام، علمه، نماذج من تفسيره، وقد أورد تفسير قوله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم» وتفسير سبع آيات آخر (٣)، معجزه، وشهادته عليه السلام (٤).

١٤ - حياة الإمام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه الشريف:

تطرق الشيخ الناظم في هذا الفصل إلى مواضيع عدة، منها: مولد الإمام عليه السلام، اسمه ونسبه وألقابه، إمامته، الآيات المؤولة في الإمام

١ - المصدر السابق، ج ٨، ص ١٣٧ - ١٥٨.

٢ - المصدر السابق، ج ٨، ص ١٦١ - ١٧٩.

٣ - والآيات هي: البقرة: ٧، ٢٢، ٩٨. النساء: ١١. التوبة: ١٦. الرعد: ٣٩. فاطر: ٣٢.

٤ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٨، ص ١٨٣ - ١٩٧.



المهدي عليه السلام (١)، الأحاديث النبوية في الإمام المنتظر عليه السلام، ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في الإمام المهدي عليه السلام، دلائل إمامته، قول النبي صلى الله عليه وآله: «الأئمة اثنا عشر» من طرق أهل السنة وبرواية ابن مسعود وابن عباس وعائشة والعباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وأبي سعيد الخدري، مصادر مئتين وثلاثة وسبعين حديثاً في أحوال الحجة المنتظر عليه السلام، معاجزه عليه السلام، خروجه في آخر الزمان، وأربعون من ثقة علماء السنة يعترفون بالإمام المهدي عليه السلام وينقلون في ذلك أحاديث نبوية شريفة (٢).

ج - علوم القرآن

في ثلاثة مواضع خصص الشيخ الفرطوسي مساحات كبيرة من ملحتمته لموضوع القرآن وما يتعلق بتفسيره وعلومه. وقد تطرق الشيخ في تلك المواضع إلى معارف قرآنية جلييلة وبحوث قيمة ومضامين هامة وخطيرة تستحق العناية والبحث المعمق. والمواضع هي:

أولاً: الموضوع الذي تحدّث فيه الشيخ الناظم عن رسالة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في علوم القرآن والتي شملت مواضيع قرآنية عدّة من قبيل: الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعموم والخصوص، والعزائم والرخص، والجدال والاحتجاج، والترغيب والترهيب، والقصص

١ - أورد الناظم مئة وأربعة وثلاثين آية شريفة في هذا الخصوص استقفاها من كتابي: «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» للحر العاملي، و«المحجة فيما نزل بالقائم الحجة» للسيد هاشم البحراني.

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٨، ص ٢٠١ - ٢٩٥.



والأمثال، والتأويل والتفسير، والاستدلال والقياس، ومفاهيم قرآنية أخرى^(١).
ثانياً: الموضوع الذي خصه الناظم لتفسير الإمام الباقر عليه السلام للقرآن الكريم.
وقد بدأه بمقدمات، منها: الترجيع بقراءة القرآن، وتنزيه القرآن من الباطل، وذمّ
المحرّفين للقرآن، والاستعمالات المجازية في القرآن، ومواضيع أخرى. وقد
تطرق الناظم في جانب آخر من هذا الموضوع إلى نماذج من تفسير الإمام عليه السلام
معتمداً على كتاب «البرهان في تفسير القرآن» للسيد هاشم البحراني. وقد بلغ
عدد الآيات المفسرة في هذا الموضوع مئة وخمسة وتسعين آية شريفة^(٢).
ثالثاً: وهو فصل قائم بذاته ومستقل عن باقي موضوعات الملحمة وضعه
الشيخ الفرطوسي خصيصاً لتفسير القرآن الكريم حيث بلغت الآيات المفسرة في
هذا الفصل مئة وثلاثاً وستين آية شريفة^(٣).



١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٥ - ٣٦٣.

٢ - المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٣ - ٢٣٠، ج ٧، ص ٣٥١ - ٣٦٨.

٣ - المصدر السابق، ج ٧، ص ١٦٧ - ٣٤٣.

٣- الخصائص:

للملحمة خصائص وقيم فنية كثيرة، أشار إلى جملة منها السيد محمد باقر الصدر حين قدّم الملحمة قائلاً: «وجدت الملحمة فريدة في بابها ملأت فراغاً لم يكن قد ملئ حتى الآن في تراثنا الفكري والأدبي وقد استطاع الاستاذ المبدع الذي وضع هذه الملحمة أن يمزج فيها بين جلال العقيدة وقوة البرهان ونصاعة الاستدلال ونزاهة العرض ودقة التصوير من ناحية وبين قوة الابداع وزخم الشعور وروعة الشعر وجمال التصوير من ناحية أخرى ولئن كانت الملحمة تعبيراً عن أمجاد خير أمة اخرجت للناس ومفاهيمها العامة وتاريخها العظيم بكل ما يحمل من سمات الابداع والبطولة والايمان والتضحية والفداء فهي في نفس الوقت تعبير عن مدى القدرات الهائلة في لغة القرآن التي مكنتها من أن تصور كل تلك الأمجاد وكل ذلك التاريخ الحافل بشعر ملتزم بكل ما يفرضه الشعر من التزامات الوزن والقافية ولم يفقد بسبب ذلك روعة الشعر وجماله وهي بالتالي تجسيد لألمعية هذا الشاعر الجليل الذي فجر تلك القدرات بما أوتي من نبوغ في الشعر وتضلع في اللغة وعمق في الولاء وتفقه في الدين والتاريخ»^(١).

وللتوسع في الموضوع وتفصيل الكلام في خصوصيات وقيم الملحمة لا بدّ من الحديث عن الميّزات التي انفردت بها الملحمة، والجوانب المتعددة التي يمكن من خلالها تقييم الملحمة ونقدها. ومن الخصائص البارزة التي نقف عندها في هذا الفصل:

١- المصدر السابق، ج ١، ص ٧، ٨.



أولاً: وحدة الوزن والقافية

على الرغم من طول الملحمة التي جاوزت الأربعين ألف بيت، وتعدد مواضيعها وتنوع مضامينها، فإننا نرى أنّ الشاعر يلتزم فيها بحراً واحداً وهو الخفيف، وقافية واحدة وهي الهمزة المكسورة. وقد أجاد الشاعر في اختياره هذا. فكما هو معروف فإنّ بحر الخفيف - كما يتضح من تسميته - خفيف يتصف بالهدوء والرزانة، الرزانة الباعثة على الحركة والتواصل لا على السكون والانقطاع. «وأكثر ما استعمل الخفيف عند القدماء في أغراض قريبة من مواطن الأداء النفسي كالتأمل والحكمة والرثاء، كما استعمل لإبراز الحوار الداخلي ما بين الشاعر وأعماقه...»^(١).

وأما القافية وهي الهمزة المكسورة فإنّها من أفضل القوافي التي يمكن استخدامها في القصائد المطولة ذات النفس الملحمي المديد، لكثرة مفرداتها وتنوع اشتقاقاتها اللغوية. فلذا كان التنوع اللغوي مشهوداً وملحوظاً في تمام أبيات الملحمة. وكما مرّ سابقاً فإنّ الشاعر قد استخدم قافية واحدة فقط لم يحد عنها طوال أجزاء الملحمة الثمانية. ولعل ذلك يعود إلى الإحكام الذي توخاه الشاعر في نسيج قصيدته، والتناسب الحاصل عادة بين الموسيقى الداخلية والخارجية في مثل هذا النوع من القصائد الموحدة القافية.

وهذا دأب شعراء النجف فإنهم ينظرون «إلى وحدة القافية نظرة اعتزاز، ويعدونّها أصلاً من أصول الإبداع في القصيدة، ومظهراً من مظاهر اكتمالها الفني، ولا يحدون عن وحدة القافية رغبة في التخلص منها، بل اتبعوا لنماذج من الشعر العربي وفنونه، كالموشح والمزدوجات»^(٢).



١ - علي عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ٢٣٧.

٢ - عبد الصاحب الموسوي: حركة الشعر في النجف، ص ٣٤١.

ثانياً: الإسناد والتوثيق

حرص الشاعر منذ بداية ملحمة وحته نهايتها على أن يدعم كلامه بالمصادر والمراجع المختلفة سواء مصادر أهل السنة أو المصادر الشيعة. وقلماً نجد موضوعاً أو بحثاً في الملحمة دون إسناد أو توثيق. فلذا امتازت الملحمة بقيمة علمية بالاضافة إلى قيمها الدينية والتاريخية والأدبية.

وتتنوع المصادر بتنوع الموضوعات التي طرقها الشيخ الفرطوسي في موسوعته الشعرية. فقد شملت مصادر في القرآن وتفسيره، والحديث وروايته، وكذلك مصادر في الفقه والأصول، والفلسفة والكلام، والتاريخ والسيرة، والعلوم والفنون، والشعر والأدب، وموضوعات كثيرة أخرى.

ومن أبرز كتب أهل السنة التي اعتمد عليها الشاعر في ملحمة يمكن الإشارة إلى المصادر التالية: في التفسير: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير الطبري، وتفسير البيضاوي. وفي التاريخ: تاريخ الطبري، وتاريخ ابن كثير، وتاريخ الخلفاء للسيوطي. وفي الحديث: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح الترمذي، ومسند ابن حنبل، والمستدرک للحاكم، والمعجم الصغير للطبراني، وكنز العمال للمتقي الهندي. وفي الرجال: تذكرة الحفاظ للذهبي، وأسد الغابة لابن الأثير، والطبقات الكبرى للشعراني. وفي الكلام: رسالة الاعتقاد لأبي بكر الشيرازي، وشرح تجريد الاعتقاد للسيوطي.

أما المصادر الشيعة فهي كثيرة، ففي التفسير: مجمع البيان للطبرسي، والبرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني، والبيان للسيد الخوئي. وفي الحديث: الكافي للشيخ الكليني، والتهذيب للشيخ الطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي. وفي الكلام والاعتقاد:

الاحتجاج للطبرسي، وإحقاق الحق للسيد نور الله المرعشي التستري، وحق اليقين للسيد عبدالله شبر، وعقائد الإمامية للسيد إبراهيم الزنجاني، والمراجعات للسيد شرف الدين.

ثالثاً: الوضوح والشفافية

من جملة ما يلاحظ على معاني الشاعر في ملحمة أنها معان واضحة ليس فيها تكلف ولا تصنع، ولا إغراق في الخيال ولا مبالغة في التعبير، ولعل ذلك يعود إلى الهدف الذي ارتسمه الشاعر في ملحمة وهو تأريخ حياة وفكر أهل البيت عليهم السلام، والأحداث التي عاصروها لتكون وثيقة تاريخية قبل أن تكون وثيقة شعرية خالصة أو أثراً أدبياً بحتاً.

ومن هذا المنطلق حرص الشاعر على نقل الأحداث والوقائع نقلاً أميناً دون أن يفرض إرادته الفنية وقبل أن يستجيب لأحاسيسه وعواطفه. ومن أجل ذلك كان شعره - عدا النزر القليل - وثيقة دقيقة لمن أراد أن يعرف التأريخ الإسلامي ويطلع على حياة أهل البيت عليهم السلام وعلى أفكارهم ومعارفهم القيمة.

ويواصل الشاعر تأدية معانيه بهذه الصورة الواضحة ومن غير تمويه وطلاء. فهو يهدف إلى سرد الحقائق سرداً واقعياً وحسبياً دون إعمال الخيال والعاطفة. وإن شاب بعض أشعاره خيال فإمعاناً في الوضوح وزيادة في الجلاء. ومن هنا نرى الشاعر في كثير من المواضع يظهر بيزة مؤرخ يروي الأحداث والوقائع كما جاءت في المصادر المعنية لا كما يراها هو. فمثلاً عندما يتناول غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وآله كغزوة بدر مثلاً نراه يتابع أحداثها، ويلقي الضوء على وقائعها بموضوعية وأمانة تامة:

إنما المسلمون في يوم بدر
 أقوياء الإيمان والدين أقوى
 وقريش وقد تمادت لظه
 حين جاءت بعدة وعديد
 وأرادت عند البراز رجالاتاً
 فتصدى عبيدة وعلي
 والوليد الباغي وعتبة يتلو
 فتلاقى الأة ران من كل صف
 وإذا بالطغاة بين صريع
 وعلي هو المجلي جهاداً
 قتل الله نوفلاً بيديه
 أقوياء في عدّة الضعفاء
 شوكة تستهين بالأقوياء
 في عداها أطفئ من الكبرياء
 تتبارى بالخيل والخيلاء
 من قريش هم من الأكفاء
 لهم بعد سيد الشهداء
 شبيهة في الصمود عند اللقاء
 والمنايا تضرى من الغلواء
 وقتيل مقطوع الأعضاء
 وهو في الحرب فارس الهيجاء
 بعد دعوى من خاتم الأنبياء (١)

وهكذا دواليك في سائر أحداث الملحمة وباقي موضوعاتها المختلفة.
 فالسمة البارزة في أشعار الملحمة وخاصة الأشعار التاريخية تكمن في وضوح
 المعاني وشفافية المضامين والموضوعات.

رابعاً: سهولة البيان والألفاظ

اتجه الشاعر في لغته التعبيرية وأسلوبه البياني إلى اختيار ألفاظ سهلة
 ومفردات متداولة يسهل فهمها وتتبادر إلى الذهن بيسر وسرعة. وقد سار الشاعر
 في هذا الاتجاه في جميع الموضوعات التي تطرق إليها سواء الموضوعات



المعقدة والصعبة أو المسائل المبسطة واليسيرة. فنلاحظ مثلاً عندما يتطرق الشاعر إلى موضوعات كلامية عويصة كالجبر والتفويض مثلاً نجده ينهج المنهج السابق ويتناول الموضوع بكل بساطة وسهولة. يقول في هذا الشأن:

هو أمرٌ ما بين أمرين حقٌ
قرّرتَه أئمة الحق منّا
وهو عند التحقيق والحق يبدو
انّ ربّ العباد أولى امتناناً
وحسباه إرادةً واختياراً
وله قدرة بترك المعاصي
طبق أصل يصدّه بالنواهي
ولربّ العباد أمرٌ ونهيٌّ
وأمرٌ طبق المصالح تجري
بعد تبين منهج الغي منها
قد هداه النجدين إمّا شكوراً
ويجازي المطيع من كل عبد
ويعاني العاصي بسوء اختيار
وهو حكم يقرّه العقل جزماً
وقضاء الإله وهو مطاعٌ
في جميع الطاعات أمرٌ وأجرٌ
والتخلّي والنهي والسخط منه

عن ضلال التفويض والجبر نائي
وهو يعزى لخيرة الأوصياء
لك بالعين عند كشف الغطاء
كلّ عبد بمنة وعطاء
في جميع الأفعال عند الحياء
وبفعل الطاعات وقت الأداء
عن إباحات سائر الأشياء
وحدودٌ موضوعة للقضاء
في القضايا من عالم بالخفاء
للبرايا ومنهج الإهتداء
أو كفوراً بهذه النعماء
عند فعل الطاعات خير جزاء
عند عصيانه أشدّ البلاء
وقضاء عدل بغير اعتداء
نافذٌ حكمه بكلّ مُشاء
ورضاه والعون للأولياء
في المعاصي والذم للأشقياء^(١)

١- المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩، ١٠٠.



وعلى هذه الشاكلة يسير الشاعر في لغته الشعرية نحو الألفاظ القريبة إلى
الذهن والتي يكثر استعمالها في لغة العرب. فهو حريص أشد الحرص على أن
يكون بيانه أسرع تناولاً وأيسر فهماً للقارئ والمستمع. وبالرغم من ذلك فإننا نجد
بعض الألفاظ الغريبة والمفردات النادرة التي تحتاج إلى الإيضاح والتبيين من
مثل «شراسيف»^(١) في قوله يصف النملة:

وشراسيف بطنها كيف صفت ومجاري طعامها والهواء^(٢)

و «تطامن»^(٣) و «الطّماح»^(٤) في هذا البيت:

لُطَّامِنٌ مِنْكَ الطُّمَاحُ وَيَدُنْ لَكَ عَقْلٌ عَنِ الْهَدْيِ مُتَنَائِي^(٥)

و «الطيبين»^(٦) في البيت التالي:

ورواسي الايمان والعدل منّا والطيبين الخبير في كل داء^(٧)

و «الصّالقات»^(٨) في قوله:

ومن الصّالقات للخلق نهشاً وهي حيّاتها بدون وقاء^(٩)

واستعمال مثل هذه المفردات في الملحمة نزر قليل، لا يعتمد الناظم إلى
ذكرها وإنما تأتي عرضاً في سياق الكلام. ومع ذلك فإن الشاعر لا يتركها من غير
توضيح بل يبيّن معانيها ويشرحها في الهامش.

١ - الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تُشرفُ على البطن. (لسان العرب، ج ٧، ص ٨٢).

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٢، ص ٤٥.

٣ - تطامن: من طامن الشيء أي سكنه. (لسان العرب، ج ٨، ص ٢٠٤).

٤ - الطّماح: الكبر والفخر. (لسان العرب، ج ٨، ص ١٩٨).

٥ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٢، ص ١٤٧.

٦ - الطيبين: من الطّبن بمعنى الفطنة. ورجل طّبن أي فطن حاذق عالم بكل شيء. (لسان العرب،

ج ٨، ص ١٢٥).

٧ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٦٢.

٨ - الصّلق: صوت أنياب البعير إذا صلّقها وضرب بعضها ببعض. (لسان العرب، ج ٧، ص ٣٩١).

٩ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٤، ص ٢٠٨.



خامساً: دقة التصوير وتعميق الفكرة

ثمة ميزة هامة تجلّت في شعر الملحمة بوضوح وساعدت على إطالتها وازدياد أبياتها، وهي تصوير الشاعر الدقيق الحاصل من تعميق الفكرة وتوسيع المحتوى والمضمون للأحداث والوقائع التاريخية. وقد وفق الشاعر في هذا الشأن أيّما توفيق، فقد استطاع أن يتغلّب على الإطالة المملة الحاصلة من التلاعب اللفظي الذي يكثر غالباً في مثل هذه المواضع، باختياره الألفاظ الرشيقة والعبارات الرقيقة التي تتم عن ذوق رفيع وحس مرهف ودقيق امتاز به الشاعر وأجاد استخدامه.

ولتبيين هذه الفكرة نضرب مثلاً قول الشاعر في «دخول النبي ﷺ إلى مدينة يثرب». فقد استرسل في نقل هذا الحدث مصوراً الفرح الذي غمر الناس، والبهجة التي عمّت الطيور والمروج والروابي احتفاءً بمقدم النبي الكريم ﷺ:

هذه يثرب وهذا تراها	وهو مهد الشريعة الغراء
والمروج الخضراء تزهو ابتهاجاً	والروابي توضع بالأشذاء
وعذارى النخيل تهترّ بشراً	من رفيف الجداول الزرقاء
والصبايا وهي الأقاحي ثغوراً	تتهادى بفرحة وازدهاء
والأغاريد بالمسرات تشدو	فتعجّ الأجواء بالأصداء
وبطاح الثرى تسيل احتشاداً	وجموع الأنصار كالأنواء
كلّ هذا بشراً بمقدم طه	وابتهاجاً بخاتم الأنبياء
والنبيّ الأميّ خير سراج	مستنير للأمة العمياء
منبع العلم، والحضارة علماً	ورشاداً من منبع العلماء
مشرق النور والهداية أفقاً	شقّ بالنور ظلمة الصحراء

مهبط الوحي والأمين عليه
هو فجر من الجهاد منير
ورسول بالحق يحكم عدلاً
أبصر الأفق بالمدينة رحباً

معدنٌ للرسالة البيضاء
وانطلاق من ربة الأدياء
وحكيم يسمو على الحكماء
فتجلنى من الهدى بضياء^(١)

سادساً: استخدام المحسنات البديعية

لم يعمد الشاعر إلى وجود التحسين اللفظي والمعنوي التي تأتي غالباً لتزيين الكلام وتنميته. فكما تبين سابقاً ومن خلال القراءة الأولى للملحمة أن الشاعر أخذ على عاتقه رواية التاريخ الإسلامي وتسجيل أحداثه ووقائعه. وفي مثل هذا الموضوع لا مجال للمحسنات البديعية ما لم تأت بصورة عفوية وتلقائية. ومن هنا نجد في الملحمة بعض تلك المحسنات التي لم يتكلف الشاعر فرضها على نظمه، بل جاءت مواكبة لنظام القصيدة دون أن تحدث خرقاً في منهجيتها العامة. ومن هذه المحسنات يمكن الإشارة إلى (الجناس)^(٢) وأنواعه المختلفة كالجناس بين «ناظرات» بمعنى مبصرات و «ناضرات» بمعنى ناعمات في البيت التالي:

ووجوه لربها ناظرات ناضراتٍ من نعمة وهناء^(٣)
والجناس بين «غدير» و «غزير» في هذا البيت:
وغدير من العلوم غزير فيه ريّ الظما من العلماء^(٤)

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

٢ - الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى. (جواهر البلاغة، ص ٣٤٣).

٣ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ٣٢.

٤ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٣.



ومن المحسنات أيضاً (الطباق)^(١). وقد استعمل كثيراً في الملحمة، كالطباق ما بين «الليل» و«النهار» و«الموت» و«الحياة» و«النار» و«الجنان» و«عقاباً» و«ثواباً» في الآيات التالية:

خلق الليل والنهار احتفاظاً	بـنظام الأشياء دون ازدراء
خلق الموت والحياة لتبلى	كل نفس بما لها من بلاء
خلق النار والجنان عقاباً	وثواباً أعظم به من جزاء ^(٢)

ومن المحسنات البديعية (العكس)^(٣) كما يظهر من هذا البيت:

وخروج الأحياء من كل ميتٍ وخروج الموتى من الأحياء^(٤)

وإلى هذه المحسنات البديعية يمكن ضمّ بعض الأساليب الأدبية التي طرقها الشاعر في مواضع عدّة من ملحّمته، كاقْتباسه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الكلام المأثور عن أهل البيت عليهم السلام. ومثال ذلك ما اقتبسّه الشاعر من القرآن الكريم في هذين البيتين:

هو يحيي الموتى ويكتب منهم	في كتاب ما قدّموا للجزاء
وهو يحيي العظام وهي رميم	بعد خلق العظام في الابتداء ^(٥)

وقد أراد في البيت الأول الآية الشريفة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾^(٦). وفي البيت الثاني الآية الشريفة: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ

١ - الطباق: هو الجمع بين لفظين مُقابلين في المعنى. (جواهر البلاغة، ص ٣١٣).

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ١٤.

٣ - العكس: هو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس، بأن تقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت.

(جواهر البلاغة، ص ٣٣٨).

٤ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ١٣.

٥ - المصدر السابق، ج ١، ص ٨٤.

٦ - يس: ١٢.



خلقه قال من يُحيي العظامَ وهي رميمٌ ﴿١﴾.

ومن الأساليب الأدبية أيضاً تكرار كلمة أو جملة في صدر أو عجز عدة أبيات متتالية. وهو أسلوب يتبعه الشعراء غالباً لجلب الانتباه حول موضوع معين يريد الشاعر التأكيد عليه والسبر فيه. كتكرار كلمة «مَنْ» في الأبيات التالية:

مثل هارون خيرة الوزراء	من له قال أحمد أنت مني
في بنين وأنفس ونساء	من بهم بأهل النبي النصارى
قد تزكّيت وفي حديث الكساء	من بنص التطهير من كل رجس
عند وقت الإطعام للفقراء	من بهم «هل أتى» من الله جاءت
بدعاء من خاتم الأنبياء	من له من مغيبها الشمس ردت
«لا فتى» غير سيّد الأوصياء	من به جبرئيل في أحد نادى
منكم خير راية ولواء	من حباه في يوم خير طه
فسقاه بالسيف مرّ الفناء	من بيوم الأحزاب جندل عمراً
حين أضحت له من الأمناء ﴿٢﴾	من بحق للجن أرسل طه



٤ - مقارنة وتطبيق:

من جملة الملاحم الشعرية التي حظت بشهرة واسعة في الأوساط الأدبية - إضافة إلى ملحمة الشيخ الفرطوسي - ملحمة الشاعر اللبناني بولس سلامة الموسومة بـ «عيد الغدير»^(١). وتتناول هذه الملحمة أهم نواحي التاريخ الإسلامي من الجاهلية إلى آخر دولة بني أمية. ولهذه الملحمة نقاط اشتراك واختلاف مع ملحمة الشيخ الفرطوسي نذكرها للمناسبة.

من أهم المشتركات التي يمكن الإشارة إليها هنا هو موضوع الملحمتين. فقد تناول كل من الشاعرين بولس وعبد المنعم التاريخ الإسلامي وما يدور في فلكه من شؤون وأحداث، كلّ بطريقته الشعرية الخاصة وأسلوبه الأدبي المتميز. ويبقى الفارق في أمرين:

الأول: التوسع الموضوعي الذي اتبعه الشيخ الفرطوسي في ملحمة حيث تناول موضوعات كثيرة مثل العقائد والسيرة والتاريخ وتفسير القرآن لم يتطرق إليها الشاعر بولس سلامة وذلك لمقتضيات وضرورات منهاجه في ملحمة.

والثاني: هو تعميق الفكرة وتوسيعها من حيث المحتوى والمضمون وهو النهج الذي سار عليه الشيخ الفرطوسي في نظم ملحمة، بينما ذهب الشاعر بولس إلى نبد الاسهاب والتطويل متخذاً من الإيجاز والاختصار المفيد منهاجاً لملحمة. ولتبيين هذه الفكرة نأخذ مثلاً حديث الشاعرين عن أبي طالب عليه السلام عم الرسول صلى الله عليه وآله. فالفرطوسي كدأبه في ملحمة يتجه نحو التوسيع فيبدأ كلامه بالحديث عن نصرته أبي طالب للإسلام:

١ - نظمها الشاعر باقتراح وإيعاز من السيد عبد الحسين شرف الدين. وقد صدرت في بيروت للمرة الأولى سنة ١٩٤٧م، ثم تكرر طبعها سنة ١٩٦١م وسنة ١٩٧٣م.

يأنصير الدين الحنيف بصدق
قد نصرت الإسلام في خير سيفٍ
وتحملت صابراً من قريش
ولقد كنت جُنَّةً من عداها
والمحامي عن خاتم الأصفياء
ولسانٍ من أبليغ الفصحاء
ودعاة الإلحاد كل عناء
وأذاها له وخير وقاء... (١)
ثم يتناول إيمان أبي طالب الذي كثر فيه الجدل والنقاش، فيرد على
المشككين بالحج والبراهين:

كيف ترمي بالكفر بعد جهادٍ
ومقال أبديته بعد علمٍ
إن دين النبي من خير دينٍ
وأبو بكر قد تجلّى علينا
قال أدّى الشهادتين بصدقٍ
وأخوه العبّاس أوحى بهذا
وابن عبّاس وهو حبرٌ جليل
وأبو ذر من تزكّى عن الكذب
مستميت عن ملة الحنفاء
واعتقاد أظهرته بجلاء
للبرايا أوحاه ربّ السماء
في أبي طالب بأبهى سناء
قبل يوم الممات خير أداء
في صريح الكلام دون خفاء
من عيون الأعلام والعلماء
بنصّ من خاتم الأنبياء... (٢)

ومن ثم ينتقل إلى ذكر قول النبي ﷺ وأقوال الأئمة عليهم السلام في أبي طالب.
وقد تجاوزت أبيات الفرطوسي في هذا الموضوع المئة. بينما اكتفى الشاعر بولس
بنظم سبعة وعشرين بيتاً تناول فيها نشأة النبي ﷺ في ظل أبي طالب وسفره مع
عمّه إلى الشام:

مَن لهذا اليتيم من للصغير
من لفرخ النسور غير النسور



١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ١٤٤.
٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٦.

(شيبية الحمد) بالحنان تولّى
 فنما أحمد بظلّ كريم
 وقضى شيبية العظيم فمالت
 ومضت بعد (شيبية) بنتٌ وهبٍ
 ياأبا طالب فدتك السجايا
 بُرعمَ الورد في النبات الطرير^(١)
 كانبلاج الضحى وسري العبير
 دولة الظل عن يتيم العطور
 فغدا الطفل زهرة في الهجير
 من مجير سمح الجنان تصور...^(٢)

وثمة نقطة اشتراك أخرى بين الملحمتين من حيث الشكل والوزن. فكلا الشاعرين التزما بحر الخفيف ولم يخرجوا عنه، إلا أنّهما اختلفا من جهة القافية. فالفرطوسي التزم قافية واحدة في تمام ملحمتيه وهي قافية الهمزة المكسورة، بينما آثر الشاعر بولس تنوع القافية فبدأ ملحمتيه بقافية الياء المفتوحة:

يامليك الحياة أنزل عَليّاً
 ثم انتقل إلى قافية الميم الساكنة:
 كان في ذلك الزمان القاتم
 ومن ثم إلى الهمزة المكسورة:
 قلت: يارب ياله السماء
 عزمة منك تبعث الصخر حياً^(٣)
 في رمال الحجاز شعب عارم^(٤)
 استجبني يامنقذ الضعفاء^(٥)

وهكذا دواليك حتى آخر الملحمة. ويعد هذا الفارق - وحدة القافية عند الفرطوسي وتنوعها عند بولس سلامة - من مميزات الشعر النجفي عن الشعر اللبناني. فقد سبقت الإشارة إلى أن شعراء النجف يؤثرون وحدة القافية بغية

١ - شيبية الحمد: هو عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ.

٢ - عيد الغدير، ص ٣١.

٣ - عيد الغدير، ص ١٣.

٤ - عيد الغدير، ص ١٥.

٥ - عيد الغدير، ص ٢٤.



استحكام القصيدة وانسجامها. بينما يتجه الشعراء اللبنانيون في الغالب إلى تنوع القافية وتعددتها.

وما بين الملحمتين نقطة اشتراك أخرى تستوقفنا وهي جمالية التعبير عند الفرطوسي وسلامة. وقبل الدخول في خصائص الجماليتين نضرب مثلاً على ذلك لتبين معالم الجماليتين أكثر فأكثر. نأخذ على سبيل المثال قول الفرطوسي في مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

ظلمات العمى بصبح مُضاء	قبسات من الهداية شقت
عذبات الإلحاد والكبرياء	ولواء التوحيد رفّ فلقت
أذهب الريب من ضمير الرياء	ويقين أهاب بالشك حتى
بشذاها شمائل الأنبياء	نفحات من الامامة أوحى
حين أدّت ما عندها بوفاء	حملتها أمانة ورعتها
هي أسمى قدراً من العذراء	خير أمّ عذراء قُدساً وطهراً
فتجلّت كالدرّة البيضاء	وضعتها يمناً بأزكى مكان
يوم ميلاد سيّد الأوصياء	حين سُقّ البيت الحرام جلالاً
وثمار الجنان خير غذاء	فأقامت به ثلاثاً بأمنٍ
غامض السر في ضمير الخفاء	وقريش في حيرة تتقرّى
من مُحياً مباركٍ وضاء	وإذا بالفضاء يزهبها
وهي بشراً تضيء كالجوزاء	وعلي كالبدر يشرق نوراً
حين وافت لسيد البلطحاء	حملته كالذكر بين يديها
دامغاً كل باطل وافترء	فتجلّى والحق فجرٌ مبینٌ

ويقيناَ يمحو الظنون وتمحو آية النور آية الظلماء^(١)
 ففي هذه الأبيات الجميلة تتجلّى بوضوح جمالية التعبير من خلال نضاعة
 البيان، وصدق العاطفة، وعفوية الشعور والاحساس إلى جانب تناسق النغم
 الشعري وتناسب موسيقاه. وهذه الخصائص تضيء على الشعر هالة من الحسن
 والبهاء يجد المتلقي فيها متعة ولذة كبيرة.
 أمّا عن جمالية التعبير عند الشاعر بولس سلامة فلنسمعه يقول في مولد
 الإمام عليّ^{عليه السلام}:

سمع الليل في الظلام المديد	همسة مثل أنة المفؤود
من خفي الآلام والكبت فيها	ومن البشر والرجاء السعيد
حرّة ضامها المخاض فلاذت	بستار البيت العتيق الوطيد
كعبة الله في الشدائد ترجى	فهي جسر العبيد للمعبود
لا نساء ولا قوابل حفت	بابنة المجد والعلی والجود
صبرت فاطم عليّ الضيم حتى	لهت الليل لهثة المكود
وإذا نجمة من الأفق خفت	تطعن الليل بالشعاع الجديد
وتدانت من الحطيم وقرت	وتدلت تدلّي العنقود
سكب الضوء في الأثير دفيقاً	فعلى الأرض وابل من سعود
واستفاق الحمام يسجع سجعاً	فتهش الأركان للتغريد
بسم المسجد الحرام حبوراً	وتنادت حجاره للنشيد
ذرّ فجران ذلك اليوم فجرٌ	لنهار وآخر للوليد... ^(٢)

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام، ج ٢، ص ٧، ٨.
 ٢ - عيد الغدير، ص ٣٦، ٣٧.



فالجمالية هنا تبرز من خلال موضوعية الشاعر وبراعة تصويره، ووصفه الدقيق المزّين بالتشبيهات الرقيقة والاستعارات الجميلة بالاضافة إلى الايقاع الموسيقي المنسجم للأبيات.

ومهما يكن من أمر الخصائص فإنّ جمالية التعبير تضيء على الملحمتين قيمة فنية اضافة إلى قيمها الأخرى بحيث تجعلهما في عداد الآثار الأدبية الراقية التي تستحق الدراسة والعناية الفائقة من قبل الباحثين والمعنيين بشؤون الأدب العربي.



الخلاصة

تبيّن من خلال البحث أنّ الشيخ الفرطوسي كان من أبرز شعراء عصره في تناوله لقضايا المجتمع، ومستجدات الأحداث التي كانت تطرأ على الساحة سواء المحلية أو الاقليمية والعالمية. وقد كان في جميع مواقفه واضح الرؤية، صريح الموقف، بعيداً كل البعد عن التعصب والعنصرية، متميزاً في تعامله الصادق والمحايد مع الوقائع والأحداث.

وقد تنوعت نشاطات الشيخ في عدة محاور وعلى صعد مختلفة، منها الصعيد السياسي حيث تركزت مساهماته في محورين رئيسيين الأوّل محور النشاط الوطني حيث مواقف الشيخ المشهودة في مساندته للحركات الوطنية الداعية إلى استقلال البلاد من الاحتلال البريطاني، وكذلك مواقفه المناهضة لأنظمة الحكم الاستبدادية، ومحاربه للحركات الهدامة والأفكار المضللة. والمحور الثاني نشاطه السياسي العام الذي تناول فيه قضايا سياسية مختلفة من مثل القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية ونحوها من القضايا السياسية الأخرى.



وعلى الصعيد الاجتماعي فقد تجلّت مواقف الشيخ في مواضيع عدّة، منها إصلاح النظم الزراعية واستئصال نظام الاقطاع الجائر، مكافحة الجهل والامية وحلّ مشكلة الدراسة والتعليم، تعليم المرأة وتثقيفها والحثّ على مشاركتها في مجالات الحياة، توفير الخدمات الصحية والمطالبة بتعميم العلاج في كافة أنحاء البلاد، وغير ذلك من شؤون المجتمع وشجونه.

أمّا على الصعيد الثقافي فقد مارس الشيخ نشاطات عدّة، منها دعوته الاصلاحية إلى تطوير المناهج الدراسية والتجديد في النظم التعليمية، مشاركته الفاعلة والمستمرة في المحافل الأدبية والمهرجانات الشعرية وخاصة بعد انضمامه إلى «جمعية الرابطة الأدبية»، تدريسه للعلوم الدينية والعربية في الحوزة العلمية، ونشاطه الواسع في حقل التأليف والكتابة.

وخلاصة القول ان الشاعر استطاع بنتاجه الشعري الرائع الذي تميّز بقوة البناء ومتانة الأسلوب وجودة البيان ونصاعة التعبير أن يحقق أهدافه السامية ومراميه العليا المتمثلة بإحياء التراث الإسلامي والحفاظ على القيم الاجتماعية الرفيعة.



الملاحق





الملحق رقم (١)

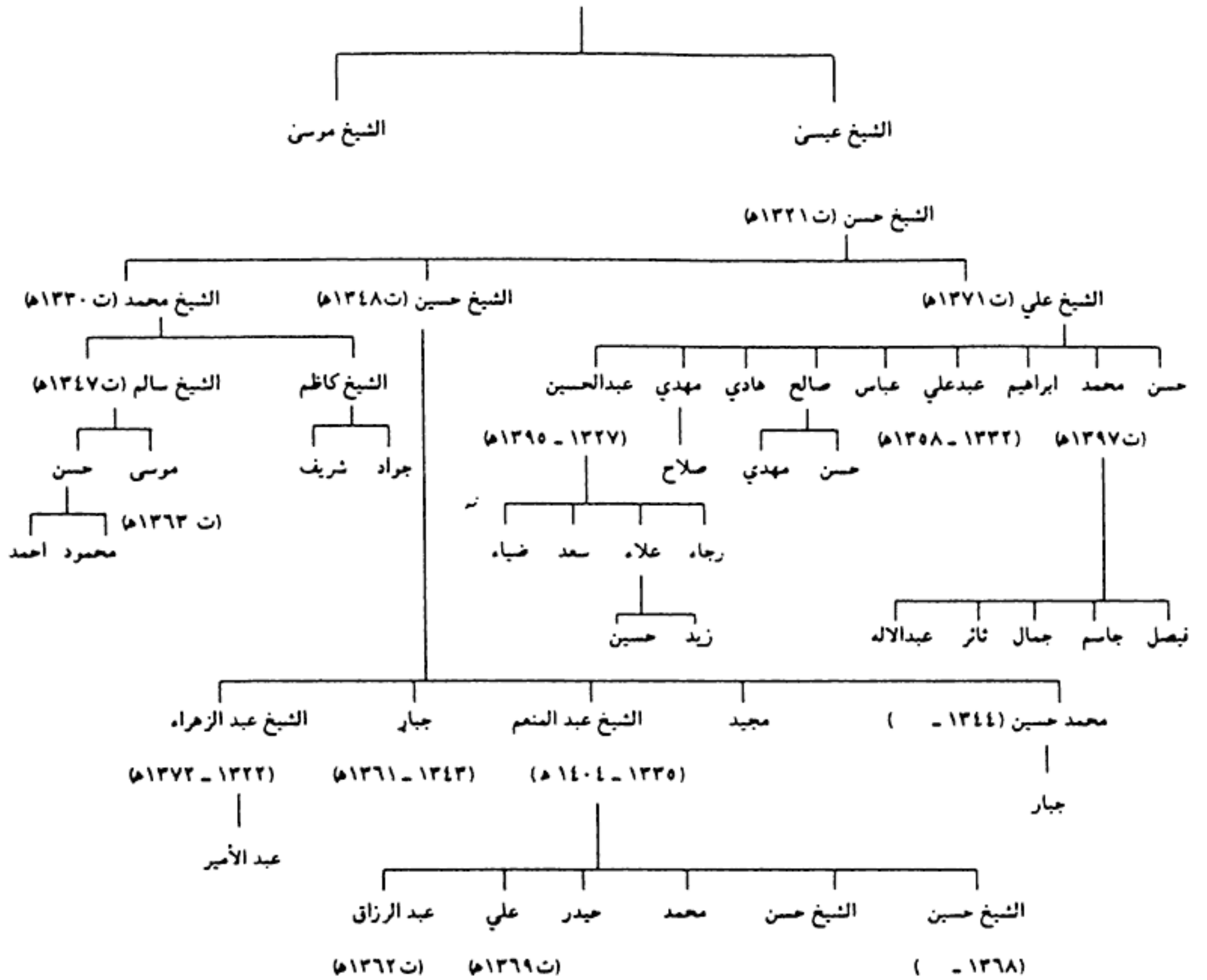
شجرة آل الفرطوسي





شجرة آل الفرطوسي

الشيخ حسن الفرطوسي



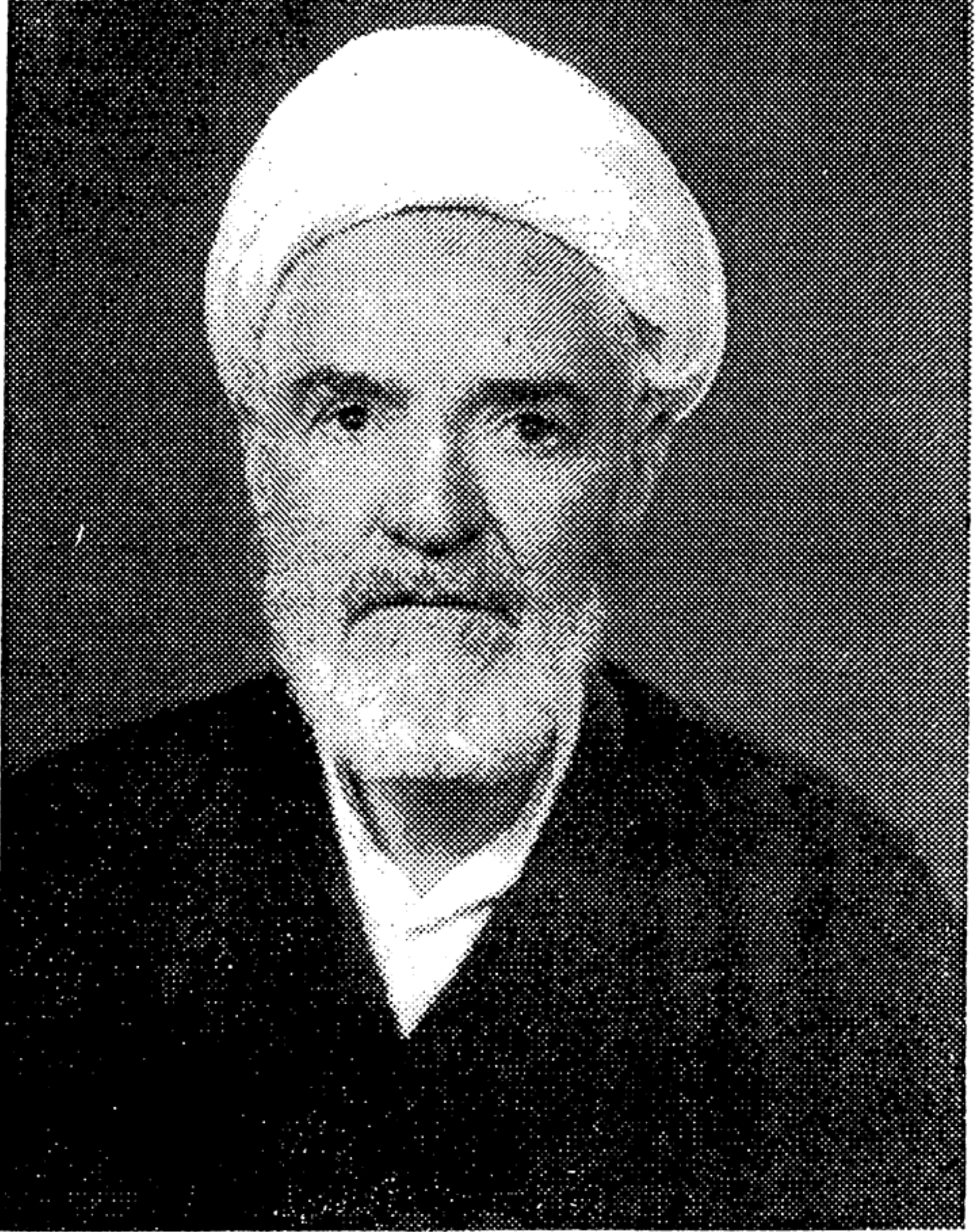


الملحق رقم (٢)

من صور الفرطوسي





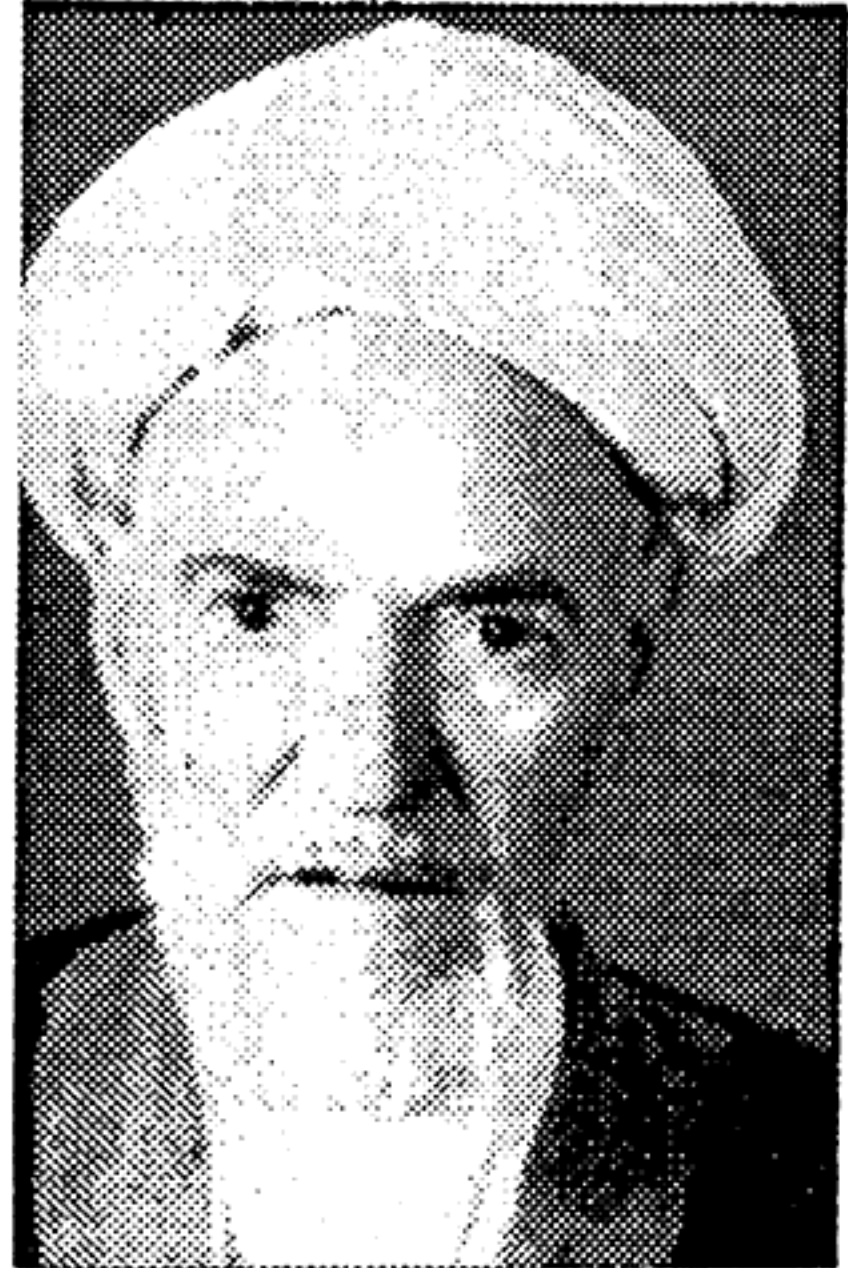


شاعر أهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي





الشيخ الفرطوسي
في العقد الرابع من عمره



وفاي شيخوخته





من اليمين: الشيخ محمد علي اليعقوبي - الشيخ الفرطوسي مصافحاً الأمير عبد الله-

الملك فيصل الثاني - نوري السعيد



الشيخ الفرطوسي مع نجله الشيخ حسين





من اليمين : الخطيب الشيخ قاسم الحائري - الشيخ الفرطوسي - الخطيب

الشيخ جعفر الهاللي - السيد عبد الله الزريقي



الشيخ الفرطوسي - الشيخ الهاللي



الملحق رقم (٣)

الفرطوسي في الشعر





أخي^(١)

السيد محمد جمال الدين الهاشمي

كما رفت عليّ الأيك الحمام
لعهد قد نما فيه الغرام
فلأنغام حشد وازدحام
علينا، والخطوب بها نيام
كما دارت عليّ الشرب المدام
وحاشا لم يدنسه الحرام
ولفت عن مرابعا الخيام
وجفّ الحقل وانطفأ الهيام
وعدنا لا نسيم ولا نسام
فليس لنا اصطراع واصطدام
هدوء يستكن به السلام
من الأعصاب ليس لها نظام
به قد كان ينجاب الظلام

يرف إليك قلب مستهام
وتلتفت العواطف وهي حسرى
ويندفع النشيد إليه شوقاً
تحن إلى ليال قد توالى
تدور بها العواطف جائشات
بها نعم الشباب بما اشتهاه
إلى أن شاخ عمر الدهر فينا
هرمنا وانزوت عنا الأماني
وأمتت تعبت الأحداث فينا
قنعنا بالحياد نلوذ فيه
ولكن الزمان أبى علينا
فشق عليّ بقايا العزم حرباً
فاقعدني، وأطفأ منك فجراً

١ - أرسلها الشاعر من النجف إلى الشيخ الفرطوسي عندما كان يقيم في «سويسرا» للعلاج عام ١٣٨٥هـ. وكان الشيخ الفرطوسي قد بعث إليه قصيدة «ذكريات» على نفس الوزن والقافية.



علیٰ بلد حواك له حيام

وسرت إلی «السويس» وان قلبي

* * *

يفوح هوى كما فاح البشام

أخَيَّ أثرت احساسي بشعر

كلومي فهني من ألم كلام

عواطف منك قد دمعت فادمت

أسى ما ليس يبريه الحسام

وقد يبري الكلام بشفرتيه

به للدين حرز واعتصام^(١)

ندبت به «أبا المهدي» كهفأ

وللإسلام حصن لا يرام

إمام المؤمنين هدىً وعلمأ

إذا اصطدمت به النوب الجسام

أبو الغرر العظام تزل عنه

تلوذ به المجاهدة الكرام

ببراه الله للإيمان ظلاً

به للنصر سعي واقتحام

ودام علي الهدى منه لواء

* * *

به ينجو المحبّ المستظام

فزعت إلی أبي الحسنين حبأ

شريعته وطال لها مقام

وصي المصطفى من فيه قامت

ويعظم أن يقاس به الأنام

يجلّ عن القياس بمن سواه

من الله التحية والسلام

إذا ذكر اسمه رفت عليه

عليّ أحد وتنكشف العظام

به تقضى الحوائج حين تعصي

بها لك أن يفارقك السقام

ولايته لنا حرز وأرجو

* * *

عليّ ما عاهدوك به أقاموا

تبلغك التحايا الغر صحب

وفي النجوى يبل لهم أوام

إليك هفت عواطفهم ظماء

من الذكرى يجللها احتشام^(٢)

فطب نفساً فانك في سماء

١ - أبو المهدي هو المرجع الديني آية الله السيد محسن الحكيم.

٢ - ديوان الهاشمي، مخطوط.



أخي منعم^(١)

السيد محمد جمال الدين الهاشمي

وثر على الوضع طوفاناً وبركاناً
روحاً تقمصها التاريخ جثماناً
فم الزمان على الأجيال قرآناً
بالسحر ما يهتز منها الدهر نشواناً
منه الأغاريد أعوالاً وارناناً
يرتاح في ظلها الوجدان حذلاناً
لها كياناً يهز الدهر عنواناً
مواهباً خطت التاريخ ميداناً
في ذمة الذوق نرعاه ويرعانا
يعنو لها الثمن اخلاصاً وإيماناً
حيناً وباسمة بالشدو أحياناً
شعراً يرفرف تأبيناً وتحناناً
وترفع الشعر في ترفيعه شاناً

قفا واغمر الحفل آلاماً واشجاناً
وخاطب المربع المهجور أن به
في ذمة الفن آيات يرددها
كانت بها حفلات الروح عامرة
من أخرس الوتر المرنان فانبعثت
أين الأولى رفعا للشعر أخية
صانت به لغة القرآن رافعة
وأرهفت قابليات جرت فشات
كم في الغري رعاه الله محتفلاً
مدارس الوحي كم ربّت عباقرة
عجّت بها حلبات الشعر باكية
فان هوى علم للمجد ترفعه
تكرم الشعر في تكريم رفعته

١ - في رثاء الشيخ علي الفرطوسي عم الشاعر عبدالمنعم. نظمت في الأول من جمادى الثانية عام ١٣٧١ هـ.



وادي الغري من الامتاع افنانا
أزهاره وذوى حسناً واحسانا

* * *

قلبي كما تشتهي حباً ووجدانا
يستقبل السمر السكران سكرانا
قيثارة الروح أوتاراً والحنانا
فقد تبعثر أكناناً وأوكانا

* * *

عشنا به في ظلال الحب اخوانا
تفاوت الجنس اقداراً واثمانا
والنصر ما حازه الايمان اذعانا

* * *

نثرت دمعي مقاطيعاً وأوزانا
أيامه الغر عن نهج الهدى آنا
ترجوه لو ترتجى الأحداث غفرانا
بالبحر يوماً لهاج البحر طوفانا
يسمو لها من سما بالله عرفانا
وبالمناجاة يقضي الليل سهرانا
والخلد سجله للمجد برهاننا
للذوق ما شاء أوصافاً وألوانا
به الحوادث أو ضاراً وأدرانا

حتى نما الوحي افناناً وذاق به
أواه صوح ذاك الحقل وانتثرت

أخي منعم هاك الكأس فاض بها
وقد يسوؤك أن أغفى النديم ولم
فقد تغير لون الحب واختلفت
لم يبق للحب كين نستظل به

مني السلام على عهد ومجتمع
وللقلوب صفاء لا يكدره
المجد ما شادت التقوى قواعده

على الفقيده سقى الغفران تربته
شيخ أناف على السبعين ما انحرفت
جاري الحوادث حتى فاتها فهوت
لم يشك من نوب الدنيا ولو عثرت
ان الرضا بقضاء الله منزلة
يقضي النهار وذكر الله يعمره
يهنيه عمر مضى والخير يصحبه
كالفجر زال وأبقى اللطف يعرضه
عمر كما شاءه الايمان ما تركت

في ذمة الفضل والإيمان سيرته تبقى لترشد أجيالاً وأزمانا
صبراً ذويه علي ما نابكم فبكم قد أنزل الصبر قبل اليوم فرقانا^(١)



يفارس الحمى^(١)

الشيخ محمد حيدر^(٢)

وتر غارق بأحلام عرس
قيل بعض الطباع من غير جنس
وتقحمت نارها في دمقس
أنت غنيتها بآيات قدس
(بالخيلين من يراع وطرس)
كيف تشقى وما أغيم بنحس
أنت أوجزت محتواها بدرس

ضارب العود أنت في كل نفس
قد تعاليت في طباعك حتى
عبر قد عبرتها لاهثات
نشوة العمر - والشباب طري -
وتعرفت - والمعارف شتى -
أنت في مطلع السعادة نجم
ألف درس من الحوادث يُتلى

* * *

فحمة الليل بين يومي وأمسي
بسناها في كل تيه ولبس
إنّما أنت بانطلاقة حسّ
مر يضري تجول من غير ترس

شعلة الفكر ما تزال تغذي
تتحدي الأبعاد - والنجم غاف -
لست في ناظريك أنت مُدل
لست يفارس الحمى - والكفاح الـ

١ - كان المرحوم الفرطوسي قد ضعف بصره أواخر عمره ونظم قصيدة رقيقة في ذلك، مطلعها:

إنّ يومي الكئيب يبكي لأمسي
وكأنني أرثي لنفسي نفسي
وقد أثارت القصيدة عواطف عدد من أصدقائه الشعراء، فباروا القصيدة بوزنها وقافيتها
اكباراً للشيخ الفرطوسي وتخفيفاً من آلامه ومنها هذه القصيدة والتي تليها.

٢ - محمد حيدر ولد سنة ١٣٤٦هـ. عالم متجدد في أسلوبه، وشاعر متفنن، وكاتب جليل
وخطيب متكلم. له «ديوان شعر». (معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج ١، ص ١٤٦)

(فسلاح الإيمان أمضى سلاح)
 حلمك العبقرى يمتار فينا
 شاعر أنت أي بستان حب
 بضعت قلبك التجارب حتى
 لا تقل - والضحي وليد أمانيه
 (ان ليلى البهيم من غير نجم
 لك يافارس الحمى وثبات
 أنت الف الضمير عن كل الف
 وكتاب الحياة أنت معانيه
 أنت بالفكر - لا بعينيك - فذ
 كم على الدرب عبقرى طموح
 وعلى أيكه الهوى كم تغنى
 ان تعريت من يراع وطرس
 مكتب النفس ما يضم فؤاد
 قيم الورد بالعطور - ومعنى اللفظ
 أنا أنكر الحقيقة فيما
 ان للعين في الحياة مجالاً
 فهما - ان صدقت - نبعا شعور
 غير ان القضاء وهو حكيم
 لست في محنة الظلام وحيداً
 ألف نفس لم تدر أين هداها

أنت فيه على سلامة نفس
 عاطفات ما بين عود وكأس
 ليس فيه لديك أجمل غرس
 أنهلت منه كل رطب ويبس
 ك ودنياك في مطالع أنس:
 ونهاري المغيم من غير شمس)
 وثبات ما بين عرب وفرس
 وطلاق الشعور من غير حبس
 النشاوى وأنت أبلغ درس
 تسبر الحادثات طرداً لعكس
 يتحدى الدنيا بقوة حدس
 عندليب بالسن لك خرس
 لا عدمت الشعاع من ام رأس
 من علوم - لا ما يضم بطرس
 لا اللفظ - من بحوثي ودرسي
 تدعيه ان كنت أعرف نفسي
 غير ما للسمع في كل جنس
 وجناحاه في مجالات حس
 عادل، منصف، بكل مجس
 يامدير الكؤوس من غير كأس
 وعلى الأفق ألف شمس وشمس



ضارب العود أنت في كل دورٍ
القوافي اللطافُ منبت طهر
لحظةً توقظ المشاعر فيها
واعتدادٌ في النفس أبلغ زادٍ
انّ أضلاع كوخك المتداعي
خل عنك العتاب فهو شجون
وقليلٌ ما هم أخلاء صدق
وضحايا الوفاء تُرمى بعشرٍ
زرعوا صبرهم وخاطوا ثياباً
يا عريشاً قد اعتصرنا زمانا
تحت أغصانه تفيأ قلبُ
لغة الروح كم تحدر عنها
في سماء الخيال لحظةً فكرٍ
وكما قلت - فالسعادة وهمٌ -
كيف تُرجى سعادة لأناس
وإذا كنت في خصوبة ذهن
وإذا قلت في لسان القوافي
فعلامَ البكاء والليل زاهٍ
انّ قلباً يعيش غرّ المعاني
عش مع الفجر في جناح الأمان
وإذا اظلم الفضاء بعين

مرهفُ الحس حيثُ تغدو وتمسي
لا أُصيبَ الرجاءُ منها بيأس
هي دنياك عند شيخ وقس
في طريق الحياة للمتأسي
دونه القصر من حديد وكلس
كل فرد منا مصاب بمس
جُبِل الناس من صخور وجبس
حين ترمى ان كنت تُرمى بخمس
من حنانٍ وعاشرونا بأنس
من عناقيده حُمياً التأسّي
حائرٌ ينشدُ الرجاء بهمس
(كل معنى من العواطف سلس)
يبحث السر بين سعد ونحس
طالعه العيون من غير لمس
بين نابٍ من الشقاء وخرس
(وجنان صلد القوى غير نكس)
(ان يومي بالأجر يفضل أمسي)
وعلامَ الرثاء من غير تعس
كيف تطوي علاه ظلمة رمس
ومع الشهب بابتسامة عرس
لك فالقلبُ مُستهلٌّ بشمس^(١)



البصر والبصيرة

د. حازم سليمان الحلبي^(١)

أنت ما بيننا ولست بمنسي
ويراعُ يجري على كل طرس
هو خلوٌ من كل عيب ولبس
لم تكن خائفاً ولست بنكس
من كل ما يجرُّ ليأس
أنت في الحادثات صاحب بأس
ألف بابٍ قد دقّ بالشؤم جرسِي)
لو تنقلت بين حزنٍ وبؤس
والصبر قلت درعي وترسي
بالقوافي تزهو على كل غرس
أثبتته الأحداث من غير درس
وستبقى ما بين سعدٍ ونحس
وصبوراً إذا ابتليت بتعس
وسفين الهموم لأبد ترسي

صائغَ اللفظ انّ حبسك حبسي
أنت فينا فكرٌ يُنير الدياتي
أنت فينا شعر يفيض حماساً
كنت في أحلك الظروف جريئاً
ياسجيناً في المحبين وقاك الله
ما عهدناك في الخطوب جزوعاً
فتفاءل ولا تقولن: (عندي
وغريبٌ منك التشاؤم حتى
أو لست الذي تسلحت بالإيمان؛
أين هذا من ذاك يامن تغنى
فاجتماع الضدين ذاك محالٌ
أفتنسى بأن دنياك كانت
كن شكوراً إذا أصابك سعدٌ
إن ليل الأحزان يفضي لصبحٍ

١ - حازم سليمان الحلبي، أديب وشاعر، وأستاذ جامعي. من آثاره: «ديوان شعر»، و«القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة».



وجديداً من صابر متأسي
 ثم أبقت لديك أرهف حسّ
 هو هادي سواه يضحى ويُمسي
 ويبيت الأعمى براحة نفس
 بصوتٍ شقّ الدجى لا بهمس
 تسبر الحادثات طرداً لعكس
 لأناس لا يشترون بفلس
 وسواك الذي يباع ببخس
 ولجينٌ هذا وذا محض كلس
 في زمانٍ خالٍ من النبل جيس
 ان تخضها فقد تصاب بمسّ
 (أنا جربت ما تقول بنفسي)
 ويعاني منه وذا منذ خمس

* * *

قد تسامى فخراً على كل رجس
 وتراه أريكة من دمقس
 لا تقل انني أعيش ببؤس
 هو عندي أجلّ من ألف كرسي
 فله في نفوسنا خير جرس
 وجناني صلد القوى غير نكس^(١)

إنّ هذا الذي تراه غريباً
 سلبتك الأيام أثمن شيءٍ
 كم بصير تراه أعمى، وأعمى
 ربما عاش مبصراً بشقاءٍ
 أو ما تسمع المنادي يناديك
 (أنت بالفكر لا بعينيك فذّ
 إنّما هذه الحياة استقامت
 أنت من معدنٍ ثمين كريم
 فعقيق هذا وذاك رخامٌ
 كثر الزيف (والوفاء قليل
 وحديث الوفاء فيه شؤون
 ان تحدث عنه يجبك حكيم
 منذ عشر هذا مصاب بهجر

صائع اللفظ أنت تسكن بيتاً
 (فوق مهدٍ من الخشونة بال)
 هذه منتهى السعادة عندي
 راهب الدار أنت فوق حصير
 وأعد قولك الجميل علينا
 إن ذهني خصبٌ وذوقي سليمٌ

١ - مجلة الموسم: العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩م)، ص ٧٠٦، ٧٠٧.



الفرطوسي شاعر الفضيلة وفقيدها^(١)

الشيخ جعفر الهاللي

وغدت تقرّح بالأسى أجفانها
مذ غادرت كفّ الردى عنوانها
لما تغيب من يزين مكانها
وعرى المصاب بهوله سكانها
ألماً فأبّدت عنده أشجانها
حُرّاً أشاد من العلى أركانها
حربٌ تُصوّب للكمي طعانها

* * *

تبقى توجّج في الحشى نيرانها
ستعيد فيك لنا الحياة جُمانها
وتشيد في العقبى له بنيانها
سهل الخليفة قد كسبت رهانها
ما غيرت مدد لها ألوانها
علموا ولم يتطلبوا عنوانها
والنفس يظهر صدقها إيمانها

نعت الفضيلة للورى انسانها
وتجاوبت دنيا الصلاح بصولة
ومرابع التقوى تكدر صفوها
ومعاهد العلم اكتست حلل الأسى
خطبٌ تصدّعت القلوب لوقعه
في كل آونة نوّبن ماجداً
وكذاك شأن الحادثات فإنها

(أبا الحسين) لنا بذكرك لوعة
ما زلت حياً في علاك مخلداً
والمرء تحييه الخصال حميدة
قد كنت فيما بيننا حسن اللقا
عشت الطهارة والعفاف سجية
متواضع وهي الحصيلة للأولى
ومهذب في القول تألف صدقه

١ - هذه القصيدة وما يليها هي في رثاء الشيخ الفرطوسي.



فختمت عمرك والصلاح قرينه

وهناك في الأخرى تحلّ جناها

* * *

يا شاعراً محضَ الولاء لأحمدٍ

ولآله يرجو به رضوانها

كم قد نظمت فريدة يحدو بها

حبُّ لآل المصطفى قد زانها

غرر تقطعُ من فؤادك صغتها

درراً تعيد على الوريّ الحانها

وخلاصة الأعمال (ملحمة) أتت

في عدّها نشأت به أقرانها

ضممتها سيراً لهم ومناقباً

وما أثراً فيها جلوت بيانها

ولتلك منك (الباقيات) ذخيرةً

أعددتها توفي بها ميزانها

لله درُّك باسمها أحرزته

فخراً يطاول في العلى كيوانها

* * *

والشعر يسمو عندما يسمو به

قصد يحقّق للنفوس ضمانها

وأراه ان فقد الولاء فإنّه

زبد البحار رمت به شطآنها

ما الشعر إلا في الألى سبقوا الوريّ

بفضائل ألفت لها اذعانها

(آل الرسول) وخير من وطأ الثرى

من صاغها ربُّ العباد وسانها

تمضي السنون وذكرها متشعشع

كالنيرات استوعبت أزمانها

هتفت بفضلهم السماء وكبرت

عظماً وفيهم أنزلت قرآنها

سعد (الكميت) و (دعبل) في مدحهم

فحبتهما الأخرى بها رضوانها

ياربّ زدنا في الولاء محبةً

فيها ترينا عزّها وأمانها

* * *

والساسة العملاء كنت عليهم

سوطاً تزيد عذابها وهوانها

المستهم من حرّ قولك جمره

مثل الصواعق أرسلت نيرانها

أنكرت ما قد أحدثوا من منكرٍ
وبذاك قد جاهدت شرَّ عصابة
ما أقعدتك لضعفها شيخوخة
بفعالهم في كلِّ ما قد شأنها
ورميت بالسهم المصيب جنانها
عن وقفة فرضَ الاله مكانها^(١)



الغربة

السيد مدين الموسوي^(١)

وفي خطاك لهاثُ نازفٌ تعبُ
ما استوعبته السطور الحمر والكتبُ
أرضٌ وأنت عليها الحملُ والطلبُ
أمام عينيك ما يخفى ويحتجب
من الحياة بما تعطي وما تهبُ
لفيض روحك، تدعوها فتجذبُ
خُطاهُ وَثَبَّتَهُ الكبري وتحترب
بحراً من الأدب الفوار يضطرب
تخافُها الظلمُ الخرقاءُ والحجبُ
حرٌّ تردده الأجيال والحقبُ
عذباً ومنك على أكوابه حَبَبُ

* * *

له على جذب مطلع خصبُ
عيناك إذ رفّ من إيحائها الهدبُ

على رؤاك خيالٌ صادقٌ عذبُ
وبين جنبيك صوتٌ رحت تحبسه
وفي ضلوعك أشياءٌ تضيق بها
فبين دنياً تراها وهي كاشفةُ
وبين ما كنت تصبو نحو وافرهِ
لألف دنياً تراها وهي عامرةُ
حتى تلمست وجه الحق ترسم من
ياشاغل الناس والدنيا تضيق به
أنى تلفتُ ألقى منك بارقة
وما تجلجل في سمعي صدى أدبٍ
إلا وكنت على أوتاره نغماً

ياملتقى الرافدين الخصب منبتهُ
نظمت عقد عيون الشعر فانطفأت

١ - مدين الموسوي: شاعر عراقي ولد سنة ١٩٥٧م. من دواوينه الشعرية: «أوراق الزمن الغائب»، و«الجرح يالغة القرآن»، و«لهم الشعر»، و«كان لي وطن».



عيونك الشرر الأخاذ والشهبُ
وصغتها حليةً ما مسّها عطبُ
أودى بما كنت تأتيه ولا تعبُ
حتى تُصاغ عليها الحلية العجبُ
وأسدلت دون ما تختاره حجبُ
من كلّ حرف يفيض النور واللهبُ
أم ضاق ذرعاً بما تُعطي له الأدبُ
سمّاً تقطر منه الرأس والذنبُ
جيداً وإن نَفَحَتْ أوداجها النوبُ
ترى سنينك لا يغالها نصبُ
صدور قوم غزا أحشاءها النهبُ
منه الذمام وحلّ العقد والنسبُ
عنه الجداول سقياً حين تُحتلبُ

* * *

فجّ يصول به من لونه الوشب
روحاً يلاحقها الاعصار والسحبُ
يدُ الحنين فتدنيه ويقرب
جناحه مُذ بان في أطرافه الزغبُ
فروحه كجذور النخل تنجذب
من بعد عسر مخاضٍ كلّ من وهبوا

* * *

ودونها البحر إذ يُدعى ويُنتدب

وعدت أبصر ممّا كنت يقدحُ في
حتى أذبت من الأوزان معدنها
وخضعت قعر بحار الشعر لا حذرُ
لتصطفي من عيون الدرّ أروعها
لئن فقدت بريق الدرّ في بصرٍ
ففي يراعك قد أوقدتها سُعلاً
أغاضك الدهر فاستشرى بك الغضب
أم الزمان الذي ما كنت تأمنه
إني عهدتك لا تلوي على مضضٍ
ولا تلوذُ بظلّ العمر تحرص أن
وبعد ما ضاق وجه الأرض واختنقت
ولم تعد أنت من قيسٍ وقد برئت
أبيت يغرف من شطيك ما قصرت

ما للغريب أراه ضاع في زمن
غامت بعينه آفاق ففاض بها
نأى عن الوطن المأسور تمسكه
وان ترحل عن أرضٍ يرفّ بها
أو غاب عن أرضه في غربة بدناً
إلى العراق إلى الأرض التي ولدت

ما كنت أعجب من كفّ تجود بها

وما أثار شجوني أن غائمةً
 لكن أغرب ما دوّنت من ألمٍ
 بأن ما صغت من وحي ومن أدبٍ
 ما عاد يكفيك من أوصاله كفنًا
 ولا نعتك حروف الشعر أو صرخت
 فمتّ وحدك لا الأرض التي وسعت
 ولا الذين وهبت النور أعينهم
 يالوعة الأدب المفجوع في زمن
 إنني تيقّنت لما عدت مغترباً
 ياواهباً لعصارات الندى ألقاً
 ويا منيراً دروباً شحّ سالكها
 ويا خدين غبار الحرب تحسبه
 أرح ركابك أنى شئت من تعب
 ولا تروّيك إلا الكاس مترعةً
 وما وجدت إلى جمر الهوى سبباً
 لمن بسطت يداً تكتال عن جدة
 الشحّ أكرم إذ يُعطى لمن جحدوا
 والنخل إن عميت عين لمنبته

مرّت بعينيك قد حلت بها الكربُ
 على القلوب وما غصّت به الندبُ
 جمّ تضحّج به من حُرقة كتب
 إذ لامستك صفاحُ القبر والتربُ
 لك القوافي ولا غنى لك القصبُ
 خطاك ضمك منها صدرها الرحبُ
 سعوا إليك ولا أندى لهم هدب
 أرقّ ما في رؤاه أنها خشبُ
 أن كلُّ فادٍ بهذا العصر مغتربُ
 يفيض من دمه القاني وينسكبُ
 وقد تردّم فيها الحاذق الأربُ
 ليل الهوى حينما تزهو به شهب
 أما يريحك إلا الحزن والتعب
 من الأسى واللظى المهراق والنوبُ
 إلا وجرحك في اطفائه سببُ
 وما يزيد ففيه الكيل ينقلبُ
 والترب أولى لمن لم يغنه الذهب
 فكيف يقطف منه العذق والرطبُ

* * *

ثوبٍ حريرٍ زهت ألوانه القُشبُ
 وفوق شذقيه كأس للهوى عذبُ

ما قيمة الأدب الهدّار يرفل في
 تُشيرهُ من قيانِ الدلِّ راقصةُ

أوقيمة الأدب الأخاذ تُلقمه
يُلقي عصا السحر كي تعشى بصائرها
بل قيمة الأدب المعطاء تلفظه
وقيمة الأدب الهدار يحبسه
وقيمة الأدب الفادي يلاحقه
عيونه كعيون الليث ساهرة
وقيمة الأدب الأخاذ ملبسه
وحيثُ تنهالُ أصواتُ مزورة
نضا كرفة سيف بارق رعدتُ
يأتي كما الوحي يُعطي من نبوته
وإن تردد وحي في مهمته
يد السلاطين لا يدنو له سغب
قوم فتصنع من أشكالها لعب
أسنة في الوغى كالجمر تلتهب
ثقل القيود تثت تحتها الركب
سوط الحكومات وهو الجمر والغضب
حتى وإن نام لا يغفو له هدب
دماؤه كخضاب السيف تختضب
يشرع الزيف من أصدائها صخب
به قوائمه فانجابت الحجب
نوراً فتتشر أضواء وتنسكب
فما هنالك لا وحي ولا أدب^(١)



رثاء أمة

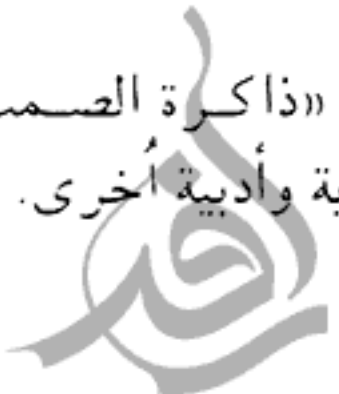
الاستاذ فرات الاسدي (١)

(ضياء الدين فرج الله)

كُتبت هذه القصيدة التي أثبتت بعضها - هنا - رثاءً لأمةٍ من الشعر كان الفرطوسي يختصرها، وقد حاول شاعرها ابان ذلك عام ١٤٠٤ هـ ان يرسلها الى النجف الأشرف عزاءً لأحد أصفياء الفرطوسي المعدودين ممن يعتبرونه (ذخراً مذخوراً للنجف والتشييع) على حد ما سمعته منه كراراً عديدة، ذلك هو خاله الفقيه العلامة الأديب الشيخ عبد الرحيم فرج الله (غير عالمٍ حينها انه سبقه إلى لقاء ربّه).. فإلى ذكراهما العطرة مجتمعين هذا الهديل الموجدوع:

حلبة الشعر والمدى مستثيرٌ كيف يكبو بك الجوادُ المُغيرُ
كيف يُدمي خطاه شوطٌ ويهوي فإذا المجدُ والحفاظُ عفيرُ
وهو ما زال - صاعداً - كرؤى النجم - مُغذاً - كما يغدُّ النورُ
قابساً من يد الضحى عنفواناً شدَّ جنحيه مشرقُ مسحورُ
ولقد أعجبَ الميادينَ منه مطمحُ ثائرُ العنانِ جسورُ
فات كلَّ الجيادِ في السبق حتى ملأ الأمسَ رَهْجُهُ المستطيرُ
ومضى ينهبُ السنينَ أصيلاً والقوافي جناحهُ المنشورُ
ثمَّ غالتهُ - ويلها - غربَةُ العمرِ وألوى به المطافُ الأخيرُ

١ - فرات الأسدي: شاعر عراقي وُلِدَ سنة ١٩٦٠م. من دواوينه الشعرية: «ذاكرة الصمت والعطش»، و«صدقت الغربة يا ابراهيم»، و«النهر وجهك»، وأعمال شعرية وأدبية أخرى.



والمروءاتُ بعضُ ما حملتها غايةُ حرّةٍ وروحٌ كبيرُ
واصطبارُ على الهموم وقد أطبقَ يأسُ وارتاعَ - ثمّ - مصيرُ
غمرةٌ تنجلي وأخرى يكادُ النوءُ يُلقي - ما حُمّلت - ويثورُ
وحكايا هي النهارُ وإن أطفأ - خزيًا - لألاءها شريراً
خطرتُ في فم المغيبِ وسالتُ فتندى ضء - وءٍ وشعّ عبيرُ

* * *

يا أبا الفكرةِ الجريئة، والصبوة، والحب، والشجا إذ يمورُ..
طافَ في كلِّ خاطرٍ منك لحنُ عبقرِيٍّ واختالَ حرفُ نضيرُ
وهمى من مواسمِ الشعرِ شلالُ قوافٍ فيثانةٍ.. وغديرُ
وتهادى السمارُ يسترقونَ الكأسَ إذ كلُّ رشفةٍ إكسيرُ
و(عليّ) يمدُّ صوتك بالنعمى ليلقاه وجهك المحبورُ
ويصفىء النبوغُ تحت ظلالِ الخلدِ، والخلدُ حُلْمُهُ مأسورُ
أطلقته عيناك إذ آنس الطورَ جنانُ، وتاهَ طرفُ بصيرُ!

* * *

نازحَ الدارِ.. هل تلمّستَ حزناً وجهها.. إنَّ وجهها مذعورُ
والحمى المستباحُ أودعتَ فيه جمرةَ الشوقِ أم لظاها نشيرُ
أمطرتهُ على الفراتين كفُّ لكِ شاءتُ ان تستقيها البحورُ
وعلى كل نخلةٍ بؤحُ لُقيا وطيوفُ وسنى وهمسُ كثيرُ
والصدى خلف غابةِ الدمعِ ينأى وهو في القلبِ منك نبضُ جهيرُ
كم وعته الأسماعِ ذكرى حذاءٍ بدويٍّ.. وكم رعته الصدورُ
وفدته لو أنّ بالعميرِ يُفدى أمّةٌ من نشيده تستنيرُ
ثم مننتُ به المحافلُ أهلها وقالت: علّ الزمانَ يدور

واستفاق الغريُّ يوماً وطرفُ الشعر عن (راحلِ الخليج) حسيُّ

* * *

فإذا إلفه يعود إليه ذات يوم.. وتصطفيه القبورُ
نم هنيئاً كالنبع يا خدنه الأوفى فقد طاب مبدأ ومصيرُ
وترشّف.. فكوثرُ الحب أدنى لك أقداحه الولاء الطهورُ
أيّ مأوى جوار (حيدر) يشتاقُ ثراه المبرّح المهجورُ
الغريب.. الذي أرابته أرضٌ أنكرت نبتها.. وطال النكيرُ!
فبها كل مرتع عادَ جدياً بعد ان غاله اللظى والهجيرُ
وعزاءً يا (خال) في نجف الحزنِ فقد مات (ذخرك المذخور)!(^١)

١ - أُلقيت هذه القصيدة في حفل تأبيني ونُشرت حينها كاملةً في إحدى الصحف، وزوّدي بصورتها الحالية الشاعر نفسه.

اذهب إلى عز الجنان

هاشم الموسوي (١)

وأسال دمع العين (عبدالمنعم)
لله من قلب ثوى في أعظم
جيل النهوض بسلسل بُردِ الظمي
قد شيعوه بحسرة وتضرم
في خير خافقة وصبر أعظم
نحو الصراط المنقذ المتقدم
لم يلتفت يوماً لنهزة مغنم
للحشر يوم الامتحان المعلم
والحق وقفة مستنير مُقدم
متجاوزاً درب القتاد المؤلم
آتي الولاة مُطوّفاً كمتيم
نشوى لهذا المنشد المترنم
تهفو لهذا المؤمن المتكلم
سحراً وما كلّ النجوم بأنجم
مفتاح جنّات النعيم المُلهم
من ماء قلب بالمحبّة مُفعم

أشجى القلوب بحرقه وتآلم
جبل هوى فأتار عاصفة الشجا
لله من نبع تدفق ساقياً
لله إيّمان يعانقه العلا
حمل المصائب وهي جدّ عزيمة
إيّمانه الوضاء كان دليله
قد سار في درب الهدى متبصراً
ومقدّماً بين اليدين ذخائراً
ولقد أبى إلا الوقوف مع الإبا
وأنار إيّمان التقاة بهمة
وشدا لآل المصطفى متقلداً
ان قال شعراً فالقلوب خواشع
أو قال نثراً فالنفوس بواسم
وأطار فيهم نيّراتِ نجومه
آياته فيهم بملحمة الهدى
هي من عيون الشعر، صيغ نسيجها

١ - هاشم الموسوي شاعر وأديب من الامارات العربية المتحدة.



كم قد حوت علماً وجاء دواؤها
 وجنت بلا شكّ رضاء محمّد
 ياعينُ جودي بالبكاء لفقده
 فلقد أصبنا في الصميم بيومه
 لم لا نصبّ الدمع حزناً بعده
 و (أبو الحسين) حبيب أطياب الوري
 لم يبتعد عنه التواضع لحظةً
 خُلق الكريم سلوكه ومبادئ
 قد جاءني نعي عليّ بعد المدى
 قد حزّ في نفسي رحيلك واغتدى
 وتبادرت صور حفرت جذورها
 ولأنت أكبر من رثائي إنّما
 ماضيك أحلى ان ألم بوصفه
 ولئن تنقّص جاهل من قدركم
 أو إن تجاهلكم طغاة زمانكم
 أنتم عليّ رغم البغاة مكانكم
 من عطركم فاضت محافل عزّة
 تلك العهود مع الزمان مسيرها
 ترنيمة بفم الثقة لأنها
 لا الدهر يسلينا مواجه فقدكم
 فاذهب إلى عزّ الجنان وسحرها
 يلقاك بالبشر النبيّ وآله

كرداء تقواه، بعزم مصمّم
 والآل إذ هي للأطياب تنتمي
 جوداً ينهه عن عظيم تألمي
 والحزن واصل مأتماً في مآتم
 لم لا يفيض القلب من طفح الدم
 في صمته ومقاله المتفهم
 كلاً ولم يعرف خصال تبرّم
 للعلم والأدب النديّ الأقوم
 ما خلته إلاّ التباس توهم
 كالطود ظل في الخواطر يرتمي
 في القلب، تعثر بالخيال المؤلم
 حمل الرثاء تصدّعي وتضرمي
 في طهره وجلاله المتسّم
 فالشمس ليست في يدي متهجم
 فالحقّ يودي بالحقود المجرم
 شرف القلوب وقبسة المتعلم
 هي في الضمائر كالضحى المتبسّم
 ضوءاً بأحناء الطريق المُعتم
 من صنّع قوم قائمين وصوم
 كلاً ولا آسٍ برقية بلّسم
 حيث الخلود ويالعظم المغنم
 فيها، جزاء ولائك المتقدّم

وتقرّ عيناك اللتان تقرّحا
وترود فيها مجلساً لمحمّد
وتكون فيها في جوار أحبّة
هذا جزاء الصالحين ففزه
فيهم، بكلّ تلذذ وتنعم
والمرتضى والآل نعم الأنجم
كانوا أماناً للمحبّ المُغرم
ما فزت إلاّ بالنعيم الأعظم^(١)





الملحق رقم (٤)

مستدرك أشعار الفرطوسي





الأديب (١)

كي استطيل لأفقه بقصيدي
متضوعاً عن خلقه المحمود
فينا لطافة طبعه وتعيدي
هذي الجموع بفضله المشهود
تخليد ذكر أديبه المفقود
في معزل عن عالم الموجود
وبفكره الموهوب بالتسديد
وخياله السامي عن التحديد
بفناك واحتفلي بكل مجيد
فابني المفاخر باسمه واشيدي

* * *

ومنور الأفكار بالتجديد
منك الفؤاد بذلك التشييد
جهداً وما أبقيت من مجهود

بنت الضحى انتظمي بسلك نشيدي
وتننسي أرجاً أزهير الربى
وترقرقي ريح الصبا كي تنشري
وتألقي شهب السماء وذكري
حق على الأدب الرفيع وفاؤه
العقبري وللعباقر عالم
والألمعيُّ الفذ في تفكيره
والنابغ الفني في تصويره
يادولة الأدب المجيد تطاولي
لك مجده الأدبي مهما قد سما

أمثقف الأجيال في تفكيره
تبني العقول وأنت تهدم عنوة
رفقاً فقد حملت نفسك وسعها

١ - في رثاء الشيخ محمد علي اليعقوبي.



أسرجت قلبك كالذبالة شمعة
وذوت ورود الروح منك وما اجتنت
أعظم بشخصك من مرب للحجى
إنّ الأديب الحرّ مجد وحده
إنّ الأديب لسان جيل لم يجد
ورواية فيما حوته حزينة
تهوى الوداعة والبساطة نفسه
لو أنصف التاريخ قلّد جيده
ولصاغ تمثالاً له من سؤدد

* * *

سقيا أبا موسى لأفضل تربة
عام وأعوام تمر جديدة
ذهب الوفاء فليس يرجى
لغة العواطف والعواطف جمرة
وجم البيان فما وفى برثائه
فتكلمي فلأنت أفصح منطقاً
وأجل من قطع النشيد نشائد
إنّ الأديب من الأديب بروحه
أخوان في نسب به جمعتهما
إنّ الأديب بجسمه قيثاره
وحياته وهي النبوغ مصيرها

لسواك حتى آذنت بخمود
كفاك غير الشوك والتسهد
والعقل قبل صلاحه كولد
متطاول لا يرتقي بصعود
في الخطب غير لسانه المحدود
ولكم حوت صوراً من التنكيد
وحياته ضرب من التعقيد
فيه كعقد جمانة في جيد
يزهو على ألق الضحى الممدود

* * *

حضنتك أفضل بلبل غريد
والحزن في الأحشاء غير جديد
عوده في ظلّ اخوان له وعهود
مشبوبة في النفس ذات وقود
لأبي الوفاء الحر عن مقصودي
من مقولي في مصدرى وورودي
مقطوعة من مهجتي ووريدي
وشعوره الفياض غير بعيد
للفضل (رابطة) بلا تبديد
وبروحه الهامة من عود
بعد الفناء إلى حياة خلود

إنّ الأديب رسالة مطوية
 أباً (الذخائر) والرثاء عواطف
 أنعك للأدب الرفيع لقد هوى
 لخمائل (الإيمان) بعدك قد ذوت
 لخمائل هي للنبوغ وللذكا
 لصناعة جلّيت في حلّباتها
 ليراعة جبارة حررتها
 للخلق للفضل العميم مجلجلاً
 للفن بعد (ابن العميد) أهاله
 أرثيك للقلم الذي أيتّمته
 لعرائس الأفكار عطل جيدها
 لروائع الوصف البليغ تصوغها
 لمنابر كانت عليك عزيزة
 لمحافل أدبية أوحشتها
 ولثورة الفكر المجيدة أثكلت
 لجهادك الديني وهو رسالة
 أكبرت منك مواقفاً وطنية
 يأمّة الحق المجيد إلى الهدى
 إنّ الجهاد فريضة لا يكتفى
 والدين غرس مثمر يزهبه
 ويد العقيدة خير ما يبني بها

بالموت ينشرها فم التمجيد
 ممزوجة من أدمعي ونشيدي
 من بيته العربي خير عمود
 من روضها المزهو خير ورود
 مخلوقة تجتاح كل جمود
 ما بين طرف سابع وشروود
 من رق ارهاق وذلّ قيود
 في طارف من مجده وتليد
 ففقدان خير أب له وعميد
 بأب له ولع بهذا المولود
 من كل عقد للبيان فريد
 عربية من ذهنك المحشود
 كرما فكنت لها أعزّ فقيد
 فقدأ وكنت بها هلال العيد
 في خير مغوار لها ونجيد
 أديتها للواجب المنشود
 مشفوعة بالفوز والتسديد
 سيّري مظلمة بخير بنود
 بأداء واجبها بغير جهود
 من تربة الإيمان خير صعيد
 جيل يغذيه فم التوحيد

هذا أبو المهدي مصباح الهدى
سيري موفقة على منهاجه
وخذي تعاليم الحكيم رسالة
وتمسكي بالحق في مستمسك
في طارف من فضله وتليد
واسترشدي هدياً بخير رشيد
مقرونة بالنصر والتأييد
للعروة الوثقى لديه سديد^(١)



العلامة الخالد (١)

خلد لنفسك مجداً فيه تُذكرُ
والنفس ينشر بالأعمال جوهرها
ولا تطيب بغير الخلق تربتها
والعلم أطيب بذر أنت تغرسه
ومورد كالنمير العذب منهله
العلم نور به تهدي النفوس إذا
وموجة في فضاء النفس ثائرة
وقوة في مجاري الروح مودعة
العلم أفضل ما يسمو به رجل
يثقف العقل في أدوار نشأته
وينقذ النفس من جهل يهددها
فأين غيب قارون وزينته
وأين فرعون ذو الأوتاد من خضعت
فها هما ذهباً طي الرياح هبا

فالعين تفتني ويبقى بعدها الأثرُ
إذا انطوت هذه الأعراض والصورُ
وهل تطيب بغير النفحة الزهرُ
بتربة النفس كيما يحسن الثمرُ
للنفس يعذب منه الورد والصدرُ
أضلها غلس للجهل معتكرُ
على العقول بفيض الحق تنفجرُ
بها تنورت الآراء والفكرُ
بحيث تنحط عنه الأنجم الزهرُ
والعقل كالطفل للتثقيف مفتقرُ
حتى يحيط بها من فتكه الخطرُ
وأين منه كنوز ليس تنحصرُ
له الملوك وحيًا تاجه الظفرُ
كلاهما حينما وافاهما القدرُ

١ - في رثاء السيد ماجد العوامي أحد أعلام المجتهدين في «القطيف» بالمملكة العربية السعودية. توفي سنة ١٣٦٧هـ.



في حين خلد لقمان بحكمته
 فلتعتبر أيها الإنسان موعظة
 فليس يخلد إلا «ماجد» ورع
 مفضل كامل في كل مفخرة
 مقدّم سابق في الفضل ان قصرت
 مفوه ان يفه يوماً بمحتفل
 واسكرتك أحاديث مقدسة
 يوحي لروّاده من سحر منطقته
 فرائد من بيان كلّها ملح
 لو أنّ (قساً) وعاهها لم يفه وعرا
 ولو تناهت إلى لقمان حكمتها
 منزّه لم تدنس قط في وضر
 برّ على البر والخيرات منطبع
 قد روضت نفسه الطاعات من ورع
 مخلّد بجميل الذكر منتشر

وأظهرت فضله الآيات والسور
 في كل شيء به الإنسان يعتبر
 مهذب فيه يسمو المجد والخطر
 به عيون العلى والفضل تفتخر
 بغيره قدم يعتاقها الخور
 تناثرت من لئالي ثغره الدرر
 بخمرة من شعاع الروح تعتصر
 بلاغة ما بها عي ولا حصر
 يسبيك منتظم منها ومنتشر
 لسانه بعد طول في اللغى قصر
 لقال سبحان من انشاك يامضر
 منه شيبته يوماً ولا الكبر
 شهم على عمل المعروف مفتطر
 فلا يطيش بها زهو ولا بطر
 والمرء بالأثر المحمود ينتشر^(١)



ميلاد الرسول الأعظم ﷺ (١)

فجر ميلاد الرسول الأعظم
فمحا للشرك أدجى الظلم
لضحى الإسلام أبهى مبسم
دعوة الدين الحنيف القيم
والاخا والصدق رمز العلم
وحدة الصف شعار المسلم
ويد تحمل حد المخذم
راية الحق لا على القمم
كل ما قد وأدوا من حرم
أمم الدنيا بخير الحكم
علم الإنسان ما لم يعلم
عطلت منها عقود الكلم
ما تعدى وحيها مجرى الفم
لك والسنة لم تحشم
عائت الفوضى بكل النظم
أمة تنبذ كل القيم

شع بالفتح فحيّاه فمي
وأطل النور من أمّ القرى
وانجلى من أحمد في مهده
مرسل بالمثل العليا إلى
والجهاد المر في نهضته
وفم التوحيد فيها هاتف
فريد تحمل قرآن الهدى
أيها الرافع في نهضته
أيها الباعث في أخلاقه
أيها المرشد في أحكامه
يارسول الله يامن بالهدى
التعاليم التي جئت بها
والرسالات التي أوحيتها
محكم القرآن يشكو هجره
قد طوى الشر على الخير وقد
ومتى تدرك ما تنشده



لو تمسكنا بقرآن الهدى
لبلغنا قمة النصر بها
أمة العرب:

أمة العرب بيمنك ارسامي
قلمي بالسيف أظفار العدى
ان كفاً تفرض الحق على
لا تضاهى بيد ضارعة
ومتى تغرس أزهار المنى
وقرار الأمن في أوطاننا
فلسطين:

يا فلسطين وهذي صرخة
لك يا أرض البطولات وفي
لوحة أنت من البلوى سوى
للضحايا في ثراها هضبة
للأهازيج على مسرحها
للدم الحر على حصبائها
كل هاتيك القرابين فدى
يوم انقاذك عيد بدوّه
أرض سيناء:

أرض سيناء وما أظعها
يا شموخ المجد في عزته
يا صمود الشعب في ثورته

وتعاليم النبي الأكرم
وانتقمنا من عبيد الصنم

خطة الفتح بميدان الدم
ودعي عنك حديث القلم
خصمها الباغي بحكم القدم
تسأل الرحمة من منتقم!
بيد تغرس شوك الألم
ليس يبني بقرار الأمم

من فم الإسلام أوحاها فمي
مهدك الثائر مهد الشمم
أحرف النار بها لم ترقم
وببناء شامخ لم يهدم
من انين اليتم أشجى النغم
لجج قد أغرقت بالضرم
لك من حجاج هذا الموسم
بسوى التحرير لم يختم

من خطوب عصفت بالهمم
كيف ذلت كبرياء الهرم
كيف زلت بك أرسى قدم

هذه التربة ما دنسها
وجيوش النصر لولا أنّها
ونسور الجو لو حامت به
والدم الفوار ما جفّ له
لا تقولوا لـ من نهضتنا
إنّها ثورة شعب ناهضٍ
إنّها تجربة قاسية
وليوث الغاب تضرى كلما
الأردن والقدس:

سائل الاردن والقدس معاً
عن بطولات بهاليل بها
عن ضحايا الغدر حين انتصرت
وصبايا كالقطا قد ذعرت
وعذارى وهي في مأمّنها
وشيوخ لم يصن أرواحهم
ويتمنى جلجل اليتيم بها
وأيامي أثكلت أمالها
وهنا ألف قتيل هامدٍ
ومآت من الوف نـزحوا
بنت صهيون وهذي نسبة
نشوة النصر ذعاف قاتل
سوف يبدو الفجر في روعته

قبل هذا الغزو خزي المآثم
فجئت في غدرهم لم تهزم
لاستكانت لفراخ الرخم
وابل لولا انصباب الرجم
علم المجد ومجد العلم
يقحم الموت بقلب الضيغم
علمتنا كل درس مؤلم
خدشت في غايبها من شمم

تربة العزّ ومهد العصم
رفعت أمجادنا للقمم
سطوة اللؤم بمهد الكرم
بالوغى واحترقت كالحمم
روعت فاعتصمت في مريم
من دمار الموت سن الهرم
فذوت أفواهاها كالبرعم
أيّم تـندب جنب الأيم
وهنا ألف جريح مـكلم
دون جرم من عذاب المجرم
دنست حتى خبيث المآثم
لك من مستعمر منهنم
سوف ينشق ستار العتم

حينما يقرع سن الندم

لك من روح الابا والشيم
 في ميادين الوغى كالديم
 فوق أشلاء ضحايا الشمم
 خصمها العاتي ولما ترغم
 ثار في قلب الجحيم المضم
 رأسه تنصب صب الغمم
 ودخان مطبق بالنقم
 والمنايا كالسحاب المرزم
 ويد العملاق فوق الأنجم
 من مواضي عزيمة لم تثلم
 للضحايا والدماء الحرم

في ميادين الوغى واحتدمي
 تندب الأرقم اثر الأرقم
 بعراك ثائر مضطرم
 وبأرواح بسنيك احتكمي
 وانثريها تحت ظل العلم
 هي من دنيا الرؤى والحلم
 لم يذق في الحرب مر العلقم

فيرى الظالم عقبى بغيه

مهد سوريا:

مهد سوريا سلام عاطر
 من دم الأحرار يجري صيبا
 من أغاريد العلى راقصة
 من عرانيين الابا قد ارغمت
 يانضال الشعب في نهضته
 حيث أفواه الصواريخ على
 والسما والأرض نار ودم
 ودوي القصف يهمني بالبلا
 وجناح النسر قد سد الفضا
 يومك الخالد تأريخ على
 سيف حمدان سما في ضربة
 جيوش الرافدين:

يا جيوش الرافدين اضطرمي
 ثورة العشرين يا أبطالها
 نخوة العرب انهضي ضارية
 حكمي الجرح على الجرح دماً
 نظمي الصف إلى الصف وغى
 نشوة الفتح بلا تضحية
 ليس يحسو شهدة النصر فم

وييد تغرق من فيض الدم

من دعاة للفناء المبرم
للسلام الحر بين الأمم
سور مفضوحة لم تكتم
فجره الصادق ليل التهم
ومدى أبعاده لم تعلم
رحمة في بطشه المنتقم
لم تدع في قوسها من أسهم
منك في وحشية لم ترحم
تئد الحس بقبر العدم
منيت منكم بوحش مجرم
تنهش الموت بسن التهم

أمة الكفر حمى لم يقحم
أصبحت أحرارنا كالمغنم
واستباحوا حرمت الحرم
ويهود في صراع مقتم
هي من جيش الصليب الأقدم
قوة البأس وبطش الهمم
قوة التوحيد جيش الصنم

فيد تحرق من نار الوغى
المستعمر:

يادعاة الحرب لا أفلحتم
أنتم الأعداء في أعمالكم
غدر «واشنطن» قد بانت له
وعدى «لندن» قد شق لنا
ولقد بان «ببوز» حقدنا
أيها المستعمر الضاري بلا
قد تحديت الفنا في رمية
وقتل العدل والنبل معاً
وذبحت النوع في مجزرة
ضجّت الدنيا لإنسانية
يشبع الموت وأطماعكم
أمة الإسلام:

أمة الإسلام ما أبقت لنا
لعبيد العجل في أوطاننا
ملكوا من أرضنا مهد الهدى
ليس في الميدان دنيا عرب
إنما الإسلام لاقى حملة
فاستعدوا وأعدوا لهم
واهزموا بالوحدة الكبرى وفي

وسلاح النفط في ضربته
وقنال النيل سد محكم
وحدوا الأوطان في جامعة
وحدة الإسلام أقوى جبهة
أمة الضاد ارفعي ترتفعي
وخذي من قائد الدين يداً
حجة الإسلام مصباح النهي

لحياة الغرب أمضى مخدم
قام في وجه العدو المجرم
للتأخي كالأساس المحكم
تجمع المسلم جنب المسلم
راية القرآن بين الأمم
للهدى بيضاء فيها اعتصمي
الحكيم الفذ مهد الحكم^(١)



المصادر والمراجع

أ- المصادر المطبوعة

- ١- آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٢- ابن فارس، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون. مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. نسقه وعلّق عليه ووضع فهارسه علي شيري. الطبعة الأولى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤- أبو تمام، حبيب بن أوس: ديوان الحماسة. تحقيق الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح. دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٥- الأخطل، غياث بن غوث: ديوان الأخطل. شرحه وصنّف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٦- ارسطو طاليس: فن الشعر. ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقّق نصوصه عبدالرحمن بدوي. الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٧- أسود، عبدالرزاق محمد: موسوعة العراق السياسية، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٨- الاصفهاني، أبو الفرج: الأغاني. شرحه وكتب هوامشه عبدالأمير علي مهنا وسمير جابر. الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.



٣٣٤ عبد المنعم الفرطوسي

٩- الأمين، حسن: مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م.

١٠- الأمين، محسن: أعيان الشيعة. حقه وأخرجه حسن الأمين. دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

١١- الأميني، محمد هادي: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

١٢- انطاكي، عبدالمسيح: القصيدة العلوية المباركة، مطبعة رعمسيس، مصر، ١٩٢٠م.

١٣- بابان، جمال: أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٩م.

١٤- بحر العلوم، محمد: حصاد الأيام، الطبعة الأولى، دار الزهراء، بيروت، ١٩٩١م.

١٥- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي. نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار. الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، قم، بدون تاريخ.

١٦- البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، دار نضير عبود، بيروت، ١٩٨٩م.

١٧- البستاني، سليمان: الياذة هو ميروس، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٨- البستاني، محمود: الاسلام والفن، الطبعة الأولى، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٩هـ.

١٩- البستاني، محمود: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، الطبعة الأولى، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٣هـ.

٢٠- البعلبكي، منير: موسوعة المورد، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٢١- الجزائري، محمد جواد: ديوان الجزائري، مؤسسة خليفة للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٠م.



عبدالمنعم الفرطوسي ٣٣٥

٢٢ - جمال الدين، مصطفى: الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٠م.

٢٣ - جمال الدين، مصطفى: الديوان، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٤ - الجواهري، محمد مهدي: ديوان الجواهري، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٧٣م.

٢٥ - حرز الدين، محمد: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. علق عليه محمد حسين حرز الدين. مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ.

٢٦ - الحسيني، عبدالرزاق: الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

٢٧ - الحسيني، عبدالرزاق: العراق قديماً وحديثاً، الطبعة السادسة، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٨ - الحلبي، صفي الدين: ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٩ - الحموي، ياقوت: معجم البلدان. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٠ - الخاقاني، علي: شعراء الغري، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤م.

٣١ - الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة، الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٢ - الخليلي، جعفر: هكذا عرفتهم، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٢هـ.

٣٣ - الخوانساري، محمد باقر: روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة اسماعيليان، قم، ١٣٩١هـ.

٣٤ - داغر، يوسف أسعد: مصادر الدراسة الأدبية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٥ - الدجيلي، جعفر: موسوعة النجف الأشرف، الطبعة الأولى، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٣م.



٣٣٦ عبد المنعم الفرطوسي

٣٦ - الرفاعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤م.

٣٧ - الزبيدي الدجيلي، عباس محمد: الدرر البهيّة في أنساب عشائر النجف العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٨ - الزركلي، خير الدين: الأعلام، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧٤م.

٣٩ - الزوزني، الحسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع، منشورات ارومية، قم، ١٤٠٥هـ.

٤٠ - زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٧م.

٤١ - سعدي، عثمان: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٨١م.

٤٢ - سلامة، بولس: عيد الغدير، الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٣ - الشبيبي، محمد رضا: ديوان الشبيبي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٤٠م.

٤٤ - الشرقي، علي: موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية. جمع وتحقيق موسى الكرباسي. مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٩م.

٤٥ - الصغير، محمد حسين: فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٦ - ضيف، شوقي: العصر الجاهلي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٧ - الطاهر، عبد الجليل: العشائر العراقية، [بغداد]، ١٩٧٢م.

٤٨ - الطهراني، آقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مؤسسة اسماعيليان، قم، ١٣٥٥هـ.

٤٩ - الطهراني، آقا بزرك: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الطبعة الثانية، دار المرتضى للنشر، مشهد، ١٤٠٤هـ.

٥٠ - الطهراني، آقا بزرك: هدية الرازي إلى الامام المجدد الشيرازي، ١٣٨٦هـ.

٥١ - طهراني، نادر نظام: العروض العربي، الطبعة الأولى، جامعة العلامة الطباطبائي، طهران، ١٩٩٢م.



٥٢ - العامري، ثامر عبدالحسن: موسوعة العشائر العراقية، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

٥٣ - العزاوي، عباس: عشائر العراق، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥م.

٥٤ - علوان، علي عباس: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون تاريخ.

٥٥ - عواد، كوركيس: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

٥٦ - غريب، جورج: الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.

٥٧ - فرج، لطفي جعفر: الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩م)، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧م.

٥٨ - الفرطوسي، عبدالمنعم: ديوان الفرطوسي، الطبعة الثانية، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٦٦م.

٥٩ - الفرطوسي، عبدالمنعم: ملحمة أهل البيت: الطبعة الثانية، مؤسسة أهل البيت: بيروت، ١٩٨٦م.

٦٠ - الفضلي، عبدالهادي: دليل النجف الأشرف، منشورات مكتبة التريية، النجف، [١٣٨٥هـ].

٦١ - القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام. حققه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي. بدون تاريخ.

٦٢ - القطامي، عمير بن شبيب: ديوان القطامي. تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور إبراهيم السامرائي. بيروت، ١٩٦٠م.

٦٣ - الكبيسي، عناد إسماعيل: الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م.



- ٣٣٨ عبد المنعم الفرطوسي
- ٦٤ - الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٦٥ - المبارك، عبد الحسين: ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، الطبعة الأولى، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠م.
- ٦٦ - المنتبي، أحمد بن الحسين: ديوان أبي الطيب المنتبي . تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام. دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٦٧ - مردان، جمال مصطفى: عبد الكريم قاسم البداية والسقوط، المكتبة الشرقية، [بغداد]، بدون تاريخ.
- ٦٨ - المطيعي، حميد: موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م.
- ٦٩ - معتوق، أحمد: شرح الازرية، الطبعة الأولى، دار السلام للتراث، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٧٠ - المقدسي، أنيس: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٧١ - موسى، ضياء: قرنفة الصباح، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨م.
- ٧٢ - الموسوي، عبد الصاحب: حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧٣ - الموسوي عبد الصاحب: الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، منشورات مركز البحوث العربية الإسلامية، كندا، ١٩٩٥م.
- ٧٤ - الموسوي، مدين: كان لي وطن، دار نداء الرافدين، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٧٥ - الميداني، أحمد بن محمد: مجمع الأمثال. قدم له وعلق عليه نعيم حسين زرزور. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧٦ - الناهي، غالب: دراسات أدبية، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، ١٩٥٤م.



٧٧ - الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. اشراف صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٧٨ - الهلالي، عبدالرزاق: زكي مبارك في العراق، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٩م.

٧٩ - الوردى، علي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣هـ.

٨٠ - وهبة، مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٨١ - يعقوب، اميل بديع وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

ب - المصادر المخطوطة

١ - الهاشمي، محمد جمال الدين: ديوان الهاشمي، مخطوطة محفوظة عند نجل الشاعر السيد هاشم الهاشمي.

٢ - الهاشمي، محمد جمال الدين: ديوان وحي الشعور، مخطوطة محفوظة عند نجل الشاعر السيد هاشم الهاشمي.

٣ - الهلالي، جعفر: ديوان الهلالي، مخطوطة محفوظة عند الشاعر.

ج - المجلات

١ - الزين، أحمد عارف: مجلة العرفان، بيروت - لبنان، سنة ١٩٦٥م.

٢ - الطريحي، محمد سعيد: مجلة الموسم، بيروت - لبنان، سنة ١٩٨٩م وما بعدها.

٣ - منظمة الاعلام الاسلامي: مجلة التوحيد، طهران - ايران، سنة ١٤٠٨هـ.

٤ - مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث: مجلة تراثنا، قم - ايران، سنة ١٤٠٨هـ.

٥ - اليعقوبي، موسى: مجلة الايمان، النجف - العراق، سنة ١٩٦٣م وما بعدها.



المحتويات

كلمة المكتبة الأدبية المختصة	٥
المقدمة	٧

الباب الأول: البيئة

١- النجف قديماً وحديثاً	١٣
٢- الحياة الاجتماعية	١٦
٣- الحياة السياسية	٢٥
٤- الحياة الثقافية	٣٥

الباب الثاني: السيرة

١- اسمه ومولده ونشأته	٥٣
٢- أسرته وقبيلته	٥٦
٣- جدّه	٥٨
٤- والده	٥٩
٥- إخوته	٥٩
٦- أولاده	٦٢
٧- خلقه وسيرته	٦٣
٨- أسفاره ورحلاته	٦٥
٩- شخصيته العلمية	٦٨
١٠- دراسته وأساتذته	٧٠



٣٤٢ عبدالمنعم الفرطوسي

١١ - آثاره ومؤلفاته ٧٤

١٢ - نشاطه الثقافي والأدبي ٧٩

١٣ - مواقفه الوطنية والسياسية ٨١

١٤ - دوره الاصلاحى والاجتماعى ٨٥

١٥ - وفاته ومدفنه ٨٧

الباب الثالث: الشعر

الفصل الأول: شعر الفرطوسي وشاعريته

شاعرية الفرطوسي ٩٥

أولاً: البدايات ٩٨

ثانياً: المؤثرات ١٠٣

١ - المحيط ١٠٣

٢ - العقيدة ١٠٨

٣ - التاريخ ١١٢

ثالثاً: الخصائص ١١٤

١ - التوظيف والالتزام ١١٤

٢ - الواقعية والموضوعية ١١٧

٣ - التجديد والإبداع ١٢٠

٤ - براعة التصوير ١٢٤

٥ - براعة الأساليب ١٢٨

٦ - التنسيق والتنقيح ١٣٤



عبد المنعم الفرطوسي ٣٤٣

٧- أصالة الوزن والقافية ١٣٦

٨- استخدام المحسنات البديعية ١٣٩

الفصل الثاني: اتجاهات الفرطوسي الشعرية

١- الشعر السياسي ١٥١

٢- الشعر الاجتماعي ١٨١

أ- محاربة الفقر والفساد ١٨٢

ب- مكافحة الجهل والأمية ١٨٦

ج- تعميم العلاج والخدمات الصحية ١٩٠

د- اصلاح النظام الزراعي ١٩٢

٣- الشعر الولائي ١٩٤

الفصل الثالث: الأغراض الشعرية عند الفرطوسي

١- شعر المديح ٢٠٣

٢- شعر الرثاء ٢٠٨

٣- شعر الوصف ٢١٣

٤- شعر الغزل ٢١٧

٥- شعر التأريخ ٢٢١

الفصل الرابع: ملحمة أهل البيت عليهم السلام

أ- الملحمة لغةً ومصطلحاً ٢٢٥

ب- الملحمة قديماً وحديثاً ٢٢٧

ج- ملحمة أهل البيت عليهم السلام ٢٣٥

٣٤٤ عبدالمنعم الفرطوسي

٢٣٥ ١- البدايات

٢٣٧ ٢- الموضوعات

٢٣٩ أ- العقائد

٢٤٢ ب- السيرة

٢٦٠ ج- علوم القرآن

٢٦٢ ٣- الخصائص

٢٦٣ أولاً: وحدة الوزن والقافية

٢٦٤ ثانياً: الإسناد والتوثيق

٢٦٥ ثالثاً: الوضوح والشفافية

٢٦٦ رابعاً: سهولة البيان والألفاظ

٢٦٩ خامساً: دقة التصوير وتعميق الفكرة

٢٧٠ سادساً: استخدام المحسنات البديعية

٢٧٣ ٤- مقارنة وتطبيق

٢٧٩ الخاتمة

الملاحق

٢٨٣ الملحق رقم (١): شجرة آل الفرطوسي

٢٨٧ الملحق رقم (٢): من صور الفرطوسي

٢٩٣ الملحق رقم (٣): الفرطوسي في الشعر

٣١٩ الملحق رقم (٤): مستدرک أشعار الفرطوسي

٣٣٣ المصادر والمراجع

٣٤١ المحتويات

